فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لَهَا فِعْلُ الأَسِنَّةِ وَالصِّفَاحِ (١)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ (٢)

(قافية الدال)

وقال يمدح سيف الدولة ويرثى ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفى فى حمص سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ (٣)
يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ (٤)
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ (٥)

---

(١) أقعصها قتلها قتلا وحيا . والحجن جمع أحجن وهو المعوج ، يريد مخالبه . والصفر أصابعه . والاسنة نصال الرماح . والصفاح السيوف (٢) لكل حي خبر مقدم ويوم موت مبتدا مؤخر . والفلاح البقاء والفوز والنجاة (٣) سدك الشيء بالشيء لزمه . والعلة المرض . والمورود المحموم من ورد الحمى قال ذو الرمة

* كأنني من حذار البين مورود *

ويروى بمولود

(٤) أصدق المواعيد الموت . يقول : أنه يأنف من موته على الفراش لانه شجاع أخوحروب ،وهذا ينظر إلى قول أبى تمام

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَنْ لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

(٥) القود الطوال من الخيل . يقول : مثله فى شجاعته وملابسته الحروب ينكر موته على غير السروج أى فى غير الحرب . يحكى عن خالد بن الوليد أنه قال وهو يحتضر : ليس فى جسدى موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، وها أنا ذا أموت موت الحمار ، فلا نامت أعين الجبناء

بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ ... وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ (١)

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مُهْلِكَةٍ ... لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ (٢)

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ ... وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ (٣)

وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ... ذَا الْجَزْرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ (٤)

أَيْنَ الْهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا ... عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ (٥)

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمُ ... يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ (٦)

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ ... أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ (٧)

---

(١) يقول : مثله ينكر موته على الفراش بعد أن كانت الرماح تتعثر بصدره فى الحرب ، وبعد ضربه رؤس الابطال . وتعثر الرماح بصدره اصابتها اياه . وجعله مطعونا اشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح ، وجعله ضاربا أشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه (٢) الذمر الشجاع . يقول : وبعد خوضه كل حومة فى الحرب صعبة اذا خاضها الشجاع خاف خوف الجبان

(٣) يقول : فان صبرنا على فقده فان الصبر عادة لنا وان بكينا لم يرده علينا البكاء فلا نفع فى البكاء ولا غناء . وان شئت قلت فغير مردود أى لم يرد علينا البكاء أى لا نعاب به لاستحقاقه ذلك وشدة الفجيعة به (٤) شبهه بالبحر وشبه موته بالجزر . يقول : وان جزعنا لموته فلا عجب ، لأن مثل هذا الجزر لم يعهد فى البحر اذ المعهود فى البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه حسب ولكن لم يعهد فيه أن يجزر حتى ينضب ويجف ، والمعنى قد تقع المصائب ولكن لم نعهد مثل هذه المصيبة (٥) الزرافات الجماعات والمراد بالمواحيد الأفراد كأنه أخذها من مواحيد الجبال وهى اكمات منفردات كل واحدة بائنة عن الأخرى (٦) يقول : ان السالم بعد فراق الأحبة انما يسلم ليحزن لفقدهم لا ليخلد لأنه يتبعهم وان تأخر أجله عن آجالهم (٧) قال الواحدى : أى لا رجاء عند زمان احمدُ حاليه البقاء وهو البقاء ــ غير محمود لأن معجله بلاء ومؤجله فناء . وان شئت قلت : أحمد حاليه البقاء ومن بقى شاب والشيب مكروه مذموم فيكون كما قال محمود الوراق

إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي ... أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي (١)

وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا ... آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ (٢)

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا ... سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَفْقُودِ (٣)

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأَمْـ ... ـلَاكِ طُرًّا يَا أَصْيَدَ الصِّيدِ (٤)

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ ... وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ (٥)

وَرَمَيْتَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ ... رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ (٦)

فَصَبَّحْتَهُمْ رِعَالُهَا شُزَّبًا ... بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عَبَادِيدِ (٧)

يَهْوَى الْبَقَاءَ فَإِنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ ... وَسَاعَدَتْ نَفْسُهُ فِيهِ أَمَانِيهَا

أَبْقَى الْجَفَاءُ لَهُ فِي نَفْسِهِ شُغُلًا ... مِمَّا يُرَى مِنْ تَصَارِيفِ الْبِلَى فِيهَا

(١) عجم العود عضه ليعرف أصلب هو أم رخو . يقول : قد طالت صحبتي للزمان ، وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه (٢) يقول : في من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها من توهيني ، ومن طول ألفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصيرني آنس بالمصائب (٣) يقول : لما استغاثك وهو في أسر بني كلاب أغثته واستنقذته من أيديهم ولم تكن سيفا مفقوداً عنه (٤) يا أصيد الصيد يا ملك الملوك . وأصل الصيد داء يأخذ البعير في عنقه فلا يستطيع معه أن يلتفت يمنة أو يسرة واستعمل في الملك والرجل العظيم (٥) اللغاديد لحمات بين الحنك وصفحة العنق . وجعل أسره قبل ذلك موتا قبل هذه الموتة . يقول : لقد مات قبل هذه الموتة بأسر الخارجي اياه ، فنشرته من ذلك الموت بطعن الرماح في لغاديد الاعداء حتى استنقذته منهم (٦) يقول : وأنشره سيرك ليلا بجنودك لاستنقاذه وقد سهروا خشية هجومك عليهم ، فكأنك رميت عيونهم بالسهر ، ورميت الليل بالجنود (٧) الهاء في رعالها كناية عن الخيل وان لم تذكر . والرعال جمع رعلة القطعة من الخيل . والشزب جمع شازب وهو الضامر . والثبات جمع ثبة وهي الجماعة . والعباديد الفرق ولا واحد لها من لفظها يقول : أنصبت عليهم الخيل صباحا زرافات ووحدانا

تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ ... فانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كالأَخَادِيدِ (١)

مَوْقِعُهُ فِي فِرَاشِ هَامِهِمِ ... وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيدِ (٢)

أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ ... فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ (٣)

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ ... مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ (٤)

ثُمَّ غَدَا قَيْدَهُ الْحِمَامُ وَمَا ... تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ (٥)

لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ (٦)

هَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ (٧)

---

(١) انتقد الدراهم قبضها . والاخاديد جمع أخدود وهو الشق فى الارض . كنى بما تحمل الاغماد عن السيوف أى حملوا اليهم السيوف فى الاغماد وجعلوها فداءه لانهم استنقذوه بها ، ولما جعل السيوف فداء جعل الضرب بها مقبوضا كما تقبض الدراهم والدنانير التى تدفع عادة فى الفداء يعنى : أن فداء أبى وائل كان ضربا أثر فيهم تأثير الأخدود فى الارض (٢) الفراش عظام رقاق تلى قحف الرأس . والهام الرؤس . والسيد الذئب . يقول : ان هذا الضرب يقع فى عظام رؤسهم فتستنشق الذئاب والوحوش منه رائحه تدلها فتأتى لأكل لحومهم (٣) يقول : ان الحياة التى وهبتها له بعد تخليصك اياه من الاسر والقتل أفناها فى بناء الشرف والسيادة شاكرا لك تلك النعمة — نعمة الحياة — التى أنعمت عليه بها . ويجوز أن يكون التسويد اقراره بسيادة سيف الدولة (٤) المنجود المكروب . وكان المرثى قد أصابته جراحة فى الحرب فبقى فيها إلى أن مات . يقول : أفنى بقيةَ حياتِه سقيمَ جسم بسبب هذه الجراحة ، مكروبا لتلك الجراحة وهو مع ذلك عون المكروب (٥) القد القيد . والحمام الموت . والمصفود القيد . يقول : بعد أن خلصته من أسر العدو غدا أسيرا للموت ، ومن قيد بالموت وصفد به لم يتخلص منه . هذا وجملة قده الحمام مبتدا وخبر فى موضع نصب

(٦) يقول: من هلك من عشيرتك لا ينتقص به عددك لان الفلوات تضيق بأتباعك ومن معك من الجيوش . ومن فى قوله من عدد زائدة وعدد مفعول ينقص . ومنه على مبتدا وخبر صفة لعدد وعلى هو سيف الدولة (٧) الضمير فى ظهرها للبيد . وأرواحها رياحها والمراويد الرياح تجىء وتذهب . يقول : ان جيوشه تطلع على الفلوات

أَوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الخَيْلِ فِي الجَلَامِيدِ (١)
مَهْمَا يُعَزَّ الفَتَى الأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الجُودِ (٢)
وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ (٣)

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء

الذى عاقه عن غزو خرشنة ويذكر الواقعة

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ
وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ (٤)
يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ
وَيَعْصِي الهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ (٥)

وتنتشر فيها انتشار الرياح عند هبوبها . يريد أن جيوشه غير وانية ولا مستريحة وانها كثيرة (١) أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه على . والسنبك طرف الحافر والجلاميد الصخور . يقول : أن حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثرا يشبه حرف العين فى استدارته وفراغ وسطه (٢) يقول : مهما عزاء معز بهذا الميت فلا عزاء بجوده وشجاعته، أى لافقدها (٣) يقول : امنيتنا أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل من ولد فيعزى بهم (٤) الخود المرأة الناعمة الحسنة الخلق . يقول : ان اللواتى يعذلن هذه المرأة — التى هى صاحبة الخال على وجهها — فى لأجل محبتها إياى هن حواسد لها على لانها ظفرت منى بضجيع ماجد (٥) يقول : انى أعف عنها مع كونى قادرا على ترك العفاف ، وقد صار ذلك سجية لى حتى صرت أعف عن طيفها أيضا اذا زارنى فى نومى . يصف نفسه بالعفة والرغبة عن مغازلة النساء كما قال هدبة :

وَإِنِّي لَأُخْلِي لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأُصْرِمُ ذَاتَ الدَّلِّ وَالقَلْبُ وَالِهُ

مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الحَشَى
مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ (١)

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى العَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسَانُ الخَرَائِدُ (٢)

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالعَوَائِدُ (٣)

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ
جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الجِيَادَ المَعَاهِدُ (٤)

وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ
سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهَا الوَلَائِدُ (٥)

---

(١) اللاعج المحرق . والحشا ما اضطمت عليه الضلوع . يقول : متى يجد الشفاء من الشوق المحرق محب لهذه المحبوبة اذا دنا منها بشخصه نأى عنها بعفافه ؟ (٢) تتصباك تدعوك الى الصبوة . والخرائد الحييات . ينكر على نفسه صبوته الى الحسان مادام يخشى العار فى الخلوة بهن . يقول : اذا كنت فى الخلوة بهن تنأى عنهن وتعف فالك ولعشق الحسان والنزاع إليهن (٣) ألح عليه لازمه . والعوائد جمع عائدة وهى التى تعود المريض (٤) يقال فرس جواد للذكر والانثى . والحمحمة دون الصهيل كالتنحنح . وشجاه يشجوه اذا أحزنه . والمعاهد جمع معهد وهو الموضع الذى عهدت به شيئا وتسمى ديار الأحبة معاهد . يقول : مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادى حنينا إليها لأنها عرفتها . ثم استفهم متعجبا فقال : وهل الديار تشجى العجماوات كما تشجى الانسان؟ وقد أخذ أبو الحسن التهامى هذا وزاد عليه فقال

بكيتُ فحنّتْ ناقتى فأجابها صَهيلُ جيادِى حينَ لاحت ديارُها

ثم زاد السرى الرفاء على هذا فقال :

وَقَفْتُ بِها أبكى وتُرْزِمُ ناقتى وتصهلُ أفراسى ويدعو حَمامُها

(٥) ما استفهام انكارى . والفرس الدهماء السوداء . والضريب اللبن الخاثر يحلب من

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ (١)

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ (٢)

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ ... سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (٣)

تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا ... مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ (٤)

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا ... مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهَا وَالْقَلَائِدُ (٥)

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنَّدُ فِي يَدِي ... مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ (٦)

عدة لقاح . والشول التي بعد عهدها بالنتاج لخف لبنها . والوليدة الجارية التي تخدم . يقول : ليست تنكر الفرس الدهماء رسم منزل أقامت فيه تسقيها الولائد فيه لبن اللبن فألفته .

(١) يقول : أريد الأمر الخطير وأحاول فعله والليالي تدافعني عنه وتحول بيني وبينه فكأنها بذلك تطاردني عن الوصول إليه وأنا أطاردها عن حيلولتها بيني وبينه

(٢) وحيد خبر مبتدا محذوف أي أنا وحيد ويروى وحيدا على أنه حال من ضمير أهم . يقول : إن مطلوبي عظيم ومن ثم لا أجد من يساعدني على ما أطلب لان المطلوب إذا كان عظيما قل من ينهض بالمساعدة عليه (٣) الغمرة الشدة . والسبوح الفرس التي كأنها تسبح في جريها . يقول : وتعينني على توارد الغمرات في الحروب فرس سبوح يشهد بكرمها خصال هي لها منها أدلة عليها . وفي الشطر الثاني من كثرة التكرار — وهو قوله لها منها عليها — ما قد يعاب به (٤) المراود جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام . يقول : إن هذه السبوح للين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها . شبه مفاصلها في سرعة استدارتها إذا لوى عنانها لدى الطعان بمسمار المرود يدور مع حلقته كيفما أديرت كما قال كشاجم

وإذا عطفتَ به على مورودِهِ ... لتُديرَهُ فكأنّه بِرَكارُ

(٥) اللبات أعالي الصدور . ومحللة القلائد أي مواضع القلائد من الأعناق يقول : أنه يخوض الحرب فتنال الرماح من صدور خيله وأعناقها ولا تنال من أعجازها لانه لايهرب منها (٦) يقول : وأورد نفسي في الحرب — وسيفي في يدي — موارد مهلكة لايصدر واردها حيا مالم يكن جلدا شجاعا مثلي — أو مالم يقاتل مثلي .

وَلَـكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْـكَفَّ سَاعِدُ(١)

خَلِيلَيَّ إِنِّى لاَ أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّى الْقَصَائِدُ(٢)

فَلاَ تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
وَلَـكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ(٣)

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِى الْحَرْبِ مُنْتَضٍ
وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ(٤)

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ(٥)

أَحَقُّهُمُ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ(٦)

---

(١) يقول : إن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لابالكف فاذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد (٢) يقول : إن من عداه من الشعراء يدعون الشعر ، والقصائد له ، لأن كلامهم لايستحق أن يسمى شعرا . ولعله يريد أنهم يأخذون شعره ويدعونه لأنفسهم . وإذن فهو الشاعر فى الحقيقة،أما غيره فهو شاعر بانتحال شعره

(٣) فى هذا البيت من البديع حسن التخلص . يقول : إنه فى الشعراء كسيف الدولة فى السيوف ، فكل منهما منقطع النظير وإن كان له أشباه ونظائر فى التسمية وهذا كما يقول الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى النّاسِ والْـكُنَى كثيراً ولـكنْ فُرِّقُوا فى الخلائق

(٤) انتضى السيف سله وجرده . يقول : إنه ليس كسيوف الحديد التى تنتضى وتغمد ، وإنما ينتضيه فى الحرب كرم طبعه ، ويغمده ما تعوده من العفو والاحسان

(٥) يقول : لما رأيت الناس دونه فى المنزلة تيقنت أن الدهر ناقد لهم يعطى كلا على قدر مايستحقه (٦) الطلى الاعناق وهذا كالشرح لما ذكره فى البيت السابق . يقول :

وَأَشْقَى بِلَادِ اللهِ مَالرُّومُ أَهْلُهَا ... بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ(١)

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا

وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ(٢)

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّهَا

وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ(٣)

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ(٤)

وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى

كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدُ(٥)

إن أحق الناس بأن يتقلد السيف أو يكون صاحب سيف وأمارة من كان ضاربا للأعناق أى شجاعا ، وأحقهم بأن يأمن جانب عدوه من هانت عليه الشدائد وغمرات الحروب (١) يقول : إن أشقى بلاد الله البلاد التى أهلها الروم ، وشقاؤها إنما هو بهذا أى بكونك تضرب الطلى ولا تكترث لغمرات الحروب ، ومع هذا فهم كلهم معترفون بمجدك ولا يجحدون ما أنت عليه من الشجاعة والاقدام (٢) شن الغارة صبها عليهم وفرقها من كل وجه. والفرنجة قرية بأقصى بلاد الروم يقول : صببت الغارة على بلاد الروم ، فشاع خوفك فيهم جميعا حتى أحس الذى فى أقصى بلادهم، لاينام خوفا وان كان بعيدا عنك (٣) يقول: إن هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد مخلقة أى مطلية بالخلوق — ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران — وهم مقتولون طريحون فيها كأنهم سجد على الارض وإن لم يسجدوا حقيقة (٤) يقول : تنزلهم منكوسين من جبالهم التى تحصنوا بها، فهى لهم بمنزلة الخيول السابقة، وتأتى عليهم بكيدك ، يعنى أنه يكيد لهم حتى ينزلوا فيوقع بهم فيقوم فيهم كيدك مقام الرماح، ولك أن تقول والسابقات جبالهم أى أنك تنزلهم منكوسين من خيولهم التى كأنها الجبال يستعصمون بها فتنكسهم عنها (٥) الهبر تقطيع اللحم والكدى جمع كدية وهى الارض الصلبة والاساود الحيات العظيمة يقول: وتمعن فى تقطيعهم بالسيوف وقد اكتمنوا تحت الصخور وفى المغاور والكهوف كما تكمن الحيات فى التراب

وتُضْحِي الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى
وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ(١)

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللِّقَانِ وَسُقْنَهُمْ بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبْيِ آمِدُ(٢)

وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ(٣)

وَغَاسَ فِي الوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ مُبَارِكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ(٤)

فَتًى يَشْتَهِي طُولَ البِلَادِ وَوَقْتُهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالمَقَاصِدُ(٥)

---

(١) المشمخرات المرتفعات . والذرى أعالى الجبال . يقول : وتضحى الحصون العالية الشامخة فى رؤوس الجبال وخيلك محيطة بها إحاطة القلائد بالاعناق

(٢) اللقان وهنزيط من بلاد الروم . وآمد بلد بالثغور مما يلى الروم بينها وبين ديار بكر . يقول : عصفت بهم خيلك وأتت عليهم هلا كا يوم أغرن عليهم بهذا المكان وساقتهم أسارى حتى ابيضت أرض آمد بكثرة من حصل بها من الاسارى من الجوارى والغلمان

(٣) الصفصاف وسابور حصنان منيعان للروم ، وانهوى هوى وسقط . يقول : وألحقن — أى الخيل — أحد الحصنين بالآخر فى التخريب حتى سقط مثله وهلك أهل الحصنين وحجارتهما ، لانه أحرقهما بالنار فصارت الصخور رمادا ، فجعل ذلك هلا كا لها (٤) غلس سار غلسا أى آخر الليل . وبهن أى بالخيل . والمشيع الجرئ المقدام . وما تحت اللثامين الوجه . واللثام ما يكون على الوجه والتلثم عادة العرب فى أسفارها وعنى باللثام الثانى ما يرسله على الوجه من حلق المغفر . ومبارك الوجه عابد الله هو سيف الدولة (٥) يقول : أنه يتمنى أن تكون البلاد أوسع مما هى والزمان أطول لأن الاوقات تضيق بما يريد ، وما يقصد اليه من البلاد يضيق بهمته وخيله وجيوشه وهذا كقوله الآتى :

تجمَّعَتْ فى فؤادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤادِ الزَّمانِ إحْداها
فانْ أَتَى حظَّها بأزمنة أوْسَعَ مِنْ ذا الزمانِ أبْدَاها

أَخُو غزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابَهُمُ إلاَّ وَسَيْحَانُ جَامِدُ(١)

فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْ حَمَاها منَ الظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَالنَّدِىُّ النَّوَاهِدُ(٢)

تُبَكِّى عَلَيْهِنَّ البَطَارِيقُ فِى الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ(٣)

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ(٤)

وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمِ على القَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ(٥)

وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ(٦)

---

(١) أغب فلان القوم وغب عنهم اذا جاءهم يوما وغاب عنهم يوما . وسيحان نهر ببلاد الروم وهو غير سيحون . يقول : هو مقيم على غزو الروم لاتفارق سيوفه رقابهم إلا اذا اشتد البرد وجمدت أنهارهم ، لأن ذلك يحول دون غزوه إياهم

(٢) الظبا جمع ظبة حد السيف. واللمى سمرة فى الشفة تستملح . ونهد الثدى ارتفع . يقول : انه عصف بالروم وأتى عليهم حتى لم يبق منهم إلا النساء ،فقد حماها المعنى النسوى من حد السيف . وقد أخذ السري الرفاء هذا المعنى فقال

فما أَبْقَيْتَ إلاَّ مُخْطَفَاتٍ حَمَى الأَخْطَافُ مِنْهَا وَالنُّهُودُ

« الأخطاف الضمور » (٣) البطاريق قواد الروم . يقول : أنه أسر بنات البطاريق فهم يبكون عليهن ، وهن لدينا فى دار الاسلام مطروحات لايرغب فيهن

(٤) وفى هذا المعنى يقول أبو تمام

ما إنْ أَرَى شيئاً لِشىءٍ مُحْيِياً حَتَّى تُلاَقِيَهُ لآخَرَ قاتلاَ

وهو معنى قديم ولكن المتنبى صاغه أبدع صياغة وأوجز (٥) موموق محبوب والشاكد المعطى . يقول : أنت على قتلك إياهم محبوب فيما بينهم حتى لكأنك تعطيهم شيئا ، وذلك من شرف الشجاعة ، لأن الشجاع محبوب حتى عند من يقتله

(٦) يقول : ومن شرف الاقدام أن الدم الذى تسفكه يفخر بأنه سفك بيدك ، وأن القلب الذى تخيفه يحمدك اعجابا بشجاعتك كما يقول القائل

فَإِنْ كُنْتُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِى فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ من بعض

وَكُلٌّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ (١)

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ (٢)

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللهُ عَاقِدُ (٣)

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ

تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ (٤)

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدُونُ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ (٥)

أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ (٦)

---

(١) يقول : ان كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم لأنه لاخفاء بهما بيد أنه انما يسلك طريقهما من قادته نفسه اليهما وكان مطبوعا عليهما . يعنى انك أنت مجبول عليهما ومن ثم تقودك نفسك إليهما (٢) قال الواحدى : هذا من أحسن مامدح به ملك وهو مديح موجه أى ذووجهين ، وذلك أنه مدحه في المصراع الاول بالشجاعة وكثرة قتل الاعداء فقال: نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم مالوعشته لكانت الدنيامهنأة ببقائك فيها خالدا ، وهذا هو الوجه الثانى فى المدح — أنه جعله جمالا للدنيا تهنأ الدنيا ببقائه فيها ، ولو قال مالوعشته لبقيت خالدا لم يكن المدح موجها (٣) يقول : أنت للملك بمنزلة السيف ، ولكن الضارب بك هو الله،وأنت للدين راية الله سبحانه الذى عقدها وأحكمها

(٤) أبو الهيجاء كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، والهيجاء الحرب تمد وتقصر : يقول يا ابن أبى الهيجاء أنت أبو الهيجاء ، يريد قوة الشبه بينهما حتى كأنه هو . وذلك قوله تشابه مولود كريم ووالد

(٥) هؤلاء آباء سيف الدولة يقول : أنت تشبه أباك وأبوك يشبه أباه وأبوه أباه الخ أى أن كل واحد من ابائك يشبه أباه فى كرمه وسائر محاسنه ، وقد عاب الصاحب هذا البيت قال : لم نزل نستحسن جمع الاسامى فى الشعر كقول الشاعر

إن يَقْتُلُوكَ فقد ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بِقُتَيْبَةَ بنِ الحارِثِ بْنِ شِهاب

واحتذى هذا الفاضل حذوهم فقال وأنت أبو الهيجا . . البيتين ، وهذامن الحكمة التى ذخر ارسطو وأفلاطون لهذا الخلف الصالح . .

(٦) الزوائد من الاسنان التى تنبت خلف الأضراس . يقول : ان هؤلاء الذين

أُحِبكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَإِنْ لاَمَنِي فِيكَ السُّهَى وَالفَرَاقِدُ (١)
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ (٢)
فَإِنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسِدُ (٣)

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

أنشده إياها فى ميدانه بحلب وهما على فرسيهما

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَاتَعَوَّدَا
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا (٤)

ذكرهم هم للخلافة بمنزلة الانياب ، تمتنع الخلافة بهم امتناع السبع بنابه ، أما بقية الملوك فهم بمنزلة الزوائد ، لاحاجة للخلافة بهم (١) السهى نجم خفى من بنات نعش الصغرى ومنه المثل — أريها السهى وتريني القمر — والفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان ، وإنما جمع على إرادة كل نجم يشبههما جعله بين الملوك كالشمس والبدر ، وغيره من الملوك كالنجوم الخفية . يقول : أن أميل اليك بهواى وأن لامنى فى ذلك من لا يبلغ منزلتك (٢) الباهر البارع قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمَهٍ لَايَعْرِفُ الْقَمَرَا *

وعيش بارد رغد هنئ . يقول : إن ذاك الحب انما هو لظهور فضلك على غيرك لالطيب العيش عندك إذ أن العيش قد يطيب عند غيرك ولكن لايظهر فضله ظهور فضلك ، فلايستأهل الحب (٣) الجهل الحمق (٤) جعله سيفا ثم وصفه بالطعن كأنه قال هو سيف ورمح

---

* قد جاء هذا البيت محرفا فيما مضى من هذا الشرح وهذا صوابه

وَأَنْ يُكَذِّبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَيُمْسِيَ بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا(١)

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى(٢)

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا(٣)

هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا(٤)

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا(٥)

---

(١) وان يكذب عطف على الطعن فى البيت السابق ويمسى عطف على يكذب وسكن الياء ضرورة. والأرجاف توليد الاخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس يقول : وعادته أن يكذب إرجاف عداته عنه بضد ارجافهم فهم يرجفون بقصوره وفشله وهو يكذبهم بوفوره وفلجه وهم ينوون معارضته فيتحرشون به فيكون ذلك سبب ظفره بهم إذ يمتلك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد مما كان. ويروى بدل تنوى تحوى أى أنه أملك لما فى أيديهم منهم لأنه متى أراد احتواه

(٢) ضره مصدر وهو مفعول مريد . يقول : ورب عدو أراد أن يضره فضر نفسه بتحرشه به ، وقاد اليه الجيش بغية الايقاع به فكان الجيش غنيمة له فكأنه أهدى اليه هدية وضل بذلك عن القصد (٣) يقول : ورب كافر متكبر عن الايمان بالله راه والسيف فى يده فامن وأتى بكلمة الشهادة إما خوفا منه ، وإما ظنا بأن دينه الحق حين رأى نور وجهه وكمال وصفه (٤) يقول : أنه نفاع ضرار ، فمن جاءه مسالما ظفر باحسانه ومن جاءه مغاضبا عرض نفسه للتهلكة ، مثله في ذلك مثل البحر ، اذا سكن البحر أمكن ركوبه والغوص على ما فيه من الجواهر ، وان جاش وقذف بالزبد وجب الحذر منه

(٥) يقال عثر الدهر بفلان نكبه . يقول : ان البحر يعثر براكبه أى يهلكه عن غير قصد وعمد، اما الممدوح فانه يهلك اعداءه متعمداً، وهذا المعنى قريب من قوله فى إحدى قوافيه السابقة

تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرْضِ خاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا (١)
وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا (٢)
ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا (٣)
وَصُولٌ إِلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا (٤)
لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ عَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا (٥)
سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا (٦)

وَيُخْشَى عُبَابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلَادَ إِذَا عَبَّا

(١) يقول : من تمرد عليه وفارقه من الملوك هلك ، ومن سالمه منهم خضع له وسجد لأنه سيدهم (٢) الجدا العطاء . يقول : ان السيوف والرماح تأتيه بمال الاعداء والعطاء يفنى هذا المال كما قال أبو تمام

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

(٣) التظنى أصله التظنن قلبت النون الثانية ياء ومعناه الظن يقول : انه من الذكاء والنفاذ وثقوب البصيرة بحيث يرى ظنه الشيء قبل أن تراه عينه ، كالطليعة تتقدم امام الجيش ، ثم أوضح فقال : يرى قلبه في يومه بظنه ماتراه عينه غدا ، وهذا من قول أوس بن حجر

الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(٤) يقول : أنه يصل بخيله إلى الشيء البعيد الذى يتعذر الوصول اليه حتى لوكان قرن الشمس — وهو أول ما يبدو منها عند طلوعها — ماء لبلغه وأورده خيله ، وهذا مبالغة

(٥) يقول : لأنك على ما وصفت يئس ابن الدمستق من الحياة لما أسرته ، وسمى يوم أسره هذا عماتا له لما يعلم من بأسك ، وسماه أبوه مولداً — لانه فر ونجافيه — فصار كيوم ولدته أمه ، والحاصل أن ذلك اليوم كان عماتا للابن حياة للأب

(٦) جيحان نهر ببلاد الروم . وآمد بلد بالثغور ، يقول : بلغت جيحان من آمد فى

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا (١)
عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا (٢)
وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الفِدَا (٣)
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلاَصَ الْمُسَرَّدَا (٤)
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا (٥)
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُّ وَجْهَهُ
جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا (٦)

ثلاث ليال — وهى مسافة بعيدة لاتقطع فى مثل هذه المدة — وبذلك أدناك الركض من جيحان — على بعده من آمد — وأبعدك عن آمد — على قرب عهدك بمغادرتها

(١) يقول : فانهزم الدمستق وترك ابنه وجيوشه أسرى فى يدك ، ولم يك ذلك اعطاء منه يبتغى أن تحمده عليه لانه انما تركهم قهرا وعجزا (٢) يقول : لما رآك كنت قيد عينه لعظمك فى نفسه فشغلتها بتوقع بطشك فلم ير حوله سواك ، وحلت بذلك بينه وبين الحياة فصار فى حكم الميت فى تخاذل الحواس لانه أيقن هلاكه ورأى منك سيف الله مشهورا مجردا عليه (٣) الأسنة نصال الرماح . وقسطنطين هو ابن الدمستق ، يقول : ان الرماح لم تكن لتطلب غير الدمستق ولكن ابنه كان فداء له لأن الجيش اشتغل بأسره وأسر من معه فانتهز الدمستق ذلك ونجا بنفسه (٤) المسوح ثياب تنسج من الشعر . ويجتابها يلبسها ويدخل فيها ، والدلاص الدرع البراقة الصافية . والمسرد المنظوم المنسوج بعضه فى بعض ، يقول : انه ترك الحرب خوفا منك وترهب ولبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع (٥) العكاز عصا فى طرفها زج ، يقول : وصار يمشى فى دير الرهبان على العكاز تائبا من الحرب بعد أن كان لايرضى مشى الخيل السراع — لأن الجواد الاشقر عند العرب أسرع الخيل — بعد أن يئس ونال منه الهم . والأجرد القصير الشعر

(٦) يقول : أنه لم يترك الحرب إلا بعد ان ترك كر الفرسان — فى الطعن والضرب —

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ
تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا(١)

وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا
يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا(٢)

هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا(٣)

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا(٤)

فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا(٥)

وجهه جريحا ، وبعد أن رمدت عينه من غبار الجيش ، يعنى أنه اضطر الى ذلك بكثرة ما أصابه من الجراحات والادواء

(١) الاملاك الملوك ، يقول : أن ترهبه هذا لاينجيه من سيف الدولة ، ولو كان ذلك ينجيه لترهبت سائر الملوك اثنين اثنين وواحدا واحدا « هذا » وقوله وموحدا بفتح الحاء هو أحد ما جاء من مفعل المعتل الفاء مفتوح العين (٢) بعدها أى بعد فعلة الدمستق ويروى بعده فيكون الضمير له ، يقول : لوكان ينجى من على ترهب لكان كل امرىء من أعداء سيف الدولة يعد له مسوحا يترهب فيها فينجو منه

(٣) سمى أى ذكر اسم الله يعنى عند ذبح الضحايا ، يقول : ليهنك العيد الذى أنت عيده أى تحل فيه محل العيد في القلوب — إذ أن العيد مما يبتهج به الناس فكذلك هذا العيد يبتهج بك كما قال * جاء نوروزنا وأنت مراده * ثم قال : وأنت عيد لمن سمى وضحى وعيد أى أنت عيد لكل مسلم (٤) اللبس ما يلبس استعاره للاعياد فأجراها مجرى الملبوسات ، يقول : لازلت تلبس الاعياد المتكررة عليك فى الدهر ، فاذا مضى عيد أتاك عيد آخر بعده جديد

(٥) وبديع قول ابى تمام فى هذا المعنى

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ

هُوَ الجَدُّ حتَّى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَهَا وَحتَّى يَصِيرَ اليَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا (١)

فَيَاعَجَبَا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلَّدَا (٢)

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصَيَّدُهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا (٣)

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ المُهَنَّدَا (٤)

---

(١) هو ضمير الشأن والجد الحظ والبخت ، يقول : ان الجد له فعله حتى في المتساويين مثل العين والعين واليوم واليوم ، فترى العينين تتفاضلان فتصح إحداهما وتسقم الاخرى مع انهما تجمعهما بنية واحدة ، وترى اليوم يسود اليوم ، وكلاهما ضوء شمس ، يعنى أن يوم العيد كسائر الايام فى الصورة ولكن الجد مازه من سائر الايام فجعله يوم فرح وسرور وفى هذا المعنى يقول أبو تمام

وإذا تأمّلْت البِلادَ رَأيتها تَثْرَى كما تثْرى الرجالُ وتُعْدِمُ

حظٌّ تعاوره البقاع لوقته وَادٍ به صِفْرٌ وآخرُ مُفْعَمُ

« ثرا الرجل يثرى فهو ثر وأثرى يثرى فهو مثر » (٢) الدائل صاحب الدولة ، يريد به الخليفة ، وشفرتا السيف حداه ، يقول : أما يخشى الخليفة — وقد تقلدك سيفا له — ان تكون سيفا عليه ، فلا يأمن جانبك؟ولا يخفى مافى هذا البيت ومابعده من التعريض الذى خفى سببه (٣) يقول : من اتخذ الاسد بازا يصيد به اتى عليه الاسد فصاده ، وقد ضرب هذا مثلا للمعنى السابق.وفى هذا المعنى يقول دعبل

فكان كالكلبِ ضرّاهُ مُكَلِّبُهُ لِصيْدِه فغدا يصطاد كَلاّبه

ومن هذا الباب البيت المشهور

أُعَلِّمُهُ الرِّماية كل يوْم فَلَمّا استدّ ساعدُهُ رَمانى

(٤) يقول : رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز . يعنى أن حلمك عن الجهال حلم عن قدرة ولو شئت لجعلت السيف مكان الحلم

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِى يَحْفَظُ الْيَدَا (١)
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا (٢)
وَوَضْعُ النَّدَى فِى مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا
مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِى مَوْضِعِ النَّدَى (٣)
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا (٤)
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا (٥)

(١) الحر الكريم ضد اللئيم والكاف من قوله كالعفو اسم بمنزلة مثل فاعل قتل. يقول: إن العفو عن الكرام قتل لهم، فمن صفح عن حر استرقه بهذا الصفح، فيذل له وينقاد، كما قال بعضهم: * غل يداً مطلقها، واسترق رقبة معتقها * ثم قال: ومن يتكفل لك بالكريم الذى يحفظ النعمه ويراعى حقها؟ (٢) هذا البيت تأكيد لما سبقه، يقول: أن الكريم يقدر الاكرام حق قدره، فاذا أنت أكرمت الكريم صار كأنه مملوك لك، أما اللئيم فانك اذا أكرمته زاد عتوا وجرأة عليك (٣) بالعلى متعلق بمضر، يقول: ينبغى أن يعامل كل انسان حسبما يستحق فمن استحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق القتل لم يكرم بالعطاء، ومن فعل هذا أضر بعلاه (٤) يقول: أنت أعرف بمواقع الاساءة والاحسان من كل انسان، لانك فوق كل أحد فى الرأى والحكمة كما أنك فوقهم بالحال — إذ كنت أميراً — وبالنفس — اذ كنت أعلاهم همة — وبالأصل اذ كنت من أصل شريف، (٥) يقول: إن ما تبتدعه من المكارم يدق على أفكار الشعراء وكل من ينوهون بك ويشيدون بذكرك فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفى، قال ابن جنى: هذا البيت مثل قول عمار الكلابى

ما كلُّ قولٍ لِى مشروحاً لكُم فخُذوا ما تعرِفون وما لم تعرِفوا فدَعُوا

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِى حُسَّدَا[1]

قال ابن فورجه : عمار الكلابى محدث ، وقد أدرك زماننا ، وهو رجل بدوى أمى مجانة ، وهذا البيت من أبيات أولها :

ماذا لقيتُ مِنَ المستعربين وَمِنْ قياس نحْوِهِم هذا الذى ابتدعُوا
إن قلتُ قافيةً بكراً يكونُ لها معْنًى خِلافُ الذى قَاسُوا وماذرَعُوا
قالوا لَحَنْتَ وهذا الحَرْفُ مُنخفضٌ وَذَاكَ نَصْبٌ وهذا ليْسَ يرْتفِعُ
وضرَّبُوا بَيْنَ عَبْدِ اللهِ واجْتهَدُوا وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضرْبُ والوَجَعُ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فيها جوابُهُمُ وكَثْرَةُ القَوْلِ بالأيجاز تَنْقَطِعُ
ما كلُّ قَوْلِىَ مَشْروحاً لَكُمْ فَخُذُوا ما تَعْرِفُونَ وما لم تَعْرِفُوا فَدَعُوا
حتى يصيرَ إلى القوْمِ الذين غُذُوا بما غُذيتُ بِهِ والقَوْلُ يجتمعُ
فيعْرِفُوا منه معنى ما أَفُوهُ بِهِ حتى كأنِّى وهم فى لَفْظِهِ شَرَعُ
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتالوا لِمَنطقِهِمْ وبَيْنَ قَوْمٍ على إعْرَابِهِم طُبِعُوا
وبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْ شيئاً مُعايَنَةً وبَيْنَ قَوْمٍ حكَوْا بَعْضَ الذى سَمِعوا
إنِّى غُذيتُ بأَرْضٍ لا تُشَبُّ بها نارُ المَجُوسِىِ ولا تُبْنَى بها البِيَعُ

فقد نقله أبو الطيب إلى المدح ، وأقام دقة صنيعه فى اقتناء المكارم مقام دقة معنى الشعر

(١) السكبت الاذلال . يقول : أنت الذى غمرتنى بنعمك حتى صرت محسدا ونجم لى حساد يحسدوننى ويقصدوننى بالسوء فاكفنى شرهم بأذلالهم وردكيدهم فى نحورهم . ومعنى المصراع الثانى من قول أبى الجويرية العبدى

فَمَا زِلتَ تُعطِينى ومالِىَ حاسدٌ مِنَ الناسِ حتى صرْتُ أُرجَى وأُحْسَدُ

وقال بعده ابو نواس

دَعينِى أُكْثِرْ حاسدِىَّ بِرِحْلةٍ إلى بَلَدٍ فيه الخَصِيبُ أميرُ

وقال البحترى

وألْبَسْتَنِى النُّعْمَى التى غَيَّرَتْ أَخِى عَلَىَّ فأَضْحَى نازِحَ الوُدِّ أَجْنَبا

إِذَا شَدَّ زَنْدِى حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الهامَ مُغْمَدَا(١)

وَمَا أَنَا إِلاَّ سَمْهَرِىٌّ حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا(٢)

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَلَائِدِى
إِذَا قُلْتُ شِعراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا(٣)

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّرًا وَغَنَّى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّى مُغَرِّدَا(٤)

أَجِزْنِى إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِى أَتَاكَ المَادِحُونَ مُرَدَّدَا(٥)

---

(١) فيهم متعلق برأيك والهام الرؤس . يقول : إذا قوى ساعدى حسن رأيك فيهم بأن آنست منك اعراضا عنهم ، كان ذلك خذلانا أى خذلان لهم ، فلوضربتهم إذ ذاك بسيفى وهو فى غمده لقطع وأصمى (٢) السمهرى الرمح . ومعروضا أى محمولا بالعرض وذلك يكون حين لا يقصد به الطعن . ومسددا موجها إلى المطعون . يقول : أنا زين لك فى السلم أمدحك وأشيد بذكرك ، وشجى لا ينتزع فى حلوق أعدائك أذود عنك وأنافح بلسانى ، فأنا لك كالرمح ان حملته بالعرض كان زينا لك ، وان حملته مسدداً راع أعداءك (٣) جعل شعره فى حسنه كالقلائد التى يتقلد بها . يقول : أن الدهر من رواة شعرى لأن الناس جميعا يروونه ويتناشدونه فى كل وقت فكأن الدهر كله إنسان ينشد شعرى . ويروى بدل قلائدى قصائدى

(٤) يقول : ان شعرى ينشط الكسلان إذا سمعه ، فيسير على سماع شعرى مجدا مشيحا ، وإذا سمعه من لا يغنى استراح إليه وطرب وغنى به مغرداً . والمراد أن شعره سار في الآفاق حتى لم يبق من لا يرويه وينشده ولو لم يكن من رواة الشعر . والتغريد رفع الصوت للتطريب (٥) . يقول : إذا أنشدك شاعر شعرا فاجعل جائزته لى ، لأن الذى أنشدت إنما هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك ، يعنى أنهم يسلخون معانى أشعارى فيك ، ويأخذون الفاظى فيأتون بها اليك . كما قال بشار

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي
أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى(١)

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا(٢)

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا(٣)

إِذَا سَأَلَ الإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا(٤)

إذا أَنشَدَ حَمَّادٌ قُلَ أَحْسَنَ بَشَّارُ

وقال أبو هفان

إِذَا أَنشَدَكُم شِعراً فَقُولُوا أَحْسَنَ النَاسُ

وقال ابو تمام فى غير هذا المعنى

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

(١) الصدى الصوت الذى يجيبك من الجبل وغيره كأنه يحكى قولك وصياحك وهذا مثل، يقول : لا تحفل بشعر غير شعرى فان شعرى هو الأصل وغيره كالصدى له (٢) السرى سير الليل . والعسجد الذهب . يقول : لقد أثريت بما توالى على من نعمائك حتى لو شئت لا تخذت لخيلى نعال الذهب ومن ثم تركت السير إليك لغيرى من المعوزين المقترين (٣) فى ذراك فى كنفك . يقول: إنى إنما أقمت عندك حبا لك لأنك قيدتنى بإحسانك.وهذا كما قال أبو تمام

وَتَرْكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطاً يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الوُرُودِ

وقال ايضا

هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ ـ إِنَّ الوَفَاءَ إِسَارُهَا

(٤) يقول : إذا طلب الانسان إلى أيامه أن تغنيه وكنت بعيدا عنه وعدته بالغنى لدى وصوله إليك، ومن هذا قول أبى تمام

شَكَوْتُ إِلَى الزَمَانِ تَحَوُّلَ حَالِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الحَمِيدِ

وقال بمصر وهو يريد سيف الدولة

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمُ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ[1]
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ[2]

وقال فى صباه يمدح محمد بن عُبَيد الله العلوى المشطَّب

أَهْلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا[3]
ظَلَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا[4]

(١) مامن قوله فاذا ما كان اسم موصول بمعنى الذى مبتدا وخبره يد فى آخر البيت واذى خبر كان . يقول : غادرتكم فاذا جفاؤكم الذى كنت أحسبه أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده، وذلك كما قال الآخر

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا هَجَرْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلْمِ

(٢) يقول : إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق من الجفاء أعان قلبى على الشوق فلا يغلبه الشوق إليكم . وقيل المعنى : إذا تذكرت مابيني وبينكم من صفاء المودة أعانني ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة (٣) سباه أسره بحبه . والأغيد الناعم المتثنى لينا والمراد الحبية وذكّر على معنى الشخص . والخرد جمع خريدة وهي البكر التى لم تمس أو الحيية. لما دعا للدار — التى سباه من كان بها — بأن تكون مأهولة قال : أبعد شىء فارقك جوارى هذه الدار .

(٤) ظلت أصله ظللت فحذفت إحدى اللامين تخفيفا . وخلب الكبد غشاؤها . يقول : ظللت بتلك الدار تنثني على كبدك التى انضجتها حرارة الوجد واضعا يدك فوقها . والمحزون يفعل ذلك كثيراً لما يجد فى كبده من حرارة الوجد كأنه يخاف أن تنشق كما قال الشاعر

عشيةَ أثنى البُرْدَ ثم ألُوثُهُ على كَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَقَطَّعَا

وقال الحماسى

وأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا

يَاحَادِيَىْ عِيرِهَا وَأَحْسَبُنِي ... أُوْجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا[1]

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلاَ ... أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوِّدُهَا[2]

فِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوًى ... أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا[3]

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ ... فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُهَا[4]

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ ... يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا[5]

وقال الآخر

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يَحُسُّوا مُدْرِكًا ... وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ

(١) العير الأبل التى تحمل عليها الميرة ويروى عيسها وهى كرام الابل . وقوله قبيل أفقدها أراد قبيل ان أفقدها فلما حذف أن عاد الفعل إلى الرفع . وقوله واحسبنى الخ جملة اعتراضية — دعا الحاديين ثم ترك ما دعاها له فذكره فى البيت التالى وأتى بهذه الجملة المعترضة الجميلة (٢) يقول — للحاديين اللذين يحدوان عيرها أو عيسها — : احبساها على قليلا لأنظر إليها وأتزود منها نظرة فلا شىء أقل منها . وقريب من هذا المعنى قول ذى الرمة

وإنْ لم يَكُنْ إلا تَعَلُّلُ ساعةٍ ... قليلاً فإنى نافعٌ لى قليلُها

(٣) عنى بالمحب نفسه ، والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن والجحيم النار العظيمة الشديدة التوقد يقول : أى نار الجوى أشد حرارة من نار الجحيم

(٤) اللمة من الشعر ما ألم بالمنكب وجاوز شحمة الاذن . والفرق حيث يفرق الشعر من الرأس والدمقس الحرير الابيض ، يقول : لعظم ما ألم به من هجر الحبيب ابيض شعره حتى صار ما كان أسود من لمته أبيض (٥) الخرعوبة الشابة اللينة الطرية يقول : ذهبوا بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردفها يقعدها لكثرة ما عليه من اللحم . وهم يصفون المرأة بثقل العجيزة وكثرة لحمها . وقد تعاور هذا المعنى شعراء العربية كثيرا قال ابن أبى ربيعة

تَنُوءُ بِأُخْرَاهَا فَلأْيًا قِيَامُهَا ... وَتَمْشِي الْهُوَيْنَا عَنْ قَرِيبٍ فَتَبْهَرُ

رِبَحْلَةٍ أَسْمَرٍ مُقَبَّلُهَا سِبَحْلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُهَا (١)

يَاعَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا (٢)

لَيْسَ يُحِيكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا (٣)

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا (٤)

أَحْيَيْتُهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي تُسْعِفُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا (٥)

ويقول أبو العتاهية

بدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَى تُجَاهِدُ بِالْمَشْيِ أَكْفَالَهَا

وقال ابو دلامة

وقدْ حاوَلَتْ نَحْوِيَ الْقِيامَ لِحاجَةٍ فأَثْقَلَهَا عنْ ذلكَ الْكَفَلُ النَّهْدُ

(١) الربحلة والسبحلة من نعوت النساء وهي الجسيمة الطويلة العظيمة . والمقبل موضع التقبيل وهو الشفة ، وتحمد فيها السمرة قال ذو الرمة

لِمْياءُ فِي شَفَتَيْهَا حُمْرَةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ

والمجرد حيث تجرد اى تعرى من الثوب ، وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون ، وخص المجرد — وهو الاطراف — لأنه اذا ابيض المجرد — وهو الذى يصيبه الريح والشمس ويظهر للرائين — كان سائر بدنها اشد بياضا (٢) يقول : يامن يلوم العشاق على عشقهم دع لومك قوما اضلهم الله فى الهوى حتى تهالكوا فيه واستولى عليهم حتى استبد بهم ، فكيف ترشدهم بعد ذلك ؟ اى انهم لا يصغون إلى لومك لما بهم من ضلال العشق (٣) احاك فيه الشيء وحاك اثر يقول : ان لومك لايؤثر فى همم اقربها منك فى تقديرك ابعدها عنك فى الواقع ، اى ان الذى تظنه ينجع فيه لومك هو الأبعد عما تظن ، فما الظن بالبعيد البعيد

(٤) يذم الليالى التى لم يتم فيها لما اخذه من القلق وخفة الشوق إلى الحبيب الذى يرقد الليالى ساليا لايجد من اسباب السهر ما كان يجده هو ، واين الحلى من الشجى ؟ وهذا ينظر الى قول ابى نواس

شَكَوْنَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا

(٥) احياه الليل سهره ، وانجده اعانه ، والشؤن قبائل الرأس وهي مجارى الدموع

لاَ نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلاَ ... بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَا(١)
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا ... زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا(٢)
أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُهُ ... تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأَيُّدُهَا(٣)

يقول : كان للدموع من الشؤن امداد ، وللياني من الظلام امداد ، يعنى أن تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها ، ويجوز أن يكون الضمير فى ينجدها عائدا إلى الشؤن ، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق وفى اجتماعها عون للشؤن على تكثير البكاء يبين هذا قول قيس المجنون

يضُمُّ إِلَيَّ اللَّيلُ أَطْفَالَ حُبِّها ... كَما ضَمَّ أَزْرارُ القَميصِ البَنائِقا *

(١) يقول : إن ناقتى — ويريد نعله — لا تقبل الرديف — وهو الذى يرتدف خلف الراكب — واذا راهنت عليها لم أجهدها بالسوط ، وهذا كما قال فى قافية قد تقدمت

وَحُبيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكابِ بأسْوَدٍ ... مِن دَارِش فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِباً

وهذا المعنى من قول أبى نواس

إِلَيْكَ أَبا العبَّاس مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى ... عليْها امْتَطَيْنا الحَضْرَمِيَّ المُلَسَّنا
قلائصَ لم تَعْرِفْ حنيناً إلى طَلاً ... ولم تدْرِ ما قَرْعُ الفنيق ولا الهِنا

ومثله قول الآخر

رَوَاحِلُنا سِتٌّ ونَحْنُ ثَلاثَةٌ ... نُجَنِّبُهُنَّ الماءَ فى كلِّ مَنْهَلِ

(٢) جعل شراك نعله — وهو سيره — بمنزلة الكور للناقة — والكور الرحل — وأراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرجل فى مقدم الشراك ، جعله بمنزلة الزمام للناقة ، والشسوع السيور التى تكون بين خلال الاصابع ، جعلها بمنزلة المقود للناقة — وهو الحبل الذى تقاد به سوى الزمام ، والزمام يكون فى الانف (٣) يريد أن يقول : أهون سير ناقتى — يعنى نعله — يسبق أشد سير الرياح ، يصف المتنبى نفسه بأنه

* أراد بالاطفال الاحزان المتولدة عن الحب والبنائق جمع بنيقة وهى طوق الثوب الذى يضم النحر وما حوله واذا أنشد البيت * كما ضم أزرار القميص البنائق * كما هو فى أصله فالبنائق العرى التى تدخل فيها الازرار

فِي مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُهَا(١)
مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْـــدِ اللهِ غِيطَانُهَا وَفَدْفَدُهَا(٢)
إِلَى فَتًى يُصْـدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي القُلُوبِ مُورِدُهَا(٣)
لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَـةٌ أُعَدُّ مِنْهَـا وَلَا أُعَدِّدُهَا(٤)
يُعْطِي فَلَا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنَّـةٌ يُنَكِّدُهَا(٥)

شديد العدو متنعلا . وقوله تأيدها لا يناسب المقام لانه من الايد وهو القوة ، ويروى تأودها والتأود التمايل وهو كذلك غير مناسب وحقه توأدها من التؤدة أى التمهل

(١) فى مثل ظهر المجن أى يسبقها تأيدها فى مفازة مثل ظهر المجن والمجن الترس . ومتصل نعت سببى لمفازة المحذوفة والقردد الارض المرتفعة . أى أن هذه المفازة مجدبة مثل ظهر المجن يتصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن المجن يعنى أنها ذات جبال ووهاد (٢) مرتميات خبر مقدم وغيطانها مبتدا مؤخر وتروى مرتميات بالنصب صفة لمفازة وغيطانها فاعل مرتميات : والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض . والفدفد الارض الغليظة المرتفعة . يقول : ان هذه المفاوز غيطانها وفدفدها ترمينا إلى الممدوح بقطعنا اياها بالسير فكأنها تلقينا إليه

(٣) إلى فتى بدل من ابن عبيد الله . ويصدر الرماح ينزعها بعد الطعن فى المطعون. وأنهلها سقاها . ومورد بضم الميم على أنه اسم فاعل ويروى بفتح الميم على معنى المصدر والاولى أجود يقول : ينزع الرماح وقد سقاها من دماء قلوب الاعداء

(٤) الايادى النعم وإلى صلة سابقة أو صلة الايادى مضمنة معنى الاحسان كأنه قال له احسان إلى وقوله أعد منها يريد انى غذى نعمته وربيب احسانه فنفسى من جملة نعمه فأنا أعد منها كما قال الشاعر

لا تَنْتِفَنِّي بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

وتروى أعد منها أى أنه يعد بعض أياديه ولا يأتى على جميعها عدا لكثرتها وهو قوله ولا أعددها (٥) الضمير فى بها للمطلة وفى يكدرها وينكدها للايادى ويروى مطله ومنه وبه بدل بها . يقول : أنه لا يمطل قبل العطاء ولا يمن بعده . وينكدها أى

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُهَا ... أَكْثَرُهَا نَائِلاً وَأَجْوَدُهَا (١)

أَطْعَنُهَا بِالْقَنَاةِ أَضْرَبُهَا ... بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا (٢)

أَفْرَسُهَا فَارِساً وَأَطْوَلُهَا ... بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا (٣)

تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ ... سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا (٤)

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا ... دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا (٥)

يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا ... كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا (٦)

ينقصها ويقلل خيرها وكان يقال المنة تهدم الصنيعة ، وقد مدح المولى جل وعز قوما فقال : ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى : وقال الشاعر

أفسَدْتَ بالمَنِّ ما قدَّمْتَ من حَسَنٍ ... ليسَ الكَرِيمُ اذا أعْطَى بِمَنَّانِ

(١) يقول : ان أباه أفضل قريش فهو خيرهم أبا لأنه ليس فيهم أحد ابوه افضل من ابى الممدوح . والنائل العطاء . واجودها اسخاها (٢) الجحجاح السيد الشريف . والمسود الذى سوده قومه . قال الواحدى : ذكر القناة والسيف مع الطعن والضرب تأكيدا للكلام كما يقال مشيت برجلى وكلمته بفمى (٣) افرسها فارسا اى هو افرسها إذا ركب فرسه وكان فارسا ، وأكد الكلام بذكر الحال لان افرس يكون من الفُرْسِ والفِراسةِ . وطول الباع مما يمدح به الكرام يقال فلان طويل الباع اذا امتدت يده بالكرم . ويقال للئيم ضيق الباع ، والمغوار الكثير الغارة (٤) لؤى ابو قريش يقول : هولهم بمنزلة التاج ، به يتشرفون ويتزينون ، وبه علا فرعهم واصولهم اى الابناء والآباء ، والمحتد الاصل (٥) التقاصير القلائد التى تعلق على القصرة والقصرة اصل العنق . يقول : هو فيما بينهم كالشمس فى النهار والهلال فى الليل والدر والزبرجد فى القلادة ، اى هو افضلهم واشهرهم ، وبه زينتهم وفخرهم

(٦) كان هذا الممدوح قد أصابته ضربة على وجهه فى بعض الحروب فقال : ليت الضربة التى قدر لها محمدها — يعنى الممدوح — كما قدرت الضربة له كانت بى ، أى ليتنى كنت فداءه من تلك الضربة فوقعت بى دونه ، أويقول : ليت لى مثلها لما فيها من دليل الشجاعة كأنه قال : ليتنى فى رتبتك من الشجاعة

أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا(١)

فَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا(٢)

وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا(٣)

أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْذِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا(٤)

تَبْكِي عَلَى الأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا(٥)

لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا(٦)

---

(١) المهند السيف المطبوع من حديد الهند ، يقول : ان الضربة والسيف قصدا اهلاكه فردها عن قصدها ، فذلك تأثيره فيهما ، فقوله وما أثر فى وجهه مهندها أى لم يشنه ولم يعبه فلم يؤثر تأثيراً قبيحا وانما زاده حسنا لأن الضربة على الوجه شعار المغوار والعرب يفتخرون بذلك قال الحصين بن الحمام المرى

وَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا

والطعن والضرب فى الظهر عندهم مسبة وفضيحة قال الشاعر

وَلَكِنَّمَا يُجْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قَوْمِهِ إِذَا الرِّمَاحُ هَوِينَا

ولك أن تقول : أنه أثر فى الضربة والسيف ضعفا بأرعاش يد الضارب لهيبته واستعظام الاقدام عليه ، فلم يؤثر السيف فى وجهه أثراً يعتد به أو لم يصرفه عن المضى فى القتال (٢) يقول : إن هذه الضربة عدت نفسها سعيدة حين رأت أنها قد تزينت بحصولها فى وجهه وحسدتها بقية الجراحات اذ لم تصب موضعا كريما مثل هذا (٣) ضمير فى قلبه يعود إما إلى الزارع اى الضارب أى زرعها بمكر فى قلبه وإما الى الممدوح أى أن الضارب قد زرع هذه العداوة فى قلبه ، يقول أن هذه الضربة جاءته مما كرة وغدرا لا مواجهة وكفاحا ، وأن ضاربها قد بذر بذرا خبيثا لابد حاصده أى ملاق جزاءه عليه من الممدوح (٤) الواو فى وأنفسهم وواو الحال ، يقول: أنه رمى حساده بالمقيم المقعد فهم لا يستقرون على حال من القلق خوفا منه وذعراً

(٥)و(٦) يقول : اذا أنذر الغمود — جمع غمد — بتجريد السيوف بكت الغمود على السيوف لعلمها أن السيوف المذكورة ستغمد فى دماء الاعداء حتى تتلطخ بها وتصير

أَطْلَقَهَا فالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا(١)
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا(٢)
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا(٣)
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِى أَنَّكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا(٤)
وَأَنَّكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا(٥)
فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا(٦)

كأنها دم، وأن الممدوح سيجعل الرقاب عمودا لها بدلا منها، وهذا المعنى تعاوره الشعراء من قديم قال عنترة

وما تَدْرِى جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِى يكونُ جَفِيرَهَا البطلُ النَّجِيدُ

وقال حسان

ونَحْنُ اذا ماعصَبَتْنا السيوف جَعَلْنا الجَماجِمَ أَغْمادَهَا

وقال الحماسى

منابِرُهُنَّ بُطُونُ الأُكُفِّ وأَغْمادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوك

ويقول ابن الرومى

كَساهُمُ العِزَّ إِنْ عَرَّوْا مناصِلَهُم فما لها غيرَ هامِ الصِّيْدِ أَجْفانُ

(١) يقول: أطلق الانصل فذمها العدو خوفا وجزعا منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها فى العدو (٢) يقول: انها من شدة الضرب تهوى الى الارض فتنقدح منها النار فيخمدها ما ينصب من الدماء عليها (٣) يقول: اذا قتل الملك ولم يعرف قاتله يوما فان أطراف السيوف هى التى تثأر له، ويروى منشدها اسم مكان أى فسيوفه هى المكان الذى تطلب روحه منه لأنها قواتل الملوك

(٤) يقول: أجمع الناس موافقين لى أو قائلين أنك أوحدهم (٥) وانك مخففة من أنك ضرورة، يقول: انك بالأمس حين كنت غلاما أمرد كنت شيخ معد فكيف بك اليوم مع علو السن ووفور العقل (٦) مجللة شاملة، وربيتها تعهدتها بأن قرنتها بأمثالها وكان منك مبدؤها أى ابتداؤها أى انك ابتدأتى بالصنيعة ثم ربيتها فلم تكن واحدة

وَكَمْ وَكَمْ حاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّى إِلَىَّ مَوْعِدُهَا (١)
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ البِرِّ اِلَى مَنْزِلِى تُرَدِّدُهَا (٢)
أَقَرَّ جِلْدِى بِهَا عَلَىَّ فَلاَ أَقْدِرُ حَتَّى المَمَاتِ أَجْحَدُهَا (٣)
فَعُدْ بِهَا لاَ عَدِمْتُهَا أَبَداً خَيْرُ صِلاَتِ الكَرِيمِ أَعْوَدُهَا (٤)

وقال أيضاً فى صباه

كَمْ قَتِيلٍ كَما قُتِلْتُ شَهِيدِ بِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ (٥)
وَعُيُونِ المَهَا وَلاَ كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بِالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ (٦)

تنسى على طول العهد بل متعددة متوافرة (١) سمحت بها أى قضيتها لي ، وموعدها أى موعد قضائها ، أى أن موعد قضائها أقرب إلى من نفسى، يريد قصر الوعد وسرعة الانجاز (٢) يريد بالمكرمات هنا ثيابا أهداها اليه ولذلك يقول فى البيت التالى أقر جلدى بها على، وقوله على قدم البر استعارة جميلة بارعة ، وقال الواحدى : قوله على قدم البر أى أن حاملها كان من جملة الهدية لأنه كان غلاما للممدوح،ويجوز أن يراد أنها على أثر بر سابق ، وترددها يروى ترددها على المصدر (٣) أى اعترف جلدى بها لظهورها على ، فكأنه باكتسائه بها ناطق مقر كما قال الناشئ الأكبر

لَوْلَمْ يَبُحْ بِالشُّكْرِ لَفْظِى لَخَبَّرَتْ يَمِينِى بِما أَوْلَيْتَنِى وَشِمَالِيا

(٤) أعودها أكثرها عوداً

(٥) الطلا الاعناق . وشهيد صفة لقتيل . وأصل الشهيد من قتل مجاهداً فى سبيل الله ثم توسع فيه فأطلق على من مات غرقا أو حرقا ومن إليهما .وجعل المتنبى من قتله الحب شهيداً وقد رووا فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : من عشق فعف وكف وكتم فمات مات شهيدا

(٦) المها جمع مهاة وهى بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها فى حسنها وسعتها وفتكت قتلت بغتة ، والمتيم الذى استعبده الحب ، والمعمود الذى أضناه الحب وأوجعه وعنى بالمتيم المعمود نفسه ، يقول : كم قتيل قتل بعيون احبته التى هى كعيون المها وليست تلك العيون التى قتلته كالعيون التى قتلتنى فانها لا تشبه بغيرها

دَرَّ دَرُّ الصِّبَا أَيَّامَ تَجْرِيـــ ـرِ ذُيُولِي بِدَارِ أَثْلَةَ عُودِي (١)

عَمْرَكَ اللهَ هَلْ رَأَيْتَ بُدُوراً طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ (٢)

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الْهُدْ بُ تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ (٣)

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ (٤)

كُلُّ خَمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمـــ ـرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجَلْمُودِ (٥)

---

(١) الدر اللبن ويقال لمن يدعي له دردره أى كثر خيره لأن الخير فى ذلك عند العرب ، ويقال لمن يدعى عليه لادردره ، وأيام منادى . وتجرير الذيول كناية عن النشاط واللهو ، ودار أثله موضع بظهر الكوفة . يتمنى أن تعود هذه الايام له

(٢) عمرك الله أى أسأل الله أن يطيل عمرك ، يخاطب صاحبه . وشبه النساء بالبدور

(٣) راميات صفة بدوراً فى البيت السابق . والمراد بالاسهم العيون . والهدب الشعر الذى على اشفار الأجفان ، شبهه بريش السهم ، يقول : ان هذه الاسهم تنفذ إلى القلوب فتشقها دون أن تشق الجلود بخلاف الاسهم المعروفة قال كثير

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يُصِبْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهْوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحُ

وقال جميل

وماصائبٌ من نابلٍ قَذَفَتْ بِهِ يدٌ مُمَرَّ العقْدَتَيْنِ وَثِيق

بأَوْشَكَ قَتْلاً منك يوْم رَمَيْتنى نَوافِذَ لم يُعْلَمْ لهُنَّ خُروق

(٤) رشف الريق وترشفه مصه وقوله احلى من التوحيد اى كلمة التوحيد ويروى حلاوة التوحيد اى هن فيه كحلاوة التوحيد قال ابن جنى : يروى ان المتنبى انشده هكذا ، اى هن فيه حلاوة التوحيد . وقالوا ـ للتخلص من هذه المبالغة المفرطة ـ ان التوحيد نوع من تمر العراق... والوجه أن يقال أن مثل هذه المبالغات مقبول مستساغ فى مذهب الشعراء على أن أفعل قد لايراد به تفضيل الأول على الثانى فى كل المواضع وهنا مثلا قد يراد أن هذا الترشف بلغ المبالغ فى الحلاوة حتى ليشبه حلاوة كلمة التوحيد وقد جاء مثل هذا كثيراً فى كلام العرب

(٥) الخمصانة بفتح الخاء وضمها الضامرة البطن . وعنى برقتها نعومتها وصفاء لونها

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْـــبَرُ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ (١)

حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ (٢)

تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيـــحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنِيبٍ بَرُودِ (٣)

جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْـــمِ وَبَيْنَ الْحُتُونِ وَالتَّسْهِيدِ (٤)

هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي (٥)

أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـــدَ بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ (٦)

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنْقُودِ (٧)

وقوله بقلب أى مع قلب أصلب من الحجر . يقول : أجسامهن ناعمة وقلوبهن قاسية

(١) ذات صفة أخرى لمحصانة والفرع شعر الرأس . وضرب خلط ، وقوله وعود فى آخر البيت متعلق بمحذوف أى ودخن بعود لأن ماء العود لا طيب له وانما تفوح رائحته بالاحتراق وهذا مثل قولهم* علفتها تبنا وماء باردا * يقول المتنبى : ان شعرها طيب الرائحة فكأنه خلط بهذه الانواع من الطيب (٢) حالك نعت فرع . والحالك الشديد السواد . والغداف الغراب والجثل الكثير الملتف . والدجوجى المظلم ، والأثيث الكثيف وقوله جعد بلا تجعيد أى خلق جعدا من غير أن يجعد

(٣) الغدائر جمع غديرة وهي الذؤابة . وتفتر تبتسم وعن شنيب أي عن ثغر شنيب والشنب البياض والبريق وتحزيز اطراف الأسنان وقيل طيب نكهتها ، وقيل تفليجها . والبرود البارد (٤) أحمد يعنى نفسه ، والتسهيد السهر (٥) المهجة دم القلب وتوضع موضع الروح . والحين الهلاك . يقول : هذه روحى أسلمها اليك ولكن لأجل هلاكى ، فان شئت فانقصى من عذابها بالوصل وان شئت زيديها عذابا بالهجر

(٦) اهل مبتدأ وبطل خبره . والطرة شعر الجبهة وتصفيفها تسويتها — وهذا البيت كالعلة لما قال فى البيت السابق . يقول : افعلى ماشئت فانى أهل لذلك ومستحق له ، لأن الرجل الشجاع اذا صادته المرأة بتصفيف طرتها وحسن عنقها فهو أهل لما حل به . ويحتمل انه انما قال هذا كالمتشفى من نفسه واللائم لها على هذا العشق

(٧) دم العنقود الخمر ويروى ابنة العنقود قال الواحدى : وليس الامر على ما قال

فاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي ... مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي (١)

شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي ... وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي (٢)

أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ ... لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودِ (٣)

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا ... كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (٤)

مَفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ (٥)

لأن شرب الخمر لا يحل إلا ان يريد بدم العنقود العصير او ما لا يسكر من المطبوخ... أقول : ان مثل هذا انما يقوله الفقهاء وأشباه الفقهاء وكلام المتنبي سائغ فى مذهب الشعراء وهو من قبيل قول ابى نواس

فى مَجْلِسٍ ضَحِكَ السرورُ به ... عَنْ ناجِذَيْهِ وحَلَّتِ الخمرُ

اى حلت الخمر المحرمة، والمعنى ان المجال بلغ من البهجة والمراح والانبساط الغاية التى لا بعدها (١) طارفى وتليدى معطوفان على نفسى ، وقوله من غزال تخصيص له بالفداء من جملة الغزلان ، ومثله افديك من رجل . والطارف ومثله الطريف ما استحدث من الاموال . والتالد ومثله التليد ما كان قديما عند صاحبه (٢) شيب راسى مبتدا وما بعده عطف عليه وشهودى خبره . ومثل هذا قول الآخر

أَوَما كفاكَ تَغَيُّرِي ... وَنُحُولُ جسمِيَ شاهدا

(٣) اى منصوب على الظرفية اى فى أى يوم . وراعه افزعه يقول : لم تسرنى يوما بالوصال إلا رعتنى ثلاثة أيام بالصد والاعراض

(٤) المقام بمعنى الاقامة، ونخلة قرية لبنى كلب قرب بعلبك . يقول : ان أهل هذه القرية أعداء لى كما كانت اليهود أعداء للسيد المسيح، قال الواحدى: وبهذا البيت لقب بالمتنبى لتشبيهه نفسه بالسيد المسيح في هذا البيت ويصالح عليه السلام فيما بعده

(٥) المفرش موضع الفراش. والصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحصان الفرس الفحل . والمسرودة الدرع المنسوجة من الحديد . يقول : اننى شجاع مكانى ظهر الفرس وثيابى الدروع . أي اننى أبداً على هذه الحالة تيقظا وتأهبا

لَأْمَةٌ فاضَةٌ أَضَاةٌ دِلاَصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ (١)

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـ ـرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ

ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ (٢)

وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ ـلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ (٣)

لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْـ ـنِ وَمَرْوِيٌّ مَرْوَ لِبْسُ الْقُرُودِ (٤)

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ (٥)

---

(١) لأمة ملتئمة الصنعه .وفاضة سابغة يقال درع فاضة أى تفيض على جسم لابسها فتعمه. والاضاة الغدير شبه الدرع به لبريقها وصفائها . والدلاص البراقة اللينة الملساء . وداود هو سيدنا داود أول من عمل الدروع كما قال جل شأنه : وألنا له الحديد

(٢) يقول : أنه طموح بعيد الهمة دائب السعى وإن قل حظه من الرزق كما قال أبو تمام

هِمَّةٌ تَنطَحُ النجومَ وَجِدٌّ آلِفٌ للحضيضِ فهْوَ حَضِيضُ

وقال الآخر

وَلِي هِمَّةٌ فوْق نجم السما ولكنَّ حالِيَ تحت الثَّرَى

فلوْ ساعدَت همَّتِي حالَتِي لكُنت ترَى غيرما قدترَى

(٣) يقول : لعل العزيز الحميد سبحانه وتعالى — مبلغنى فوق ما أرجو فيكون ما أرجوه الآن بعض ما سأبلغه . أو تقول أن الكلام على القلب ، أى لعلى بلطف العزيز الحميد أبلغ بعض ما أرجوه (٤) السرى الماجد الشريف . والمروى ثياب رقاق تنسج بمرو — وهى بلد بفارس — يقول : لعلى بالغ بعض ما أؤمله لسرى — يعنى نفسه — يتقشف فى لبسه فلباسه القطن الخشن . والعرب تتمدح بخشونة الملبس والمطعم ، وتعيب الترف والنعيم . ويروى بسرى أي أبلغه باقدام هذا السرى وهمته (٥) البنود الاعلام الكبيرة

فَرُؤُسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْـ ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ (١)

لَا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ (٢)

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ (٣)

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُودِ (٤)

وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخَشُّ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ (٥)

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتَ بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي (٦)

---

(١) الغل الحقد (٢) يقول : عش عزيزا أو مت فى الحرب كريما ولا تعش كما عشت الى الآن ذميما لانستطيع أن تصطنع الناس فيحمدوك ، واذا أنت مت وجدوا مثلك كثيرا فلا يفتقدونك ولا يكترثون لموتك لأنهم إنما يبالون ذا الفعال (٣) لظى من أسماء جهنم (٤) البخنق خرقة تقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك . يقول : قد يقتل العاجز الجبان ، فليس العجز والجبن من أسباب البقاء ، فأياك والعجز والجبن حبا للبقاء

(٥) المخش الجرئ على الليل والدخال فى الامور والحروب. وخوض بالغ فى الخوض واللبة أعلى الصدر وماؤها دمها . والصنديد السيد الشجاع . والبيت تكملة لما ذكره فى البيت السابق . يقول : كما أن العاجز الجبان قد يقتل يسلم الشجاع المغوار وقد خاض فى الحروب حتى غاص فى دماء الصناديد ، يحث على الأقدام كما نهى عن الجبن فيما قبله (٦) هذا كما قال القائل

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَدَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

وقال عامر بن الطفيل

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ

قال الواحدى : لو اقتصر المتنبى على هذا البيت لكان ألأم الناس نسبا لكنه قال بعده البيت التالى

وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ (١)

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ (٢)

أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ (٣)

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللـ * ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ (٤)

وأهدى اليه عبيد الله من خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل فرد اليه الجامة وكتب عليها هذه الأبيات بالزعفران

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وُدًّا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّا (٥)

أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا

---

(١) كل من نطق الضاد العرب لان الضاد لاتوجد فى غير العربية . يقول : على أنه بقومى فخر العرب جميعا، وبهم عوذ الجانى أى أن من جنى جناية وخاف على نفسه لجأ إلى قومى ليأمن على نفسه ، وبهم غوث الطريد — وهو الذى نفى وطرد — أى أنه يستغيث بهم فيغيثونه وينصرونه (٢) المعجب الذى يعجب بنفسه . والعجيب الذى يعجب غيره . يقول : إن كنت معجبا بنفسى فهذا العجب صادر من رجل عجيب لايرى لأحد مزية يمتاز بها عليه فليس عجبى إذا بمنكر (٣) يقول : أنا أخو الجود ولدنا معا ، وأنا رب القوافى ومبدعها إذ لم أسبق الى مثلها ، وأنا قاتل أعدائى كما يقتل السم ،وأنا غيظ حسادى لأنهم يتمنون مكانى فلايدركونه فيغتاظون (٤) تداركها الله جملة معترضة وهى إما دعاء لها أى أدركها الله ونجاها من لؤمها ، أو دعاء عليها أى أدركها الله بالاهلاك لأنجو منهم (٥) أقصر عن الشىء إذا كف عنه وهو قادر عليه ، وقصر عنه إذا عجز عنه ، وقصر فيه إذا لم يبالغ . يقول : إن ودى إياك قد بلغ الغاية وتجاوز الحد بحيث لايقبل الزيادة ، فكف عن البر فانك لاتزيدنى بذلك ودا . وهذا من قول ذى الرمة

وما زال يعلوا حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حتى لَمْ نَجِدْ مَا يَزِيدُهَا

جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْيَ فَارِغَةٌ مَمْتَنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا (١)
تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَنْ لَا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا (٢)
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهَرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتِ الْوَرْدَا (٣)

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ (٤)
أَلْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لَا تَبْعُدُوا (٥)
إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ (٦)

(١) طفح الاناء امتلأ . وتطفح ومتنى حالان . يقول : جاءتك الجامة طافحة بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها ، وقد شفعتها بالحمد — لانه كتب هذه الابيات على جوانبها — فصارت بذلك شيئين لاشيأ واحداً كما تظنها (٢) الخلائق ما خلق عليه الانسان . يقول : إن أخلاقك الشريفة تأبى عليك أن لاتشتاق إلى أوليائك وتذكر عهودهم (٣) يقول : لو كنت زمانا ينبت الأزهار لكنت زمان الربيع ، وكانت أخلاقك الورد ، أى أنك بين الرجال كالربيع بين الازمنة وأخلاقك بمنزلة الورد من الازهار

(٤) يقول — مخاطبا أحبته — : اليوم ألقاكم مودعا فمتى يكون اللقاء بعد هذا الفراق ؟ ثم التفت إلى سلطان البين فقال : هيهات أى بَعُدَ ما أطلب ، ليس لهذا اليوم — يوم لقائكم للوداع — غد ، أى لا أطمع فى أن أعيش بعد فراقكم ، فلا غد لى بعد هذا اليوم . وأين وان كانت سؤالا عن المكان إلا أن المراد بها هنا ما يراد بمتى أى السؤال عن الزمان (٥) المخلب للمفترس من السباع وجوارح الطير ، فاستعاره للموت لانه باهلاكه الحيوان كأنه يفترسه . يقول : إذ تزمعون الفراق فان الموت سيدركنى قبل أن تفارقونى فزعاً من البين ، والحياة تكون أبعد عنى — بموتى من بعدكم — بشسوع الدار . وقوله لاتبعدوا دعاء لهم أى لا بعدتم عنى ولا فارقتمونى أبدا ،

(٦) يقول : إن التى عصفت بى وأنت على وقتلتنى بعيونها لم تدر أن دمى فى عنقها ، وأنها باءت بأثم قتلى . يقال تقلد الاثم ونحوه أى لزمته تبعته

قالَتْ وَقَدْ رَأَت اصْفِرَارِي مَنْ بِهِ ... وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا المُتَنَهِّدُ (١)

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَيَاءُ بَيَاضَهَا ... لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ (٢)

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى ... مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ (٣)

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا ... سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ (٤)

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ ... وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ (٥)

أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا ... وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيِّدُ (٦)

---

(١) يقول : لما رأت اصفرار وجهى — وجدا بفراقها — قالت من به — أى من فعل به هذا الذى أراه ؟ أو من المطالب به — وتنهدت — أى علا صدرها لشدة تنفسها وزفرت استعظاما لما رأت — فأجبتها وقلت الذى فعل به هذا أوالمطالب بى هو المتنهد أى أنت (٢) قوله وقد صبغ الحياء بياضها لونى عدى الصبغ إلى مفعولين لانه يضمن معنى الاحالة كأنه قال أحال الحياء بياضها لونى . يقول : إنها استحيت فاصفر لونها ، كأنها فضة قد مسها ذهب قال الواحدى : إن الحياء لايصفر اللون بل يحمره . ولكن هذا الحياء كان مختلطا بالخوف لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام ، أو خافت أن تطالب بدمه ، فاستشعارها خوف ماجنت من القتل غلب سلطان الحياء فأورث صفرة (٣) قرن الشمس أول ما يبدو منها وهو أصفر . يقول : كانت كالقمر فى بياضها فلما اصفرت خجلا صارت الصفرة فى بياضها كقرن الشمس فى القمر . قال ابن جنى : أى جمعت بين حسن الشمس والقمر ، حال كون غصن قامتها متأودا به أى متثنيا متمايلا بالقمر فمتأودا حال من قرن الشمس وقوله غصن به يتأود — وهو مبتدا وخبر — بيان لسبب تأوده يعنى أن قامتها تتمايل بوجهها فى حال مشيتها (٤) عدوية أى من بنى عدى وبدوية نسبة إلى البادية أو البدو على غير قياس . يقول : إنها من قومها فى منعة ، قبل الوصول إليها تسلب أرواح طالبيها وتوقد نيران الحروب ، فمن حاول الوصول إليها صلى بنار الحرب

(٥) وهواجل الخ عطف على سلب النفوس فى البيت السابق ، والهواجل جمع هوجل وهو المفازة لا أعلام بها . والصواهل الخيل . والمناصل السيوف . والذوابل الرماح . يقول : دون الوصول إليها هذه الأشياء (٦) أبلت من البلى . ومشى عليها أى على مودتها . يقول : أبلاها بعد العهد وأنساها مودتها إيانا . وقوله ومشى عليها الدهر

بَرَّحْتَ يَامَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمْرِضٍ ... مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُوَّدُ (١)

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَا ... وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ (٢)

مَنْ فِي الأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلاَ تَقُلْ

مَنْ فِيكَ شَأْمُ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ (٣)

أَعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى ... وَسَطَا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ (٤)

وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا ... أَلْفَتْ طَرَائِقَهَ عَلَيْهَا تَبْعُدُ (٥)

وهو مقيد مبالغة فى الابادة أى وطئها وطأ ثقيلا كوطء المقيد ، وذلك أن المقيد لايقدر على خفة المشى ورفع الرجلين فهو يطأ وطأ ثقيلا . وقال ابن جنى : هذا مثل واستعارة وذلك أن المقيد يتقارب خطوه فهو يريد أن الدهر دب إليها فغيرها . قال الواحدى: وهذا فاسد بقوله عليها ولو أراد ما قال لقال ومشى اليها الدهر كما قال أبو تمام

فَيَاحُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى ... إِلَيهَا الدَّهْرُ فِى صُوَرِ الْبِعَادِ

(١) برح به الأمر وأبرح به جهده واشتد عليه . وقوله يامرض الجفون يروى يا مرض بكسر الراء أى يا مريض الجفون ، وأراد بالمرض نفسه . والعود الذين يزورون المريض خاصة . يقول : لقد برحت به الجفون الذوابل ، واشتد عليه مايلاقيه من جراء حبها حتى مرض طبيبه وزواره — حين هالهم مرضه — رحمته وورثاء لحاله (٢) فله أى للعرض المذكور وهو المتنبى . والعيس كرام الابل . والفدفد المفازة . يقول: أن هؤلاء الممدوحين هم الذين ينتجعهم ويبلغ بهم اماله ، بينما سائر الناس من الراكبين المسافرين الذين يقصدون غير هؤلاء ليس لهم الا الابل والصحراء أى لايحصلون من سفرهم على شىء سوى التعب وجوب الطريق (٣) من استفهام معناه الانكار . وشأم أى ياشأم يقول : ليس فى الخلق كلهم كريم يصمد اليه غير شجاع ، ولا تقل من فيك يا شأم ؟ أى لاتخص الشام وحدها بهذا الكلام ، لأنه ليس أوحدها حسب ، بل هو أوحد جميع الخلق

(٤) لجوده خبر مقدم وما يقتنى مبتدا مؤخر . وكذا لسيفه ما يولد . يقول : لما أخذ في العطاء أكثر حتى قلت فى نفسى أنه سيعطى جميع ما يقتنيه الناس ، ولما سطا على الاعداء أكثر القتل حتى قلت أنه سيقتل كل مولود فتكون المقتنيات جميعا لجوده والنسل كله لسيفه (٥) يقول : أن أوصاف المادحين له حارت ، لانها وجدت طرائق الممدوح ومسالكه التى تحمد وينوه بها بعيدة على الاوصاف لاندركها

فى كلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ ... يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ (١)

نِقَمٌ عَلى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا ... نِعَمٌ على النِّعَمِ الَّتى لَا تُجْحَدُ (٢)

فى شَأنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ ... وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ (٣)

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضَابُهُ ... مَوْتٌ فَرِيصُ المَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ (٤)

مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إِلَّا مُقْلَةٌ ... سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالإِثْمِدُ (٥)

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ ... وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ (٦)

مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهْىَ تَعْلُو عِزَّةً ... حَتَّى تَوَارَى فِى ثُرَاهَا الفَرْقَدُ (٧)

---

(١) المعترك ساحة القتال ، والمفرية المشقوقة . يقول : إنه يقطع كلى أعدائه ، فالكلى تذم منه ما تحمده الاسنة ، وهو الاصابة فى الطعن وجودة الشق ، والكلى تذم هذا لانه مناف للرحمة والاسنة تحمده لانه بذلك أحسن استخدامها

(٢) يقول : هى نقم يصبها الممدوح على أعدائه مضافة إلى نقم الزمان ، وهى نعم على أوليائه مضافة إلى نعمه التى لا تجحد ، يعنى أن أولياءه يعتزون بذلة أعدائه ، ويستفيدون أسلابهم إذا نكبوا (٣) يقول : فى أحواله كلها إذا تفقدتها عجب ، لانها لم تكمل فى أحد سواه ، فأى خصاله رأيت حمدتها (٤) أسد خبر عن مبتدا محذوف أي هو أسد . ودم الاسد مبتدا وخضابه خبر . وموت كذلك خبر مبتدا محذوف أى هو موت والجملة بعده نعت له . والهزبر الشديد . والفريص جمع فريصة وهى لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف . يقول : هو شجاع يتلطخ بدم الاسد حتى يصير كالخضاب له ، وهو موت لاعدائه حتى ليخافه الموت وترتعد منه فرائصه (٥) يقول : ليست منبج — وهى بلد الممدوح وعلى مرحلتين من حلب — مذ غبت عنها إلا كالمقلة الساهدة ، ووجهك لها بمنزلة النوم والكحل — وهما اللذان تصلح بهما العين — يعنى أن صلاح منبج بحضورك

(٦) هذا من قول أبى تمام :

وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بِأَبْيَضٍ ... فأضْحَتْ ولَيْسَ اللَّيْلُ فيها بأسود

(٧) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان قال قائلهم

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا ... لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ (١)

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ ... فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ النَّقِيمُ الْمُقْعِدُ (٢)

قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ ... فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِأَنْ لَا يَحْسُدُوا (٣)

حَتَّى انْثَنَوْا وَلَوَ انَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ ... فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ (٤)

نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ ... لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ (٥)

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّهَا ... وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ (٦)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

يقول : ما زلت تقرب من هذا البلد وكلما قربت منه ازداد رفعة بقربك حتى صار ثراه فوق الفرقدين رفعة وعلوا (١) يقول: هي أرض لها شرف وسواها لها شرف مثل شرفها لو وجد فيها مثلك ، أي إنما شرفها بك فلو وجد مثلك في غيرها لساواها هذا الغير في الشرف

(٢) يقول : إن أعداءك أظهروا السرور بقدومك خوفا منك لا ابتهاجا بك ، وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويقعدهم أي يزعجهم ويقلقهم

(٣) قطعتهم حسدا اى أنهم حسدوك فماتوا بشدة حسدهم إياك فكأنك قطعتهم اربا . وقوله أراهم مابهم أي أراهم الحسد مابهم من التقصير عنك والنقص دونك ، فتقطعوا من الحسد لمن لايحسد أحدا ، لانه ليس فوقه أحد فيحسده ، ولان الحسد ليس من أخلاقه (٤) يقول : حتى انصرفوا عنك وعن مباهاتك عالمين بتخلفهم عنك وفي قلوبهم من حرارة الحسد والموجدة مالو كان في هاجرة لذاب الحجر . والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وحمارة القيظ (٥) العلج في الاصل حمار الوحش السمين القوى أطلقوه على الغليظ الضخم الجافي من كفار العجم ، والمراد هنا قواد الروم . يقول : انهم شغلوا بالنظر اليك عن النظر الى غيرك ، فصاروا كأنهم لايرون أحدا سواك ممن حولهم ، ورأوا منك مادلهم على سيادتك فقالوا هذا هو السيد لا سواه من ساداتهم (٦) هذا البيت مترتب على ما قبله . يقول : انك كنت وحدك مثلهم جميعا لأنك وحدك اغرقت أعينهم وشغلتها عن غيرك وصار غيرك كأنه لاوجود له بجانبك بحيث لو فقدوا كنت كل من بذلك المكان فأنت مفردا مثلهم جميعا . وهذا المعنى ينظر لقول أبي نواس

وليسَ على اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِي وَاحِدِ

لَهْفَانَ يَسْتَوْبِي بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى ... لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الْحِجَا وَالسُّؤْدُدُ (١)

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا ... فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ (٢)

نَوَصُنِ الْحُسَامَ وَلَا تُذِلْهُ فَإِنَّهُ ... يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ (٣)

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ ... مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ (٤)

رَيَّانُ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ ... لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ (٥)

---

(١) لهفان حال من التاء فى بقيت بينهم . واصل اللهف حرارة الجوف من شدة وكرب ونحو ذلك ، والمراد باللهفان هنا الممتلىء غضبا . ويستوبى يستفعل من الوباء وأصله يستوبىء فخفف للضرورة . ونهنهه كفه وردده من النهى . يقول : بقيت غضبان حتى استوبأ الناس الغضب الذى بك اى ظنوه وباء مهلكا لهم لولم ينهك سؤددك وحلمك عن اهلاكهم (٢) يقول : كن فى اى موضع شئت من البلاد فانا ننتجعك ونصمد اليك فان الارض التى نغدو ونروح عليها واحدة ليس هناك ارض غيرها وأنت اوحدها لانظير لك فيها واذن لامندوحة عن السفر اليك وان طال لعدم وجود غيرك ممن يستأهل أن يصمد إليه (٣) الاذالة الامتهان والابتذال . يقول : لقد أكثرت من القتل فأغمد سيفك وكفى ما حصل فان سيفك يشكو يدك من كثرة ضربها به ، والجماجم التى حطمتها تشهد له (٤) يقول : إن الدم جمد على سيفك حتى صار كالغمد له فيرى وهو مجرد كأنه مغمد . . وهذا من قول البحترى

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا

ومن قول الآخر

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنَيْ هُشَيْمٍ بِطَعْنَةٍ ... لَهَا عَانِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارَا*

(٥) ريان بالنصب حال العامل فيه يبس وبالرفع خبر مبتدا محذوف . يقول : لو مج ما سقيته من دماء قلوب الاعداء لجرى منه بحر مزبد . يعنى أنك أكثرت به القتل

---

* عند العرق سال فلم يكد يرقأ وهو عرق عاند

مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فى مُهْجَةٍ إِلاَّ وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ (١)

إِنَّ الرَّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا (٢)

صِحْ يَالَجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ (٣)

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِى أَجْوَدُ (٤)

---

(١) يقول : لم يشارك الموت سيفه فى سفك دم إلا استعان بسيفه فكان كاليد للموت ، يعنى أن لسيفه الاثر الاقوى الاظهر فى القتل (٢) غوروا نزلوا الغور وهو المنخفض من الارض وأنجدوا نزلوا النجد وهو الارض المرتفعة . يقول : إن هذه الأشياء لائتفارقهم أينما ثقفوا ويمموا ، أى أنهم حيثما كانوا رزايا ومصائب لاعدائهم ، وعطايا لأوليائهم كما قال أبو تمام

فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِى الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ

(٣) جلهمة اسم طيء وطيء لقب له . واللام لام الاستغاثة . والواو فى وإنما للحال وأشفار العين منابت الاهداب . يقول : إذا صحت يا جلهمة أسرعت إليك وأحدقت بك فهابك كل أحد حتى إذا نظرت إلى أى انسان بعينيك فكأنك أشرعت اليه رماحا وسللت عليه سيوفا . فقامت أشفار عينيك مقام الذابل — الرمح — والمهند — السيف — وهذا ينظر الى قول بعضهم

وإِذَا دُعوا لِنِزَالِ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ستروا شُعَاعَ الشمسِ بالخِرْصَانِ

« الخرصان الرماح والخرصان الدروع » وقال سلامة بن جندل

إِنَّا إِذا ما أَتانا صارِخٌ فَزِعٌ كان الصِّرَاخُ له قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

« يقول سلامة : إذا أتانا مستغيث كانت أغاثته الجد فى نصرته ، يقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ، والظنبوب هو طرف العظم اليابس من الساق ، فالشاعر جعل قرع الصوت على ساق الخف فى زجر الفرس قرعا للظنبوب » (٤) الجود المطر الغزير والغوادى السحائب المنتشرة صباحا . يقول : — يصف رجال جلهمة — : من كل رجل أكبر قلبا من الجبال — يريد قوة قلبه وشدته — وأجود من مطر السحاب . وقوله أجود خبر مبتدا محذوف أى وهو أجود من جود الغوادى

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالأَكْبُدُ (١)

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلاَهُمُ وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ (٢)

أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلاَنِ أَنْتَ مُحَمَّدُ (٣)

يَفْنَى الْكَلاَمُ وَلاَ يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لاَ يَنْفَدُ (٤)

وقال وقد وشى به قوم الى السلطان فحبسه فكتب اليه

من الحبس

أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ (٥)

فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ (٦)

---

(١) خضرة السيف لون فرنده . والطلى الاعناق . يقول : يلقاك كل منهم متقلدا سيفا قد تلطخ بدم الاعناق والاكباد فاحمر واستترت خضرته وذهبت بها الطلى والاكبد

(٢) يقول : حتى يشير الناس اليك فيقولوا هذا مولى طيء أى رئيسهم وسيدهم ، وهم سادة الخلق والخلق عبيدهم (٣) وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان أنت جملة معترضة . يقول : كيف يكون آدم أبا الورى وأبوك محمد الطائى وأنت الثقلان ؟ أى أنك جميع الانس والجن جمع الله فيك ما فرقه فيهما من الفضل والكمال . روى أن أبا تمام قال لابن أبى دواد — لما اعتذر اليه — أنت جميع الناس ولا طاقة لى بغضب جميع الناس ، فقال له ما أحسن هذا المعنى ! فمن أين أخذته ؟ قال من قول أبى نواس

وليس عَلَى اللهِ بمستنكر أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحدِ

(٤) ينفد يفنى (٥) التخديد الشق . والقد القطع طولا . يدعو على ورد الخدود أن يشققه الله فيزول حسنه ، وأن يقطع القدود الحسان ، قال ابن جنى : وهو دعاء على التعجب والاستحسان كقول جميل :

رمى اللهُ فى عينَىْ بُثَيْنَةَ بالقذى وفي الغُرِّ منْ أنيابها بالقوادحِ

(٦) يقول : هن أبكين عينى حتى بضت دما ؛ وعذبن قلبى بنار الصد وهو عذاب — لو علمت — أليم

وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ ... وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ (١)

فَوَاحَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ ... وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ

وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ ... وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ (٢)

وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا ... بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ (٣)

فَكُنْتُ وَكُنَّ فِدَاءَ الأَمِيرِ ... وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ (٤)

لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ ... وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ (٥)

فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ ... وَأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِي السُّعُودِ (٦)

وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ ... عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ (٧)

---

(١) مدنف أثقله المرض . والنوى البعد

(٢) ما أغرى ما أولع . والصبابة رقة الشوق . والعميد كالمعمود الذى اضناه العشق وهده

(٣) اللمى سمرة فى الشفة . يقول : ما أولع نفسى بحب السمر الشفاه الناهدات لغير الفحش والفجور (٤) يدعو للممدوح . يقول : كانت نفسى وأحبائى اللائى وصفتهن فداء له ، ولا زال فى مزيد من النعم (٥) يقول : لا وعيد عنده للاعداء وانما يناجزهم بالسيف ، ولا وعد عنده للاولياء وانما يلقاهم بالسيب والعطاء ، فهو يعجل ماينوى فعله واذن حال سيفه بينه وبين الوعيد ، وحال سيبه ـ بحصوله عاجلا ـ بينه وبين الوعود «هذا والوعيد التوعد وهو يستعمل فى الشر خاصة ، والوعود جمع وعد وهو وان كان يستعمل فى الخير والشر إلا أن المراد به هنا الخير (٦) يقول : أن أمواله فى نحوس لأنه يفرقها ويسخو بها ، وسؤاله فى سعود لانه يبذل أمواله لهم فينتعمون بها ، وينالون منه مايقترحون عليه ، وهذا كما يقول أبو تمام

طَلَعَتْ عَلَى الأَمْوَالِ انْحَسَ مَطْلَعٍ ... فَعَدَتْ عَلَى الآمَالِ وَهِيَ سُعُودُ

(٧) يقول : إنى إنما أخاف عليه الدهر ونوبه التى لاينجومنها أحد . فأما أعداؤه فانهم لايصلون إليه بسوء ، فلو لم يكن خوفى عليه إلا من جهة أعدائه لبشرته بالخلود

رَمَى حَلَباً بِنَوَاصِى الخُيولِ وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا فى الصَّعِيد (١)

وَبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمْـــ ـنَ لَافِى الرِّقَابِ وَلَافِى الْغُمُود (٢)

يَقُدْنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ الْلِقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ

فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِيُّ كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَأْرِ الأَسُودِ (٣)

يُرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفْقَ الْبُنُودِ (٤)

فَمَنْ كَالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِـ ـيرِ أَوْ مَنْ كَآبَائِهِ وَالْجُدُودِ (٥)

سَعَوْا لِلْمَعَالِى وَهُمْ صِبْيَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِى الْمُهُودِ (٦)

أَمَالِكَ رِقِّى وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ الْجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ (٧)

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدِ (٨)

---

(١) النواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس . والسمر الرماح . والصعيد وجه الارض يعنى: أنه وجه إليها الجيش ورماحا تريق دماء أعدائه على الارض

(٢) يقول : إنه لكثرة حروبه وغزواته لاتزال سيوفه تنتقل من الرقاب إلى الاجفان ـ الغمود ـ ومن الاجفان إلى الرقاب. فليست لسيوفه إقامة في شيء من ذلك ولهذا جعلها مسافرة (٣) ولى أدبر. وأشياع الرجل أتباعه ومشايعوه الذين يطيعونه. والخرشنى منسوب إلى خرشنة ـ بلد من بلاد الروم ـ يقول : أدبر ومعه جنوده وأتباعه كالغنم حين تسمع صوت الاسد (٤) يقول : إنهم لشدة خوفهم وهم هاربون كانوا يظنون صوت الرياح صهيل خيل الممدوح ورايهم وخفق راياته . وهذا من قول جرير

مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَىءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْكُمُ وَرِجَالاَ

(٥) من استفهام معناه الانكار . يقول : لا أحد مثله ولا مثل ابائه وجدوده

(٦) يقول: انهم ورثوا المجد والسؤدد والجود عن آبائهم فحكم لهم بالمجد والجود والسؤدد وهم صغار (٧) يقول : يا من يملك عبوديتى ، ويامن شانه أن يهب الفضة ويعتق العبيد دعوتك الى آخر ما يلى (٨) الوريد عرق فى العنق يضرب مثلا فى شدة القرب يقال هو أقرب اليه من حبل الوريد

دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ ... وَأَوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ (١)

وقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النِّعَالِ ... فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُيُودِ

وكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ ... فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ (٢)

تُعَجِّلُ فِيَّ وُجُوبَ الْحُدُودِ ... وحَدِّيَ قُبَيْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ (٣)

وقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى العالَمِ ... يْنَ بَيْنَ وِلَادِي وبَيْنَ الْقُعُودِ (٤)

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلَامِ ... وقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ (٥)

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الكَاشِحِينَ ... ولا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ (٦)

وكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ ... ودَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدِ (٧)

وَفِي جُودِ كَفَّيْكَ مَا جُدْتَ لِي ... بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ (٨)

---

(١) البلاء الامتحان، والغم يبلى الجسم، ويبراه هزله ونحله . وأوهنه أضعفه (٢) المحفل الجماعة يجتمعون فى موضع ، وعنى بالقرود المسجونين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات الشتى الشكول (٣) تعجل أى أتعجل . وحدى عطف على وجوب . يقول : انما تجب الحدود على البالغ وأنا صبى لم تجب على الصلاة بعد فكيف أحد ؟ قال ابن جنى : وليس يريد أنه فى الحقيقة صبى غير بالغ وانما يصغر أمر نفسه عند الوالى ، ألا ترى أن من كان صبيا لايظن به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاف (٤) عدوت من العدوان أى البغى . والولاد الولادة . يقول : ادعى على الناس ــ وأنا طفل لم أستطع الجلوس وحدى بعد ــ انى جرت وخرجت على الناس . . يعنى أن الناس مفترون . يدفع بهذا عن نفسه الظنة (٥) يقول : إن الناس انما شهدوا على زورا فلم تقبل شهادتهم وقدر الشهادة على قدر الشاهد ان كان الشاهد عدلا قبلت شهادته وان كان من السفلة السقاط ردت (٦) الكاشح العدو الذى يضمر العداوة فى كشحه . وقوله بمحك اليهود أى لجاجهم ويروى بمحل وهو الكيد والسعاية . قال ابن جنى : جعل خصومه يهودا ولم يكونوا فى الحقيقة يهودا . . وهو ظاهر (٧) يقول : إن بين دعوى أردت ودعوى فعلت بونا بعيدا فافرق بينهما لأنهم إنما ادعوا على أنى أردت أن أفعل ولم يدعوا على إنى فعلت وبينهما فرق ظاهر (٨) ما من قوله ماجدت لى مصدرية مؤولة مع ما بعدها.

ونام أبو بكر الطائى وهو ينشد فقال

إنَّ القَوافِيَ لم تُنِمْكَ وإنَّما ... مَحَقَتْكَ حَتَّى صِرْتَ مالا يُوجَدُ (١)

فَكأنَّ أُذْنَكَ قُولُكَ حِينَ سَمِعْتَها ... وكأنَّها مِمَّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ (٢)

وقال يمدح محمد بن زريق الطَّرَسُوسِيَّ

مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى اَحَدَا ... إذا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا

وقد قَصَدْتُكَ والتَّرْحالُ مُقْتَرِبٌ ... والدارُ شاسِعَةٌ والزَّادُ قد نَفِدَا (٣)

فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَابِلَ نَهْمِي ... اذا اكْتَفَيْتُ وَإلاَّ أَغْرَقَ البَلَدَا (٤)

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحترى

مَاالشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّى بِذا الكَمَدِ ... حَتّى أَكُونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ (٥)

ولا الدِّيارُ الَّتِي كانَ الحَبِيبُ بِها ... تَشْكُو إِلَيَّ ولا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ (٦)

بمصدر مبتدأ مؤخر وفى جود كفيك خبر مقدم . وأشقى ثمود هو قدار عاقر ناقة صالح يقول : إن جودك لى بنفسى هو فى جملة عطايا كفيك (١) يقول : إن الشعر لم يكن سبب نومك هذا ولكن السبب أنك حسدتنى على شعرى فمحقك وأبطل وجودك حتى صرت كالعدم (٢) المرقد ما إذا شربه الانسان غلبه النوم . يقول : حين سمعت شعرى نمت فكأن ما سمعت منه بأذنك مرقد شربته بفيك . وقوله : مما سكرت أى من سكرك أى خدرك وتفترك فما مصدرية (٣) الترحال الرحيل . والشسوع البعد . ونفد فرغ (٤) همى الماء سال . وثناه صرفه ورده . والوابل المطر الغزير . يقول : أطلق يديك هامية بالعطاء ، واصرف عنى معظم مطرها إذا اكتفيت يعنى أن فى قليل عطائها غناء وكفاية ولا حاجة الى كثيرها الذى هو كالوابل يغرق البلد

(٥) يقول : إن شوقى إلى الأحبة لايقنع منى بهذا الحزن الذى أنا فيه أو يحرق كبدى ويوله عقلى فأصير مجنونا ذاهب العقل (٦) اضطربت كلمة الشراح فى تأويل هذا البيت . وأوجهها فيما أرى ما قال ابن فورجه . قال : يعنى لا الشوق يقنع منى بهذا

مازالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُها
والسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتّى حكَتْ جَسَدِى (١)

وَكُلَّمَافَاضَ دَمْعِي غاضَ مُصْطَبَرِى كَأَنَّ مَاسَالَ مِنْ جَفْنَىَّ مِنْ جَلَدِى (٢)

فأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيى صَوْلَةُ الأَسَدِ (٣)

لَمَّا وَزَنتَ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِى كَثْرَةُ الْعَدَدِ (٤)

الكد ولا الديار التى كان الحبيب بها تقنع منى به . وتم الكلام بقوله الحبيب بها ، ثم ابتدأ « المتنبى » فقال : هذه الديار تشكو إلى وحشتها بفراق أهلها ، وأنا لا أشكو إلى أحد ، إما لجلدى أو لأنى كتوم لاسرارى ، فيكون قد نظر إلى قول القائل

فأنِّى مِثْلُ ماتجِدِينَ وجْدى ولكنى أسِرُّ وتُعْلِنينا

(١) سحاب هزيم منبعث لايستمسك كأنه منهزم . والودق المطر . وفى معنى البيت يقول مخلد بن بكار الموصلى

يامَنزِلا ضنّ بالسلام سُقِّيت صَوْباً من الغمام
ماترك المُزْنُ منك إلاّ ما ترك السقْمُ مِنْ عظامى

ويقول ابن وهب

لَبِسَا البِلى فكأنما وَجَدا بعدَ الأَحِبَّةِ مثْلَ مَا أجد

وقال البحترى

حملَتْ مَعَا لَهُنَّ أعْبَاءَ البِلَى حتى كأَنّ نحولَهنّ نحولى

(٢) غاض نقص . والمصطبر الاصطبار . والجلد القوة والصبر . يقول : كأن دموعى جارية من جلدى لأنى كلما بكيت نقص صبرى (٣) يقول : أين من عشقته وأولعت به من معرفة مابى من الشوق إليه والحسرة على فراقه ؟ وأين تقع من صولتك صولة الاسد؟ أنكر أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الاسد كصولة الممدوح . وفيه من البديع حسن التخلص (٤) يقول : لما رجحت كفتك — وقد وضعت الدنيا وأهلها فى الكفة الثانية — علمت أن الرزانة للفضل لا للاشخاص ، أى إذا رجح الواحد على

مادَارَ فى خَلَدِ الأَيَّامِ لِى فَرَحٌ أَبَا عُبَادَةَ حتَّى دُرْتَ فى خَلَدِي (١)

مَلَكْتَ إِذَا امْتَلأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ (٢)

مَاضِى الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ (٣)

مَاذَا الْبَهَاءُ وَلاَذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ وَلا السَّمَاحُ الذِى فِيهِ سَمَاحُ يَدِ (٤)

الكثير كان ذلك الكثير قليلا بالقياس إلى ذلك الواحد الراجح . قال البحترى

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

(١) يقول : لم يقع فى قلب الايام أن تسرنى حتى وقعت أنت فى قلبى أن أصمد إليك ، والمعنى ما أقبلت على الدنيا حتى أملتك وصمدت إليك . وهـذا ينظر إلى قول الآخر

إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بِسُلْمَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالإِحْسَانِ

(٢) جعل الخزائن كالأم والمال كالولد . يقول : إذا امتلأت خزائنه بالمال فرق بينه وبينها فكأنها أم فقدت ولدها ، وهذا كقول أبى نواس

إِلَى فَتًى أُمُّ مَالِهِ أَبَدًا تَسْعَى بِجَيْبٍ فِى النَّاسِ مَشْقُوقِ

(٣) الماضى النافذ . والجنان القلب . والحزم ضبط الامر وأحكامه والاخذ فيه بالثقة . يقول : أن حزمه فى الأمور يريه فى يومه حتى يرى بقلبه ما تراه عينه بعد غد ، يعنى أنه يفطن إلى الأشياء قبل حدوثها كما قال أوس بن حجر

الأَلْمَعِىُّ الذِى يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ويقول أبو تمام

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ عِلْمٌ وَفِى بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

ولقد كرر المتنبى هذا المعنى فى شعره . والمراد بهذا كله صحة الحدس وجودة الظن .

(٤) ماذا أى ليس هذا البهاء ولا هذا النور الخ . يقول : أنت أجل من أن تكون بشرا ، لان ما نشاهده فيك من الحسن والنور لايكون فى بشر ، وليس سماحك سماح يد وإنما هو سماح غيث وبحر . وكل هذا مبالغة وفى معناه

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لاَ الْكَفُّ لُجَّةٌ وَلا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلا الرَّأْىُ مِخْذَمُ

أَيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ (١)

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ (٢)

قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمُ حَسِبْتَهَا سُحُبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ (٣)

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ (٤)

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

أَحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي أُحَادِ لُيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ (٥)

---

(١) يقول: أي كف سوى كف هذا الممدوح تبارى الغيث في الجود ما اتفقا ماطرين؟ وإذا افترقا بإقلاع السحاب عادت الكف إلى عادتها ولم يعد الغيث، يريد ان الغيث يمطر ثم ينقطع وكفه تجود ولا ينقطع جودها، فهي تزيد على الغيث، والمعنى أنها تعود إلى الجود وشيكا اما الغيث فلا يعود عوده لأنه قد ينقطع زمانا طويلا (٢) مضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان. وتبحتر انتسب إلى بني بحتر وهم حي من طيء من عرب اليمن. وأدد بن قحطان أبو اليمن. يقول: كنت أظن المجد مضريا حتى نقله الممدوح إلى بني بحتر، فهو اليوم بحتري أددي (٣) يريد بالموت الدم لان سفوح الدم يسبب الموت وإذا امطرت السيوف الدم فقد امطرت الموت، شبهها — وهي تمطر الدم — بالسحب تجود بالمطر

(٤) يقول: لم أفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تنتهي كغاية الابد

(٥) أحاد يريد أأحاد فحذف همزة الاستفهام للضرورة وإن لم يكن بالفصيح وأحاد من الأبنية التي سمعت عن العرب ومثلها ثناء وثلاث ورباع، وقاسه المولدون إلى العشرة قال الكميت

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالاً عُشَارَا

ولا يستعمل أحاد في موضع الواحد فلا يقال هو أحاد أي واحد إنما يقولون جاؤا أحاد

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِى دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ فِى حِدَادِ (١)

أُفَكِّرُ فِى مُعَاقَرَةِ المَنَايَا وَقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِى (٢)

زَعِيمٌ لِلْقَنَا الخَطِّىِّ عَزْمِى بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ وَالبَوَادِى (٣)

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِى وَكَمْ هَذَا التَّمَادِى فِى التَّمَادِى (٤)

أى واحدا واحدا ، وكذلك سداس . والليلة تصغير ليلة والمراد بالتصغير ههنا التعظيم على حد قول لبيد

وكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

« يعنى لبيد الموت الذى هو أعظم الدواهي » والتنادى يوم القيامة سمى كذلك لأن النداء يكثر فى ذلك اليوم . قال الواحدى : أراد واحدة أم ست فى واحدة ، وست فى واحدة — اذا جعلتها فيها كالشىء فى الظرف ولم ترد الضرب الحسابى — سبع ، وخص هذا العدد لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعلها اسما لليالى الدهر كلها لأن كل أسبوع بعده أسبوع اخر إلى اخر الدهر . يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة . . أقول وهذا البيت على غموضه وقبحه وأخطائه لايخرج عن معنى قوله

مِنْ بَعْدِمَا كَانَ لَيْلَى لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ

(١) بنات نعش كواكب معروفة . والخرائد العذارى لم يمسسن أو الحييات الطويلات السكوت . والسافرات الكاشفات عن وجوههن : شبه بنات نعش وهى مضيئة فى سواد الليل بالحسان السافرات فى الثياب السود ، والبيت من قول ابن المعتز

وَأَرَى الثُّرَيَّا فِى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خَوْدٌ تَبَدَّتْ فِى ثِيَابِ حِدَادِ

(٢) معاقرة المنايا أى ملازمتها وأن يكون معها فى عقر دارها وهو المعترك ، أى ملازمة الحروب ، ومشرفة الهوادى أى طوال الاعناق (٣) زعيم أى كفيل خبر مقدم عن عزمى . والقنا الرماح . والخطى المنسوب الى الخط — موضع باليمامة . يقول : عزمى كفيل بسفك دم الناس جميعا حاضرهم والباد (٤) التمادى فى الأمر بلوغ مداه والتمادى فى التمادى أن يتتابع تماديه يقول : إلى كم أنا أخر عما أطلبه من المعالى وأقصر

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَعَالِى ... بِبَيْعِ الشِّعْرِ فِى سُوقِ الكَسَادِ (١)

وَمَا مَاضِى الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ ... وَلاَ يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِى ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِى السَّوَادِ (٢)

مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِى ... فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِى فِى ازْدِيَادِى (٣)

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِى ... عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِنَ الأَيَادِى (٤)

جَزَى اللهُ المَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ... وَإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كَالمَزَادِ (٥)

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِى ... وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلقُرَادِ (٦)

فى ذلك وإلى كم اتمادى فى التقصير تماديا متتابعا (١) كسد الشىء لم ينفق لقلة الرغاب فيه. يقول: وإلى كم أشغل نفسى عن طلب المعالى بنظم الشعر فى مدح من لا قيمة عنده للشعر (٢) يقول: متى رأت عينى بياض الشيب فى شعرى فكأنى وجدته فى سوادها كراهية له، وإذا ابيض سواد العين عمى صاحبها فكأنه يقول الشيب كالعمى، وهذا من قول أبى دلف

فى كلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيْضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ ... كأَنَّما طَلَعَتْ فِى ناظِرِ البَصَرِ

ويقول أبو تمام

لَهُ مَنْظَرٌ فِى العَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ... ولَكِنَّهُ فِى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

(٣) يقول: إذا بلغ الشباب نهايته فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان، وهو معنى بديع تعاوره الشعراء قال عبد الله بن طاهر

إِذَا مَا زَادَ عُمْرُكَ كَانَ نَقْصاً ... وَنُقْصَانُ الحَيَاةِ مَعَ التَّمَامِ

وقال آخر

إذا اتَّسَقَ الهلالُ وصار بدْراً ... تَبَيَّنْتَ المَحَاقَ مِنَ الهلالِ

(٤) الايادى النعم (٥) المزاد جمع مزادة وهى قربة الماء. يقول: إن إبلنا قد أضناها السير وهزلها حتى تركها كالمزاد التى كانت معنا ونفد ماؤها فجفت لطول السفر

(٦) العنس الناقة الصلبة. والقراد دويبة تلزق بالابل ونحوها كالقمل للانسان. يقول: لم تصل ناقتى إلى هذا الممدوح إلا بعد أن انضاها السير حتى لم يترك فيها من

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ ... فَصَيَّرَطُولُهُ عَرْضَ النِّجَادِ (١)

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدُ التَّدَانِي ... وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبُ الْبِعَادِ (٢)

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي ... وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ (٣)

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ ... وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوِسَادِ (٤)

نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ ... لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ (٥)

الدم ما يقوت القراد (١) الضمير فى صير للمسير . والنجاد حمائل السيف . يقول : إن المسير أدنى إليه حتى لم يبق بينى وبينه إلا مقدار عرض حمائل السيف

(٢) يقول : إن المسير أبعد ما كان بيننا من البعد فجعله كبعد التدانى الذى كان بيننا ، وقرب قربنا فجعله مثل قرب البعاد الذى كان بيننا . أى قربنى إليه بحسب ما كان بينى وبينه من البعد فجعل البعد بعيداً عنى وجعل القرب قريبا منى . قال العكبرى : قال الحكيم : أقرب القرب، مودات القلوب وإن تباعدت الاجسام ، وأبعد البعد تنافر القلوب وان تدانت الاجسام ثم قال العكبرى : وأخذت المعنى فقلت

وكَمْ من قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نازِحٌ ... وكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ بِكَ مُغْرَمُ

(٣) يقول : رفع منزلتى فى مجلسه حتى نلت من الرفعة ما كأنى به فوق السموات السبع . والشداد المتقنة المحكمة الصنعة (٤) تهلل تلألأ وجهه واستبشر برؤيتى . والوساد ما يتكأ عليه . ومثل هذا قول الآخر

إذَا مَا أَتَاهُ السائلون توقَّدَتْ ... عليهِ مصابيحُ الطَّلاقةِ والبِشرِ

والمصراع الثانى من قول على بن جبلة

أَعْطَيْتَنِى يا ولىَّ الحمدِ مُبتدئاً ... عطيةً كافأتْ مَدْحِى ولم ترنى

ما شِمْتُ بَرْقَكَ حَتَّى نِلْتُ رَيِّقَهُ ... كَأَنَّمَا كنتَ بالْجَدْوَى تُبادرنى

فَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُما ... تَلْقِيحُ مَدْحٍ ونَجْوَى شاعرٍ فَطِنِ

شُكْراً لتَعْجيلِ ما قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنٍ
عِنْدِى وشُكْراً لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(٥) زريت على العباد أى حقرت أفعالهم ومناقبهم بزيادتك عليهم

وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ ... هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ (١)

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى ... إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ (٢)

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونٌ ... وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ (٣)

وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ (٤)

(١) هباتك فاعل تجود وأن يلقب مؤول بمصدر فى موضع نصب بأسقاط حرف الجر يقول : إن هباتك لاتجود على أحد بلقب الجواد لأنه لايستحق هذا اللقب غيرك لأن جودك فوق كل جود (٢) حلت تحولت وتغيرت . يقول : إنك تدين بالسخاء وتعتقده كما تدين بالاسلام وتعد تحولك عنه كأنه الردة فتخاف هذا التحول كما تخاف الردة التى عقابها القتل ودخول النار . وهذا كقول أبى تمام

مَضَوْا وَكَأَنَّمَا الْمَكْرُمَاتُ لَدَيْهِمِ ... لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ - شَرَائِعُ

ثم قلبه فقال

كَرَمٌ تَدِينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ ... فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

(٣) الهام الرؤس والهيجا من أسماء الحرب تمد وتقصر . جعل الرؤس فى الحرب كالعيون وجعل سيوفه كالرقاد . يقول : أن سيوفك لاتقع الا على الهام ولا تحل الا فى الرؤس كالنوم محله فى الجسد العين . أوتقول : ان سيوفك ألفت الرؤس ألفة الرقاد للعين فلا تحل إلا فيها (٤) الاسنة نصال الرماح . ويخطرن إما بضم الطاء على إرادة الهموم ، وإما بكسرها على إرادة الرماح . يقول : إن أسنتك لاتقع إلا فى قلوب أعدائك كأنها الهموم لاتحل لها غير القلوب : والبيت منقول من قول أبى تمام

كَأَنَّهُ كَانَ رَبَّ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ ... فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ حِلْبٌ* وَلَا كَبِدُ*

وفى معنى البيت يقول دعبل فى سيدنا على

كَأَنَّ سِنَانَهُ أَبَدًا ضَمِيرٌ ... فَلَيْسَ لَهُ عَنِ الْقَلْبِ انْقِلَابُ

وَصَارِمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِخُمٍّ* ... فَمَوْضِعُهَا مِنَ النَّاسِ الرِّقَابُ

* الحلب حجاب القلب وقيل حجاب ما بين القلب والكبد ومنه قيل للرجل الذى يحبه النساء أنه لحلب نساء أى يحبه النساء

* خم بضم الخاء وقيل بفتحها موضع بالجحفة بين مكة والمدينة نصبت فيه عين هناك

وَيَوْمَ جَلَبْتُهَا شُعْثَ النَّوَاصِي ... مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ (١)

وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أُنَاسٍ ... لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ (٢)

فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ ... وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ (٣)

وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبِيضِ الْحِدَادِ (٤)

لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ (٥)

ويقول منصور النميرى

وكأن موقعَهُ بجُمْجُمَةِ الفتى ... سُكْرُ المُدَامَةِ أو نُعَاسُ الهاجع

ويقول مهلهل

الطَّاعنُ الطَّعْنَةَ النجلاء تَحْسَبُهَا ... نَوْمًا أناخَ بِجَفْنِ العَيْنِ يُغْفِيها

بِلَهْذَمٍ من هموم النَّفْسِ صيغتُهُ ... فليس ينفكُّ يجْرى فى مجاريها

(١) الضمير فى جلبتها للخيل وان لم يجر لها ذكر لدلالة القرائن عليها . والاشعث المغبر . والنواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس ، وجعلها شعث النواصى لمواصلة السير عليها والحرب والغارة . والسبائب شعر العرف والذنب . وهذا الشعر يعقد — كان — عند الحرب كما قال

عقَدُوا النَّواصى للطِّعانِ فَلَا تَرَى ... فى الخيلِ — إذ يعْدُونَ — إلاّ أَنْزَعَا

وقوله ويوم الخ أى أذكرك ذلك اليوم (٢) حام دار من قولهم حام الطير حول الماء أى دار حوله ليشرب منه . يقول : دار الهلاك بخيلك على أناس بغوا باللاذقية وظلموا ظلم عاد وعصوا عصيانهم (٣) يقول : إن الاعداء وقعوا بين بحرين أحدهما من الجانب الغربى وهو بحر الماء — لان اللاذقية على ساحل البحر — والآخر من الجانب الشرقى وهو جيش الممدوح . شبه الخيل بالبحر لكثرتها ولما فيها من بريق الاسلحة

(٤) فيه أى فى بحر الجياد . والبيض السيوف والحداد الرقاق . يقول : اضطربت الاعلام فى هذا البحر — بحر الجياد — وتحركت لك لاعليك فظل ذلك البحر يموج ويتحرك بالسيوف (٥) الأبايا جمع الابية أى الآبية الممتنعة . يقول : لقوك عاصين غليظة أكبادهم كأكباد الابل التى تأبى على أربابها ولا تنقاد إليهم فذللتهم وسقتهم

وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ ... وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ (١)

فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ ... وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ (٢)

وَلَا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي ... وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ (٣)

وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ ... هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ (٤)

وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمِ فَلَمَّا ... مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ (٥)

غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا ... مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ (٦)

وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى

بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التِّلَادِ (٧)

أمامك كما تساق الابل وحاديهم الذى يسوقهم هو حد سيفك ، والابل توصف بغلظ الكبد كما قال

* لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا من الإِبلِ *

(١) يقول : أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشد الطاعة وفيه من البديع المقابلة بين الغى والرشاد (٢) انتحل الشيء ادعاه . يقول : إنك اضطررتهم إلى ترك الامارة فتركوها خوفا ، وادعوا حبك ادعاء لا لأنهم يودونك حقيقة (٣) استفلوا من السفال أى تسفلوا وانحطوا . وانقادوا أطاعوا (٤) هب ثار واضطرب . والحشا ما انضمت عليه الضلوع . والرجل من الجراد القطعة منه . يقول : إنهم لم يفعلوا شيأ من ذلك رغبة فى فعله ولكن لان ريح الخوف عصفت بهم وفرقتهم كما تفرق الريح رجل الجراد

(٥) يقول : ماتوا خوفا منك قبل أوان موتهم فلما منت بالعفو عنهم كان ذلك احياء لهم قبل يوم البعث . وهذا منقول من قول أبى تمام

مَعَادُ الْبَعْثِ معروفٌ ولكنْ ... نَدَى كَفَّيْكَ فِي الدُّنيا مَعَادِى

(٦) الصوارم السيوف القواطع . والمداد الحبر (٧) الطريف المستحدث . وانتصف منه استوفى حقه . والتلاد القديم . يقول : ان الغضب الحادث وان كان قويا نزاعا إلى الانتقام لايغلب الكرم القديم الذى يقتضى العفو والصفح ؛ فلا ينتصف منه باستيفاء

فلاَ تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِى (١)

وَكُنْ كَالْمَوْتِ لاَ يَرْثِى لِبَاكٍ ... بَكَى مِنْهُ وَيَرْوَى وَهْوَ صَادِ (٢)

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ ... إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ (٣)

وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِى مِنْ جَمَادٍ ... وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ (٤)

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ ... فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ الْقَتَادِ (٥)

يَرَى فِى النَّوْمِ رُمْحَكَ فِى كُلاَهُ ... وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِى السُّهَادِ (٦)

حق الانتقام (١) موال جمع مولى وهو الولى والصديق . يقول : إن ألسنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة ، فلا تغتر بذلك لان تلك الالسنة الموالية تقلبها أفئدة معادية (٢) الصادى العطشان . يقول : كن قاسيا عليهم كالموت لا يرحم الباكى من خوفه ؛ ويروى بما يشرب من الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الاهلاك وقال ابن جنى : كأنه لطلبه الشرب بعد الرى صاد أى لطلب النفوس ؛ ومعنى يروى ينال مالو أدركه لروى وفى معناه

* كالموت ليس له رِىٌّ ولا شِبَعُ *

(٣) نفر الجرح هاج وورم بعد البرء . وقوله إذا كان البناء على فساد أى إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد . يقول : إنهم يطوون العداوة فى أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة . وهذا من قول البحترى

إذا ما الجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ ... تبيَّنَ فيه تفريطُ الطَّبِيب

(٤) الجماد الصخر . والزناد جمع زند وهو العود الذى تقدح به النار . يقول : إن العداوة تكمن فى الوداد كمون النار فى الزناد والماء فى الجماد كما قال نصر بن سيار

وإنّ النَّارَ بالزَّنْدَيْنِ تُورِى ... وإنّ الْفِعْلَ يقْدُمُهُ الكلام

وكل هذا تحذير له من أعدائه (٥) الجبان هو عدوه الخائف . والقتاد شجر له شوك . يقول : إن خوفه إياك يحول دون نومه كما لو فرشت له شوك القتاد

(٦) يقول : لشدة ارتياعه وذعره يراك فى نومه كأنك طعنت كليتيه برمحك فهو يخشى أن يراه فى اليقظة كما قال أشجع السلمى

أَشَرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ ... نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ (١)

وَظَنُّونِى مَدَحْتُهُمُ قَدِيمًا ... وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمُ مُرَادِى (٢)

وَإِنِّى عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ ... وَقَلْبِى عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ (٣)

مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ رِكَابِى

وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ (٤)

وعَلَى عدُوِّكَ يا ابنَ عَمِّ محمَّدٍ ... رَصَدَانِ ضوْءُ الصُّبْحِ والاظْلَامُ

فإِذَا تَنبَّهَ رُعْتَهُ واذا غفَا ... سَلَّتْ عَليهِ سُيوفَكَ الأَحْلام

ولقد قصر أبو الطيب فى تعبيره عن اليقظة بالسهاد لان السهاد امتناع النوم ليلا ولا يسمى المتصرف بالنهار ساهدا (١) و (٢) يقول : مدحت قوما أشرت على يا أبا الحسن بأن أمدحهم فما كان إلا أن فارقتهم دون أن يزودونى شيأ ، وظنوا أنى كنت أمدحهم وأثنى عليهم بذلك المديح مع أنى إنما كنت أعنيك أنت بذلك المدح والثناء . وفى هذا المعنى يقول أبو نواس

وَانْ جَرَتِ الأَلْفاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ ... لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى

ويقول كثير

مَتَى مَا أَقُلْ فى آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً ... فَما هِيَ إِلاَّ لِابْنِ لَيْلَى الْمُكَرَّمِ

وقد ذهب اليازجى — بعد أن اعترف بأن الرواية أشرت بفتح الشين والتاء — إلى أن الاظهر أن تكون بكسر الشين وضم التاء من الاشر وهو الفرح بالشيء والاغترار به كأنه يقول إنى اغتررت بمدحهم فلم أنل منهم شيأ . وهو حسن فى ذاته الا أنه يفتقر الى ثبت (٣) الفناء الساحة والمنزل . يقول : انى مرتحل عنك وقلبى مقيم عندك . وهذا كقول أبى تمام

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالأَمَانِى ... وانْ قَلِقَتْ رِكَابِى فى الْبِلَادِ

(٤) يقول : حيثما توجهت فأنا محبك ،وحيثما كنت فأنا ضيفك لأنى انما آكل مما أعطيتنى وزودتنى ، وهذا من قول أبى تمام

وَمَا سافَرْتُ فى الآفاقِ إِلاَّ ... وَمِنْ جَدْوَاكَ راحِلَتِى وزَادِى

وقال يمدح بدر بن عمار الاسدى الطبرستانى وهو يومئذ يتولى حرب طبريَّة من قِبَل أبى بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨

أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدَا ... أَمِ الخَلْقُ فِى شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا(١)

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ ... كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا(٢)

رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبَائِهِ ... لِبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدَا(٣)

طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِى ... رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا(٤)

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى ... جَوَادٌ بِخَيْلٍ بِأَنْ لَا يَجُودَا(٥)

---

(١) أم الثانية منقطعة وهى للاضراب ـ بمعنى بل ـ مع الاستفهام والخلق مبتدأ وجملة أعيدا خبر ؛ يتعجب من جمال زمان الممدوح ، يقول : أهذا الذى نراه حلم أم صار الزمان جديداً ؛ فهو غير ما نعهده ؟ وانقطع الاستفهام ثم قال : بل أعيد الخلق ـ الذين ماتوا من قبل ـ فى شخص رجل حى ـ ـ وهو الممدوح ـ أى جمع فيه ما كان لهم من الفضائل والمكارم وسائر المعانى المحمودة وكأنهم أعيدوا فى شخصه كما قال أبو نواس

ولَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فى واحِدِ

(٢) أضاء يكون لازما ومتعديا يقول : ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به فى الضوء يعنى أعدتنا سعادته كالنجوم التى تسعد ببروجها (٣) ولودا أى والدا ، ووليدا أى مولودا يقول : رأينا برؤية بدر بن عمار بدرا مولودا ، وبرؤية آبائه والدا لبدر ؛ جعله كالبدر فى الضياء والشهرة والعلو ، والبدر لايكون والدا ولا مولودا حقيقة ولكن الغرض الاغراب وحسن الصنعة فكأنه قال أنت بدر وأبوك أبو البدر (٤) يقول : رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا له ؛ فلم يرض ذلك ؛ فتركنا ما رضينا له ـ وهو السجود ـ طلبا لرضاه (٥) أمير خبر مبتدا محذوف أى هو أمير ؛ وأمير الثانى خبر مقدم والندى مبتدا مؤخر أى هو أمير ـ الندى أمير عليه أى ملك عليه أمره فلا يعصيه

يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهاً كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَمُودا (١)

وَيُقْدِمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا على أَنْ يَزِيدا (٢)

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ جُدُودا (٣)

وَرُبَّتَمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَغَى رَدَدْتَ بِهَا الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا (٤)

أى لايكون بخيلا ألبتة ؛ ثم قال : وهو جواد بكل شيء إلا بأن يترك الجود فانه لايجود بهذا الترك . والمصراع الاول من قول النميرى

وقفْتُ على حالَيكُما فإذا الندَى عَليْكَ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — أَمِيرُ

وقول أبى تمام

ألاَ إِنَّ النَّدَى أَضْحى أَمِيرًا عَلَى مالِ الأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

(١) يقول : لايحب أن يمدحه أحد بحضرته تنزها عن ذلك المدح كأن له من نفسه قلبا يحسده فلا يحب اظهار فضله ومناقبه كما قال

انا بالْوُشاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عنْكَ فَتكْرهُ

وقد قال أبو تمام

وكأَنَّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حظُّهُ وحَسدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لم تُحْسَدِ

معناه أنك نافست قدرك وحسدت نفسك فطفقت تباهى فى الشرف وتزيد على كل غاية تصل اليها وإن كنت منقطع القرين ؛ وأبو الطيب يقول . كأن قلبك يحسدك على فضائلك فهو يكره أن تستقل بذكرها ؛ وهـذا نوع آخر من المديح لكنهما اجتمعا فى حسد النفس والقلب (٢) يقول : يقدم على كل عظيم الا على الفرار فى الحرب فهو أهول عنده من كل هول ، ويقدر على كل صعب الا على ان يزيد على ماهو عليه من علو الشأن وجلال القدر فانه لاغاية له وراءه وهذا من قول أبى تمام

فَلَوْ صوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها على ما فِيكَ مِن كَرَمِ الطِّباعِ

(٣) يقول : كأن عطاءك مشتق من القضاء فاذا وصلت أحدا ببر سعد ببرك فصار برك حظا له . قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن القضاء سعد ونحس ونوالك سعد كله فهو أحد شقى القضاء (٤) التاء فى ربتما للتأنيث وما زائدة . يقول رب حملة لك على أعدائك فى الحرب صرفت بها رماحك السمر سودا أى لطختها بالدماء حتى

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ ... وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدا (١)

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ ... وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدا (٢)

بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا ... تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودا (٣)

إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عن مثلِه ... تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودا (٤)

قَتَلْتَ نفوسَ العِدا بالحدِيـ ... ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا (٥)

جفت عليها فاسودت ، والدم اذا جف اسود (١) وهول عطف على حملة . يقول : ورب هول كشفته عن صحبك بنجدتك ، ورب سيف كسرته بقوة ضربتك ، ورب رمح أتلفته بالطعن فى الاضلاع وقد أتلف نفس المطعون . فقوله مبادا مبيدا حالان من الرمح . ومثل هذا المعنى فى السيف قول البعيث

وانّا لَنُعْطِى المشْرَفِيَّةَ حَقَّها ... فَتَقْطَعُ فى أَيمانِنا وتُقطَّعُ

ويقول أبو تمام

وما كُنْتَ إلاَّ السَّيفَ لاقى ضَرِيبةً ... فَقطَّعها ثُمَّ انثنَى فَتَقَطَّعا

(٢) مثل قوله :

لَقَدْ حالَ بالسَّيْفِ دُونَ الْوَعيدِ ... وحالَتْ عطاياهُ دُونَ الوعود

وقد تقدم (٣) الطلا الاعناق ، والغمود جمع غمد جفن السيف . يقول: أن سيوفك لأنها لاتفتر عن ضرب الأعداء وممارسة الحروب تبقى أبدا هاجرة أغمادها ومن ثم تتمنى الأعناق أن تكون أغمادا لها حتى تنال من الهجر مانالت الاغماد أى حتى تهجرها السيوف ولا تمع معها أبدا،وهو معنى دقيق رائع (٤) يقول : أن سيوفه لاتعود إلى أغمادها أصلا فقد هجرتها إلى الرؤس لانها أبدا تصدر عن رأس لترد رأسا غيره ، فيكون صدورها عما وردت عليه ورودا على مثله . فقوله إلى الهام متعلق بهجر فى البيت السابق أى بهجر سيوفك أغمادها إلى الهام،ويكون البيت مضمنا ، ولك أن تجعلها متعلقة بتصدر الواقعة حالا أى صادرة عن مثل ماهجرت اليه . والصدر فى الاصل صدور الشاربة عن الماء بعد الرى والورود عكسه ، وصدرا ووردا مفعولان لترى . ومن ورود متعلق بصدر (٥) يقول : مازلت تقتل الناس بالسلاح حتى قتلت السلاح بهم أى كسرته وثلمته وهذا مثل قول ابى تمام

فَأَنفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقاءَ ... وَابْقَيْتَ مِمَّا ملَكْتَ النُّقُودَا (١)

كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الغِنَى ... وَبالمَوتِ فِي الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا (٢)

خَلائِقُ تَهْدِي الى رَبِّهَا ... وآيَةُ مَجْدٍ اَراها العَبِيدا (٣)

مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ ... حَقَرْنا البِحارَ بها والأُسُودَا (٤)

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِها وَصفُها ... تَغُولُ الظُّنُونَ وَتُنْضِي القَصِيدا (٥)

فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدمٍ ... وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدا (٦)

وقال لما استعظم قوم ما قاله فى آخر مرثية جدته

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا ... لاتَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا (٧)

وَمَا ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عَلَيْهِ القَنَا السُّمْرُ

(١) أفنيت بقاء نفوس الاعداء أى أهلكتهم باحلال آجالهم وأبقيت نمود المال الذى تملك أى أتلفته حتى لم يبق منه إلا العدم يقول : انك أهلكت أعداءك وفرقت أموالك

(٢) يقول : لأفراط سرورك بالعطاء وبذل المال كأنك تبغى بذلك الغنى لانك تسر بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه فكأن الفقر عندك هو الغنى ، وكأن الموت فى الحرب خلود فلا تنفك تسعى اليه (٣) فاعل أراها ضمير يعود إلى الرب . يقول : هذه خلائق يعنى ماذكر فى الابيات السابقة — يستدل بها على قدرة خالقها ، اذ هى أخلاق عجيبة لايقدر عليها إلا الله الواحد القادر ، وهي آية مجد أراها الله عباده حتى يستدل بها على المجد والعلاء (٤) يقول : هذه الخلائق مهذبة لاعيب فيها ، حلوة للأولياء بما تنبئ به عليهم من النعماء ، مرة على الاعداء بما تنصب عليهم من النقمة واللأواء ، ولقد حقرنا بها الاسود والبحار لانك تربى عليهما فى الشجاعة والسخاء (٥) غاله أهلكه . وانضاه هزله . يقول : ان وصف اخلاقك بعيد مع قربها منا لانا نراها ولكن لانقدر على وصفها اذ ان الظنون تهلك دون ادراك غايتها ، ويهزل الشعر اعياء قبل الوصول إلى حقيقتها (٦) يقول : أنت وحيد لا لانه وجد لك نظير قديما ثم فقد وانما لانه لم يوجد لك نظير ألبتة في بني ادم (٧) الابيات تصغير ابيات ، صغرها تحقيرا لها . ونأم الاسد

لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بِهَا أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا (١)

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمى

أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ (٢)

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخٍ كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ (٣)

ثِقَالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا (٤)

وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَاطَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ (٥)

زأر . والاسد مفعول تحسدن ويعنى بالاسد نفسه . يقول : انهم يستعظمون أبياتا هي عندى حقيرة . ثم قال لا تحسدن الاسد على زأره (١) الضمير فى قوله تحتها للأبيات والحسدا مفعول انساهم يقول : لو كان لهم قلوب يعقلون بها ماتضمنته أبياتى من الوعيد لأنساهم الذعر منها الحسد (٢) الفعال هنا مصدر فعل فعالا كذهب ذهابا ، والفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه . وبله اسم فعل بمعنى دع وأكثره منصوب به . والجد بالكسر الاجتهاد . وبالفتح الحظ . يقول : أقل فعلى مجد دع أكثره ، اى اذا عرفت أن الأقل مجد أغناك ذلك عن تعرف الاكثر يعنى أنى لا أفعل فعلا إلا ومرماى المجد ، فكل أفعالى قليلها وكثيرها انما هي فى سبيل المجد ، وهذا الجد والاشاحة فى سبيل المجد وترك التوانى فى ذلك يعد حظا لى سواء نلت مطلوبى أم لم أنل ، لأن ذلك آية علو النفس وبعد الهمة وحسبى ذلك حظا (٣) يقول : سأطلب حقى بالرماح وبصحب لى محنكين طال تمرسهم بالحروب ، لايفارقون الحروب فلا يفارقهم اللثام ولا ترى لحاهم فكأنهم مرد . واللثام فى الحرب عادة العرب لئلا تسقط عمائمهم . وقال الواحدى : كنى بالقنا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه (٤) ثقال وما بعده نعت للمشايخ . ومراده بكونهم ثقالا شدة وطأتهم على العدو أو ثباتهم لدى اللقاء ، وكنى بالخفة عن سرعة الاجابة اذا دعوا للنجدة ، وبالكثرة عن سد الواحد منهم مسد الجماعة ، اى أنهم على قلتهم فى العدد يغنون غناء السواد الاعظم وهذا فخر لهم أى فخر

(٥) وطعن عطف على القنا . والضمير فى عنده يعود الى الطعن الاول وجملة لاطعن عنده فى موضع رفع خبر كان ، يقول : وأطلب حقى بطعن شديد كأن كل طعن غيره

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ فِى فَمِهَا شَهْدُ (١)

أَذُمُّ إِلَى هَذا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ (٢)

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ (٣)

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ (٤)

بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلَالَةٌ وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ (٥)

بالقياس اليه لانثى، وبضرب حار كأن حر النار بالاضافة اليه برد، وكل هذا مبالغة

(١) السابح الفرس السريع الجرى . يقول : انه مطاع فى قومه ، فتى شاء أحاطت به رجال يستعذبون طعم الموت كما يستعذب الشهد (٢) صغر الاهل تحقيرا لهم . والفدم العيى فى ثقل . والوغد الاحمق الخسيس (٣) وأكرمهم كلب أى فى خسة الكلب . وأبصرهم عم أى أبصرهم بالامور — من البصيرة — أعمى القلب . وأسهدهم فهد أى أسهرهم وأيقظهم ينام نوم الفهد — وبه يضرب المثل فى كثرة النوم والقرد يضرب به المثل فى الجبن والحذر ، ويقال أن القرد لاينام الا وفى كفه حجر (٤) النكد قلة الخير والمراد بالحر الكريم « ضد اللئيم » يقول : من نكد الدنيا ان الكريم لايجد مندوحة من أظهار الصداقة فيها لعدوه مع علمه أنه له عدو ليأمن شره ويدفع غائلته . وفى الواحدى بعد هذا البيت هذان البيتان

فَيَانَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ عَنِ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدُّ
يَرُوحُ وَيَغْدُو كَارِهًا لِوِصَالِهِ وَتَضْطَرُّهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النَّكْدُ

ولا يوجدان فى سائر نسخ الديوان (٥) الغوانى جمع غانية وهى المرأة التى غنيت بجمالها عن الزينة يقول : لقد مللت الدنيا وإن لم استوف حظى منها لما أراه من قبيح صنعها من مثل الاساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه ، ومن ثم كان بقلبى منها ملالة ، وبى اعراض عن نسائها وإن كنت من الشباب بحيث يرغبن فى وصالى ، ولله أبو العلاء المعرى حين يقول :

خَلِيلاَىَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ ... عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَالَهُمَا فَقْدُ (١)

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا ... جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدُّ (٢)

وَإِنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ ... وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ (٣)

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي ... وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجَلِّحَةُ الْعُقْدُ (٤)

وَقَدْ غَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي ... مُعْطٍ حَيَاتِي لِغِرٍّ بَعْدُ مَا غَرِضَا *

(١) جعل الحزن والعبرة خليلين له دون الناس لانهما يلازمانه ولا يفارقانه فكأنهما خليلان له يقول : فقدت من كنت أحبه وصاحبني ففقده حزن وعبرة لست أفقدهما

(٢) يقال لج به الحزن ونحوه لزمه فلم يزايله ويروى تلج من قولهم ألح السحاب بالمكان اذا أقام به . يقول : لا تخلو جفوني من الدموع ، فكأن جفوني خد كل باكية في الدنيا ، يعني ان ما يسيل من جفونه مثل الذي يسيل على خد كل باكية ، يريد المبالغة في كثرة ما يجري من جفونه . ولعل الاقرب أن يكون المراد : لست أخلو من بكاء ودموع كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها (٣) و (٤) النغبة الجرعة من الماء . والربد النعام يقال ظليم اربد ونعامة ربداء وذلك لما في لونها من الغبرة يضرب بها المثل في الصبر على العطش . والطية المكان الذي تطوى اليه المراحل وينتوى القصد اليه . واطوى اجوع ومعناه اطوى بطني عن الزاد . والمجلحة الذئاب المصممة يقال جلح الذئب على القوم اذا حمل عليهم غير مبال وانما يفعل ذلك عند السعار وشدة الجوع . والعقد جمع الاعقد وهو الذي في ذنبه عقدة وقيل الذي انعقد لحمه ضمرا وهزالا . يصف المتنبي نفسه بالجلد والمضاء والاشاحة في أموره ، وعدم اسفافه ، وقلة مبالاته بالمشرب والمطعم ، شنشنة النفوس الطموح الكبيرة التي لا يهمها بر البدن والاحتفال به

☆ غرضت ضجرت وسئمت . والغر الذي لم يجرب الامور وقبل البيت

اذا الفتى ذَمَّ عَيْشاً في شَبِيبَتِهِ ... فَمَا يَقُولُ اذَا عَصْرُ الشَّبَابِ مَضَى

وَقَدْ تَعَوَّضْتُ مِنْ كُلِّ بِمُشْبِهِهِ ... فَمَا وَجَدْتُ لأَيَّامِ الصِّبَا عِوَضَا

وبعدها البيت وبعده :

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ ... لِيَ التِّجَارِبُ فِي وِدِّ امْرِئٍ غَرَضَا

وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ ... وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَالَهُ جُهْدُ (١)

وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَا ... وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمُ ضِدُّ (٢)

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ (٣)

تَوَالَى بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا ... شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَهَا وَعْدُ (٤)

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي

إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللهُ لَا الْهِنْدُ (٥)

فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ ... إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ (٦)

---

(١) الغيبة الاسم من الاغتياب وهو الوقوع فى عرض الغائب. والجهد الطاقه . يقول: أنى أكبر نفسى ان اجازى عدوى بالاغتياب لان ذلك طاقة من لاطاقة له بمواجهة عدوه ومحاربته ولله قول اياس بن قتادة

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا ... وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

(٢) أصل العى العجز عن الحجة والعى فى الكلام الحصر ، والغبا الغباوة اى قلة الفطنة . يقول : اذا رأيت اناسا من أهل العى والغباء رحمتهم واشفقت عليهم ، واذا أبغضونى عذرتهم لانهم أضداد لى بسبب ما بيننا من التباين والضد يبغض ضده

(٣) عند اسم مبهم لايستعمل الا ظرفا فجعله اسما خاصا للمكان كأنه قال : يضيق بها المكان . يقول : يمنعنى من الانصراف الى غيره ماله عندى من النعم التى قد تكاثرت على حتى ليس لها مكان . وهذا كما قال أبو تمام

وَلَا زِلْتُ مَنْشُورًا عَلَيَّ نَوَالُهُ ... وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيتُ بِلَا عِنْدِ

(٤) توالى بحذف احدى التاءين أى تتوالى الايادى وشمائله اسم لكن ووعد خبرها وتقدير الكلام ولكن شمائله قبلها وعد بها من غير وعد . يقول : ان أياديه تتابع من غير أن يسبقها وعد ولكن شمائله اذا رأيتها قامت لديك مقام الوعد أى أنك حين تراها تتحقق أنه سيعطيك (٥) صاحبى بدل من السيف . يقول : سريت ومعى سيف يصحبنى فى طريقى الى انسان ــ وهو الممدوح ــ كأنه سيف الا أن سيفى مما صنعته الهند أما هذا السيف فهو من صنع الله (٦) حسام اما فاعل هز واما خبر مبتدا محذوف

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ ... وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ ... هَوًى أَوْبِهَا فِي غَيْرِ أُنْمُلِهِ زُهْدُ(١)

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ ... وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ(٢)

وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهْوَ مُضَيَّقٌ
مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ(٣)

بِنَفْسِيَ الَّذِي لَا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ ... وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّوَائِعُ وَالْقَصْدُ(٤)

وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى ... وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ(٥)

وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ ... وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ(٦)

أى هو حسام ويكون الكلام قد تم بقوله إلى . يقول : لما رآنى مقبلا عليه هز نفسه للقائى كما يهتز السيف . وقوله كل صفح له حد من أحسن الكلام أى كل وجه من وجهيه حد ينفذ فى أعدائه ، فهو يقطع بصفحه كما يقطع بحده (١) أراد بالعاصيات القسى الشديدة التى تستعصى على النازع فلا يستطيع جذبها . يقول : أنها تطيعه إذا جذبها حبا له أو زهدا فى غير أنامله (٢) ويمكنه عطف على يصيب . يقول . ان الاصابة لمساعفتها إياه تكاد تسبق رميه ، ويكاد السهم لانقياده له يرجع من طريقه إليه . وهذا مبالغة فى وصف اقتداره على الرمى (٣) وينفذه عطف أيضا على يصيب . والعقد : العقدة . يقول : ويكاد ينفذ سهمه فى العقدة الضيقة من الشعرة السوداء فى الليل المظلم وكل هذا من المبالغة التى تعد غلوا . . .

(٤) يقول — حسب مدلول البيت والذى يجب أن يكون — : أفدى بنفسى الممدوح الذى هو من الفطنة وثقوب البصيرة بحيث لا يغتر بأعدائه الذين يتقربون إليه بشتى وسائل الود والولاء وقلوبهم مطوية على البغض والحسد والموجدة .

(٥) ومن عرضه حر أى لا مغمز فيه ، عزيز عزة الحر . ومن ماله عبد أى ممتهن مبذول فى سبيل المجد . وفى البيت من الطباق ما لا يخفى (٦) يقول : أنه يعطى المستحقين وذوى القدر قبل أن يسألوه ، ويمنع معروفه عن كل ساقط لئيم إذا ذم أحدا كان ذمه

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ ... كَأَنَّهُمُ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ (١)

وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ ... وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يَذْنَبُ الْحِقْدُ (٢)

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى ... فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ (٣)

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ ... وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ (٤)

حمدا له لدلالة ذلك على أنه لايشاكله (١) يقول : أنه يحتقر حساده فيعرض لاعن عتبهم أو مؤاخذتهم حسب بل حتى عن أن يجرى ذكرهم له على لسان لانهم لديه والعدم سواء.

(٢) على قدر خبر مقدم والحقد مبتدأ مؤخر . يقول : إن أعداءه يأمنون جانبه لا لأنه ضعيف ذليل لايستطيع إيذاءهم ولكن لان الحقد يكون على قدر المذنب فان كان حقيرا لم يحقد عليه وإذا لم يحقد عليه أمن المذنب ، يعنى أنه يحتقر أعداءه ولا يكترث لهم لانهم ليسوا هناك (٣) يقول : إن كان جدك قد مات فان فضائله ومحاسنه باقية فيك فلم يفقد إلا شخصه كماء الورد يبقى بعد الورد وهو خلاصته. وقد أخذ السرى الرفاء هذا المعنى فقال

يُحْيِي بِحُسْنِ فِعَالِهِ ... أَفْعَالَ وَالِدِهِ الْخُلَاحِلْ

كَالْوَرْدِ زَالَ وَمَاؤُهُ ... عَبِقُ الرَّوَائِحِ غَيْرُ زَائِلْ

هذا وقد كرر المتنبى تفضيل الفرع على الاصل فى غير موضع فقال

* فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ *

وقال :

* فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ *

(٤) يقول : مضى جدك وبنوه وبقيت وحدك منفردا بفضلهم جميعا فأنت واحد صورة جماعة معنى كالالف الذى هو واحد فى الصورة جمع فى المعنى . وفى هذا المعنى يقول البحترى

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ ... إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

وقال غيره

وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ كَقَبِيلَةٍ ... يُعَدُّ وَأَلْفٌ لَا يُعَدُّ بِوَاحِدِ

لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَأَلْسِنَةٌ لُدُّ (١)

وَأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقْرَبَةٌ جُرْدُ (٢)

وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمُ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةٍ أُدُّ (٣)

فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ

وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو (٤)

أَلُومُ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وِدَادِهِ وَحَقَّ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ (٥)

هذا وقد عطف المثنى بنوه على الضمير المستتر فى مضى من غير توكيد ولافصل وهو ممنوع عند البصريين وأنث الالف في قوله جمعت على معنى الجماعة

(١) الغر جمع أغر وهو الابيض المشرق ، والعرب تتمدح بياض الوجه وإنما يريدون بذلك النقاء والطهارة مما يعاب كما أنهم يكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجه ، وأيد كريمة أى بالعطاء . ومعرفة عد أى قديمة كثيرة لاتنقطع مادتها كالماء العد أى الغزير الذى لاتنقطع مادته . واللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة يريد ألسنة قوية فى مواطن الكلام (٢) خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة وذلك أن الخضرة عندهم أفضل الالوان لان خضرة النبات تدل على الخصب وسعة العيش . والملك السلطان يذكر ويؤنث ولذا قال مطاعة . ومركوزة سمر أى رماح تركز فى الارض وتنصب . والمقربة الخيل تربط قريبة من البيوت ولا ترسل إلى المرعى للحاجة إليها . والجرد القصار الشعر

(٣) يقول : ما دمت حيا فلم يمت أحد من آبائك ومن تقدمهم فى النسب لأن جميع محاسنهم موجودة فيك . فما الاولى شرطية زمانية ، وما الثانية نافية . وكان الوجه أن يقول فما ماتوا ولكنه حذف الفاء ضرورة كقوله

☆ مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ☆

أى فالله يشكرها . وتميم بن مر واد بن طابخة قبيلتان مشهورتان من العرب اليهما ينتسب الممدوح (٤) يقول : أن الذى أذكره وأنوه به من فضائله هو بعض ما يظهر لى ، والذى يظهر لى هو بعض ما كان خافيا على ، يعنى أنه قد بقى من تلك الفضائل ما لم يعلمه وبقى مما علمه ما لم يذكره . يريد كثرة فضائله (٥) يقول : من لامنى فى وده

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ ... بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ (١)

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى ... وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ (٢)

ووعده صديق له يقال له أبو البهى فقال ارتجالا

عند مسيره عنه

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مِمَّا أَعْهَدُ ... هُوَ تَوْأَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُولَدُ (٣)

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ ... لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ (٤)

وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَنَا ... عَنْكُمْ فَأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الْأَجْوَدُ (٥)

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنَّنِي ... مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

وقال يمدح الحسين بن على الهمذانى

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ ... فَيَالَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ (٦)

لته بما وصفت من فضله فيتبين أنه خليق بمودتى لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء وجدير بحيرة الناس أن يود بعضهم بعضا (١) كذا أى كذا هو أى كما وصفت ، فتنحوا عن طريقه حتى يعبر فأنتم لستم ممن يجاريه فى طرق المجد . وبنى اللؤم أى يابنى اللؤم. والجعد الكريم (٢) يقول : ليس فى طبائعكم أن تنازعوه العلى ، كما أنه ليس فى طبع التراب أن يفوح بالمسك والند (٣) التوأم ما يكون مع غيره فى بطن واحد . يقول : أما الفراق فهو شىء أعهده من قديم حتى لو أنه مما يولد لقلت هو توأمى، أى لا أنفك من فراق حبيب فلو كان الفراق مولودا لحكمت بأنه توأمى

(٤) يقول : لما علمنا أن خلودنا فى هذه الدنيا محال علمنا أن الفراق حتم علينا لازب فلا مندوحة لنا عن الانقياد لحكمه إن عاجلا وإن آجلا (٥) أبا البهى أى يا أبا البهى — وهى كنية الممدوح — يقول : اذا نقلتنا الخيل عنكم وباعدت ما بيننا فان أجودها حينئذ أردأها لانه يكون أسرع فى إبعادنا عنكم (٦) يقول : لقد ضمنى واشتمل على وجد بمن ضمه البعد وقارنه فياليتنى بعد لأحوزه فأكون معه وياليته وجد ليحوزنى ويتصل بى

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ(١)

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكِ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقُلَّامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ(٢)

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ(٣)

وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ(٤)

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ(٥)

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ(٦)

---

(١) الصلد الشديد الصلب . يقول : انى أسر بأن الهوى يجدد لى ذكر ما مضى من أيام الوصال ولذاذتها وإن كان هـذا الذكر مما يذوب له الحجر الاصم تأسفا عليه وحنينا اليه (٢) القلام نبت من الحمض يكون فى السباخ . والسرب بالفتح المال الراعى وبالكسر القطيع يقول : ان السهاد اذا كان لأجلكم لذ فى أعيننا كالرقاد ، والقلام الذى ترعاه ماشيتكم طيب عندنا كأنه ورد ، يعنى : لحبى اياكم أستلذ الالم ويحسن فى عينى ما ليس بالحسن (٣) يقول : انت مصورة فى خاطرى حتى لكأنك حاضرة عندى لم تفارقينى ، وحتى كأن يأسى من وصلك وعد منك بالوصل (٤) يقول : وحتى تكادى — لتخيلك حاضرة بجانبى — تمسحين مدامعى بيدك فيعبق طيبك فى ثوبى . قال ابن جنى ، ومثله

☆ لَأَنْ بَعُدَتْ عَنِّى لَقَدْ سَكَنَتْ قَلْبِى ☆

(٥) يقول : اذا غدرت الحسناء لم تعد سجاياها لان شنشنتها الغدر وقد وفت بالعهد اذا غدرت لان عهدها أن لا تبقى على عهد فوفاؤها اذن غدر (٦) فركت المرأة زوجها تفركه فركا أبغضته فهى فارك يقول: ان المرأة اذا عشقت كان عشقها أشد من عشق الرجال لان النساء أرق طبعا وأقل صبرا ، واذا أبغضت جاوزت الحد كذلك فى البغض وفى هذه الحالة لا تطمع فى تلافى بغضها واذهب وشأنك لان بغضها ليس

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا رِضًى ... وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا حِقْدُ

كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا ... يَضِلُّ بِهَا الْهَادِى وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ (١)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِى الصِّبَا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ (٢)

سَقَى ابْنُ عَلِىٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو (٣)

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِى بِلَادًا سَكَنْتِهَا ... وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكِ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ (٤)

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ

وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ (٥)

وَتُلْقِى وَمَا تَدْرِى الْبَنَانُ سِلَاحَهَا ... لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو (٦)

عن قصدمنها وإنما هى مغلوبة على أمرها (١) يقول : هذه هى أخلاق النساء بيد أنهن مع ذلك يسحرن الباب الرجال حتى يضل بهن من يهدى غيره ويخفى عليه الرشد فيبتلى بهن . وهذا كالتمهيد لما سيعتذر به عن نفسه فى البيت التالى . كأنه يقول : وإنى مع طبى بأخلاق النساء وتحذيرى منهن لم أصن قلبى عن هواهن ووقعت فى شراكهن

(٢) قلنا أن هذا كالاعتذار عن حبه اياهن بعد ما أبان من مساوى أخلاقهن يقول : ولكن حبا خالط قلبه فى زمن الصبا واستمر مريره حتى الفه وصار كأنه من طبعه من شأنه أن يزداد ويشتد على كر الغداة ومر العشى (٣) يدعو للسحب التى سقت قوم المحبوبة بأن يسقيها الممدوح مكافأة لها على ما فعلت فيغدو اليها بالسقيا كما تغدو هى اليهم ، جعل الممدوح يسقى السحاب لأنه أكثر ندى ، وفى البيت من حسن التخلص ما لا يخفى (٤) يقول : لترتوى السحاب بنداه كما تروى أرضكم بمطرها، وينبت فوقك الفخر والمجد ، لان عطاياه تورث المجد والشرف ، فيشرب السحاب بما ينال من جدواه ، فيكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سقياه

(٥) بمن متعلقة بتروى أو ينبت أى لتروى السحاب بهذا الممدوح ، أو ينبت به الفخر أى بجوده أو بسببه . والبرد الثوب . يقول :ان الناس يوم ركوبه تشخص أبصارهم اليه لحسن منظره وجلالة قدره . ويكثر زحامهم حواليه حتى تتخرق ثيابهم

(٦) يقول: لشغلهم بالنظر اليه والايماء نحوه يلقون ما فى أيديهم ولا يشعرون به، قال

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الْوَغَى خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الفَرَسَ اللَّبَدُ (١)

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الأُسْدُ (٢)

بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ المُهَنَّدِ يَنْقَدُ (٣)

وَسَيْفٍ لأَنْتَ السَّيْفُ لاَ مَا تَسُلُّهُ لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الغِمْدُ (٤)

وَرُمْحٍ لأَنْتَ الرُّمْحُ لاَ مَا تَبُلُّهُ نَجِيعاً وَلَوْلاَ القَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ (٥)

مِنَ القَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا (٦)

الواحدى: وكأن هذا مقتبس من قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن.

(١) الهام الرؤس . والوغى الحرب . واللبد ما تحت السرج . يقول : انه شجاع . ضروب لرؤس الابطال فى ميدان القتال ، خفيف مسرع إلى الوغى ، أو خفيف لحذقه بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقله وهو قد بلغ منه الجهد إلى حد أنه يجد لبده ثقيلا (٢) يقول: انه يتسبب إلى احراز الحمد باحسانه ، بصير بكسبه من حيث يعجز عنه غيره فلو لاح له الحمد فى فكى الاسد لأحرزه حبا فيه (٣) يقول:اذا امله الانسان استغنى بذلك الامل قبل أن يأخذ عطاءه لانه لا يخيب مؤملا ، واذا خافه انسان تقطع من خوفه قبل أن يقتله بسيفه (٤) الواو فى قوله وسيفى للقسم . يقسم بسيفه تعظيما له يقول: أنى أقسم بسيفى على أنك اذا سللت سيفا للضرب فأنت السيف فى الحقيقة لا هو لان مضاءه انما هو بك . ولما جعله سيفا جعل غمده من الحديد الذى السيف منه يعنى الدرع ، والمعنى اذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف وكان لك كالغمد

(٥) النجيع الدم . والزند ما يقتدح به.ويثقب يورى نارا يقول : وحق رمحى لولاك ولولا جودة طعنك لم يعمل الرمح شيأ كما أنه لولا قدح القادح لم يور الزند

(٦) قوله من القاسمين أى هو من القوم القاسمين . وأسدى اليه أحسن وأسدى اليه معروفا اتخذه عنده يقول:هو من القوم الذين يشكرونى على الاخذ والقبول كما أشكرهم على الانعام، اذا أحسنوا إلى أحد فقبل احسانهم عدوا ذلك احسانا منه اليهم يستحق الشكر على حد قول زهير

☆ كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ ☆

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ شُكْرٌ على النَّدَي
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ (١)

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو (٢)
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ (٣)
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فَفِيهَا الْعَبِيدَّى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ (٤)
أَرَى الْقَمَرَا ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ الْعُلَا رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ (٥)
وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا عَلَى بَدَنٍ قَدُّ الْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ (٦)
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ (٧)

(١) جعل شكرهم له على أخذ عطائهم هبة ثانية منهم له ، فهو يشكرهم على العطاء وعلى الشكر الذى هو عطاء ثان . وفى هذا المعنى يقول الخزيمى

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُنِيهَا بَادِيًا وَيُعِيدُهَا

(٢) صيام أى واقفة تقول صام الفرس اذا وقف . يقول : ان خيلهم واقفة بأبوابهم وهى كأنها تعدو فى قلوب أعدائهم لشدة خوفهم ، يعنى انهم مخوفون وان لم يقصدوا أحدا (٣) يقول : انهم غير محجوبين عمن يقصدهم من الوافدين ، وأموالهم ترد على من لم يأتهم لأنهم يبعثونها اليهم ، فأموالهم مبذولة للحاضر والغائب

(٤) العبدى جمع عبد . والمطهمة الخيل الحسان التامة الخلق . والجرد القصار الشعر . يقول : عطاياه كالعساكر فيها كل شىء حتى العبيد والخيل (٥) جعل الممدوح قمرا وأباه شمسا يريد رفعتهما وشهرتهما وجعل القمر ابن الشمس إشارة إلى أن نور القمر مستفاد من نور الشمس يقول : قد لبس العلى ثوبا ثم قال : تمهل حتى ينبت الشعر فى وجهك أى حتى تكبر ، يعنى أنه قد بلغ ما بلغ وهو صغير لم يكبر بعد

(٦) غالها ذهب بها أى رفعها من الارض . وفضول الدرع ما يفضل منها عن البدن . يقول : انه من ذوى البسطة فى الجسم قد ملأ الدرع فلم يبق منها ما يفضل عن بدنه ، وقده مع ذلك طويل معتدل كقد القناة ليس بأقعس ولا بأحدب (٧) ابكار المكارم أى التى لم يسبقه أحد اليها . يقول : انه باشر المكارم وتخلق بها وهو بعد ناشىء أمرد ، وكذلك كان يفعل آباؤه

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِى
مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ (١)

حَبَانِى بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِى إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ (٢)
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ (٣)
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدَىَّ الرِّفْدُ (٤)
وَعِنْدِى قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ (٥)

(١) من فى قوله من تشفى به فاعل شفى ، من باب وضع الظاهر موضع المضمر أو بدل من ضميره جعل العدم ــ أى الفقر ــ كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وإن أبا الممدوح شفاه بجوده وعطائه ، وأن من نظر اليه ــ أى إلى أبى الممدوح ــ قرت عينه بما يشاهد من بشره وطلاقة وجهه حتى لو كان به رمد لشفى . وهذا كما يقول ابن الرومى

يارَمِدَ العَيْنِ قُمْ قُبالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمَدَكْ

(٢) يقول : أعطانى أثمان الخيل أى المال الذى تشترى به الخيل السوابق ولم يعطنى الخيل مخافة أن أسير عليها وأفارقه لان الخيل يجريها تعين على السفر والبعد فهى من أسباب الفراق وأعوانه . وقوله أنها لك أن تقرأها بكسر الهمزة على الاستئناف ويكون الكلام قد تم بسيرى ، وبفتحها على أنها مفعول له أى حبانى بذلك لأنها لحذف اللام (٣) شهوة عطف على مخافة . والضمير فى بها للاثمان أو لقوله ثناء ثناء لانها بمعنى عطايا ثناء أى متى متى . يقول : حبانى بأثمان السوابق مخافة الخ وشهوة عود منه إلى حبائى مرة أخرى قبل انصرافى لان جوده متى وإن كان هو فردا لانظير له (٤) بمثلها أى بمثل أثمان الخيل أو بمثل عطاياه المذكورة فى قوله ثناء ثناء كما سبق . والرفد العطاء . يقول : لازلت أثيراً لديه محظوظا عنده أتلقى عطاياه وألقى بها حسادى فأفطر قلوبهم فلا يكون لهم إلا أن يموتوا بغيظهم . ويروى غيض بدل غيظ أى فراغ ، من غاض الماء

(٥) القباطى جمع قبطية وهى ثياب بيض تعمل فى مصر ، والجحد إنكار الشىء مع العلم به . يقول : ولا زال عندى ثياب الممدوح وماله وعند حاسدى إنكارما ظفرت به من نعمته ؛ يقولون لم يعطه ولم ينل جميع ما يدعى ؟ حسدا لى وسترا لما فضلت به عليهم .

يَرُومُونَ شَأْوِى فى الْكَلاَمِ وَإِنَّمَا يُحَاكِى الفَتَى فيما خَلاَ المَنْطِقَ القِرْدُ (١)

فَهُمْ فى جُمُوعٍ لا يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لا يُحِسُّ بِهَا الخُلْدُ (٢)

وَمِنِّى اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ (٣)

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ

وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الحُرُّ وَالعَبْدُ (٤)

وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فى مَكَانِهِ وَفى عُنُقِ الحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ (٥)

وقال ابن جنى فى معنى المصراع الاخير : هذا دعاء عليهم بأن لايرزقوا شيأ حتى إذا قيل لهم هل عندكم خير أو بر من هذا الممدوح قالوا لا ، فذلك هو الجحد

(١) يقول : إن هؤلاء المتشاعرين يحاولون أن يبلغوا غايتى في الشعر وهم بالقياس إلى كالقرد بالقياس إلى الانسان يحاكيه فى جميع أفعاله ماخلا المنطق فانه يعجز عنه

(٢) ابن دأية هو الغراب يقع على دأية البعير الدبر فينقرها قال الشاعر

إِنَّ ابْنَ دَأْيَةَ بِالفِرَاقِ لَمُولَعٌ وَبِمَا كَرِهْتُ لِدَائِمُ التَّنْعَابِ

وهو يوصف بحدة البصر . والخلد نوع من الفأر أعمى يضرب به المثل فى قوة السمع . يقول : هم فى جموع قليلة لايبصرها الغراب مع حدة بصره ؛ ولا يسمع أصواتهم الخلد مع حدة سمعه ، والمعنى أنهم غاية فى الحقارة ودقة الشأن حتى لو أن ذلك كان فى أجسامهم مارأى جموعهم الغراب ؛ أو فى اصواتهم ما سمعها الخلد (٣) قوله فجازوا امر من المجازاة . يقول : منى استفاد الناس كل شعر بارع رائع بديع وانتحلوه . ثم التفت إلى خطابهم وقال : فان تجازونى بالحمد على قصائدى فليكن جزائى منكم تركك ذمى ! يريد جماعة الشعراء الذين يسرقون كلامه ثم ينقصونه ويصغون إناءه (٤) على أبو الممدوح وابنه الحسين . يقول : هو وابنه خير قومه ، وقومه خير قوم فى الدنيا ، وبعد ذلك يستوى الاحرار والعبيد فى انحطاط الجميع عن منزلتهم ، وهذا كقول أبى تمام

فتَوَاطَأُوا عَقَبَيْكَ فِي طَلَبِ العُلاَ وَالمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِى الأَقْدَامُ

(٥) يقول : وأصبح شعرى من على وابنه فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه لانهما أهل لان يمدحا به فزاد حسنه كما أن العقد اذا حصل فى عنق الحسناء ازداد حسنه . وهذا كقوله أيضا

وسار أبا محمد بن طغج وهو لا يدرى أين يريد

فلما دخل كفرديس قال

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ ... كَالْغُمْضِ فِى الْجَفْنِ الْمُسَهَّدْ(١)

مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا ... دُمَعَ الأَمِيرِ أَبِى مُحَمَّدْ(٢)

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً ... لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ

خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا ... بِ كَأَنَّهَا فِى خَدِّ أَغْيَدْ(٣)

أَحْبَبْتُ تَشْبِيهًا لَهَا ... فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدْ(٤)

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا ... ئِقِ فَهْىَ وَاحِدَةٌ لأَوْحَدْ(٥)

وهمّ بالنهوض فأقعده أبو محمد فقال

يَامَنْ رَأَيْتُ الْحِلْمَ وَغْدًا ... بِهِ وَحُرَّ الْمُلْكِ عَبْدًا(٦)

وقد أطالَ ثنائى طولُ لابِسِهِ ... إنّ الثناءَ عَلَى التِّنْبالِ تِنْبالُ

« التنبال القصير » (١) المسهد الذى منع النوم لمثل هم يقول: اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة فكانت لطيبها كالنوم فى الجفن المسهد (٢) المعج أن يعتمد الفرس على احدى عضادتى العنان مرة فى الشق الايمن ومرة فى الشق الأيسر . وقيل ضرب من السير ابن سهل قال الشاعر

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فاذا ... وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعَجْ

(٣) شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة العذار على حمرة خد اغيد ، والاغيد الوسنان المائل العنق اللين الاعطاف ، وهو من أوصاف الغلمان الحسان

(٤) يقول : أحببت أن أشبهها بشىء فوجدت التشبيه معدوما . ويجوز أن يراد بالتشبيه المشبه به يقول : أردت مشبها لها فكان مستحيل الوجود ، يريد أنها لا نظير لها (٥) أى هى واحدة فى الحسن لا أوحد فى المجد (٦) يقول : رأيت العاقل الثبت الرزين به رذلا دنيأ ، واحرار الملوك عبيدا ، يعنى شرفه وسيادته

مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ بِالمَكْرُمَاتِ أَهْدَى (١)
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا (٢)

وأطلق أبو محمد الباشق على سُماناة فأخذها فقال

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ المُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبَادَا (٣)
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا (٤)
كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا (٥)

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقفته الكلاب فقال

وَشَامِخٍ مِنَ الجِبَالِ أَقْوَدِ فَرْدٍ كَيَافُوخِ البَعِيرِ الأَصْيَدِ (٦)
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالجَلْمَدِ فِي مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ (٧)

(١) يقول : ان الشراب — شراب الراح — قد نال منه ، وأنه أراد النهوض فمنعه ، ثم قال : وأنت أعرف بكل شيء وأهدى الناس إلى المكارم (٢) رفدا أى انعاما

(٣) الشأو الغاية وشآه سبقه (٤) يقول : لم تدع من السيادة شيأ يناله من لم يسد ولا شيأ يذكر لمن ساد

(٥) السمانى الطائر المعروف فى مصر بالسمان ، يكون واحدا ويكون جمعا ويقال فى الواحدة أيضا سماناة . وتصيدها بحذف احدى التاءين أى تتصيدها . يقول : ان السمانى استسلمت للباشق فكأنها تشتهى أن تصاد لتفتخر بصولها فى يدك

(٦) وشامخ أى ورب جبل شامخ اى عال . والاقود المنقاد طولا . والاصيد الملتوى العنق لداء والصيد داء يصيب أعناق الابل . يريد أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج ، فشبهه بيافوخ البعير الاصيد لعلوه واعوجاجه (٧) الجلمد الصخر . والمسد الحبل من ليف . يقول : ان السائر فى هذا الجبل يسير منه فى طريق ضيق ذى صخور ، قد تعرج واشتبك بعضه فى بعض فأشبه لذلك ما بين قوى الحبل المعقد

زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِى لَمْ يُعْهَدِ ... لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ (١)

بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ ... مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ (٢)

بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ ... عَلَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ (٣)

كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ ... يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِى (٤)

يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَالَمْ يَفْقِدِ ... فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى (٥)

كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الْأَمْرَدِ ... فَلَمْ يَكَدْ إِلَّا لِحِتْفٍ يَهْتَدِى (٦)

وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ ... وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ (٧)

وَصْفًا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ ... الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِى مُحَمَّدِ (٨)

---

(١) لك أن تقرأ يعهد بضم الياء على المجهول وبفتحها على أنه من فعل الجبل . والمراد بالتمرد طغيان النشاط . يقول : أتينا هذا الجبل للصيد والنزهة والمرح مما لم يعهد فى مثله أو لم يعهده هو فى نفسه من قبل لفرط علوه ووعورة مسالكه

(٢) أى زرناه بكل كلب يسقى دم مايصيده ، أسود اللون ، تعود الصيد ومارسه كثيرا ، مقود أى جعل له مقود يقاد به إلى الصيد ، مقلد من القلادة وهى الطوق يجعل فى العنق (٣) أى معاود للصيد بكل ناب ذرب أى حاد ماض ، والحفافان الجانبان شبه حنكه بالمبرد لما فيه من التضاريس والطرائق (٤) ودى القتيل يديه أعطى ديته. يقول : كأن له عند الصيد ثأرا يطلبه وان لم يضطغن عليه ، فهو يقتل ما يقتله ولادية عليه

(٥) الخشف ولد الغزال . وقوله من اخضر اى من مكان أخضر . يقول : يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل ، فثار الخشف بين يديه من مكان معشوشب أخضر خضل ندى (٦) و(٧) قوله كأنه الخ شبه النبات الاخضر بشعر العارضين أول ما يبدو فى خد امرد وقوله فلم يكد الخ . يقول : لما ثار الخشف أمام الكلب انسدت عليه مسالك الفرار فلم يكد يهتد منها طريقا إلا كان فيها هلاكه لادراك الكلب إياه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب فحصل فيها (٨) يقول : ولم يدع الكلب للشاعر وصفا يصفه به لدى الامير ، لانه لايقدر أن يأتى بشىء أكثر مما رآه من أفعاله

(٢) القرم السيد

الْقانِصِ الأَبْطَالَ بِالْمُهَنَّدِ ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُوَّدِ (١)
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعْدَدِ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ (٢)

وقال ارتجالا يودعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِدِ هذا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ (٣)
إِذَا السَّحَابُ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ (٤)
وَيَا فِرَاقَ الأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ (٥)

ودخل على أبى العشائر الحسين بن على بن حمدان يوماً فوجده على الشراب وفى يده بطيخة من الندّ فى غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحياه بها وقال أي شيء تشبه هذه فقال ارتجالا

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ (٦)
نَظَمَ الأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ (٧)

(١) سمى أخذه الابطال بالسيف قنصا لمشاكلة المقام. والغر البيض والبوادى العود أى التى تظهر أولا ثم تعود ولا تكون مرة واحدة

(٢) لم تعدد تروى لم أعدد . وينفد يفرغ (٣) الوامق المحب . يقول : ليس هذا الوداع وداع محب لحبيبه وإنما هو وداع روح لجسدها (٤) زفته ساقته . والرملة بلد الممدوح وعدا جاوز . ومن بلد تمييز ومن زائدة (٥) منزله فاعل الرحب . يقول : إن فارقتنا أيها الفراق يوما بأن اجتمعنا فلا تفرقنا ثانية (٦) البنية المبنية ، يريد الخيزران الذى اتخذ وعاء لهذه البطيخة ، ولما قال بطيخة أثبت لها النبت على سبيل الترشيح إلا أنه جعل نبتها بنار فى يد لأنها أديرت فى يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها

(٧) شبه القلادة المنظومة فى حسنها بفعله وكلامه الذى يتكلم به فى مشهد من الناس

كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ

زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ (١)

وقال فيها ارتجالا أيضاً

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِئٌ لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَّدِّ

كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا

طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعَرِ الْجَعْدِ (٢)

وعمل أبياتاً بديها فتعجب أبو العشائر من سرعته فقال

أَتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ

أُرَاكِضُ مُعْوِصَاتِ الشِّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطِّرَادِ (٣)

وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلثمائة

أَوَدُّ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ (٤)

يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ (٥)

---

(١) المزاج الماء الذى يمزج به . جعل الشراب أسود لتسوده به الكأس ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد فيشبه القلادة التى عليها (٢) رواعى جمع راعية وهو أول شعرة تبيض شيبا . وروى الخوارزمى دواعى الشيب يعنى أوائله التى تدعو سائر الشعر إلى البياض

(٣) اراكض أطارد . ومعوصات الشعر أى عويصاته وهي التى لا يهتدى لوجهها يصف نفسه بسرعة الخاطر وقوة البادرة وشبه الشعر بالصيد . يقول : أنه يطارد العويص من الشعر فيأخذه قهراً وأما من عداه من الشعراء فباق فى مطاردته لم يدرك شيأ

(٤) يقول : أحب من الايام الانصاف وأن تجمع بينى وبين أحبتى وذلك مالا تودده الأيام ، وأشكو إليها فراقنا وإنما هى جند الفراق لانها سبب البعد والتفريق فكيف أرجى أن تصغى إلى شكاتى (٥) يباعدن أى يبعدن . والحب المحبوب . ووصله وصده

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ (١)

وَأَسْرَعُ مفعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ (٢)

رَعَى اللهُ عِيساً فارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا ... مَهًا كُلُّهَا يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ (٣)

معطوفان على الضمير فى يجتمعن دون أن يأتى بتوكيد وهو جائز عند الكوفيين أسلفنا، وجعل الايام تجتمع مع الوصل والصد لانهما يكونان فيها والظرف يتضمن العمل واذا تضمنه فقد لابسه فكأنه اجتمع معه .يقول : إذا كانت الايام تبعد عنا الحبيب المواصل لنا فكيف تقرب الحبيب المقاطع ! يعنى أن الايام تبعد عنا الحبيب ووصله موجود فكيف الطمع فى حبيب صده موجود (١) قال الواحدى : أى أن الدنيا قد أبت أن تديم لنا حبيبا على الوصال فكيف اطلب منها حبيبا تمنعه عن وصالنا؟ أو كيف أطلب منها ان ترده إلى الوصل بعد أن اعرض وهجر . قال العكبرى : وهذا كما قيل لبعضهم قد ظهر نبى يحيي الأموات فقال ما نريد هذا بل نريد أن يترك الاحياء فلا يميتهم (٢) يقول: أن الدنيا لو اسعدتنا بقرب أحبتنا لما دام لنا ذلك لأن الدنيا بنيت على التغير والتنقل فاذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا هو ضد طباعه فليس الا أن يدعه وشيكا ويعود إلى طبعه كما قال حاتم

ومَن يَبْتَدِعْ مالَيس مِن خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وتَرْجِعْهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ

ومثله قول الاعور الشنى

وَمَن يَقْتَرِفْ خُلْقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وتَغْلِبْهُ عليه الطبائع

وَأَدْوَمُ أَخْلاقِ الفتى ما نَشَا بِهِ ... وأَقصَرُ أَفعالِ الرِّجالِ البَدائعُ

ومثله

يا أَيُّها المُتَحَلِّي غَيرَ شِيمتِهِ ... إِنَّ التخَلُّقَ يأتى دونه الخُلُقُ

(٣) العيس الابل . والمها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان . ويولى من الولى وهو المطر الذى يلى الوسمى . يدعو للابل التى حملت الحبائب وذهبت بهن ، ثم ذكر أنهن يبكين لاجل الفراق فقال كلها يولى أى يمطر خده بجفنيه ، جعل بكاءهن كالمطر من جفونهن

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ (١)

إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ ... تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ (٢)

وَحَالٍ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا ... وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ (٣)

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمَّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ (٤)

فَلَا يَنْحَلِلْ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ (٥)

---

(١) بواد متعلق بفارقتنا فى البيت السابق . والجيد العنق . يقول : فارقتنا بواد به من الوجد والوحشة لفراقهم مابالقلوب ، أى استوحش وتغير لارتحالهم فصار كأنه جيد تناثر عقده ، يعنى أن الوادى كان متزينا بهم فلما ارتحلوا تعطل من الزينة

(٢) الاحداج مراكب النساء فوق الابل كالهوادج . والرند نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس . يقول : إذا سارت مراكبهن فوق نبات هذا الوادى وهو من الرند وهن قد تضمخن بالمسك ــ اختلطت ريح الرند بريح المسك فتفاوح الريحان

(٣) غول الطريق ما يغول سالكه أى يهلكه إنضاء . يقول : ورب حال هي فى الصعوبة والامتناع وتعذر المنال كأحدى هؤلاء النسوة حاولت أن أبلغها ، وقبل الوصول اليها بعد الطريق وما فيه من المهالك ، يعنى أنه يطلب أحوالا عظيمة

(٤) الهم الهمة . والوجد السعة . قال الواحدى : هذا مثل ضربه لنفسه كأنه يقول: أنا أتعب خلق الله لزيادة همتى وقصور طاقتى من الغنى عن مبلغ ما أهم به ، وهذا مأخوذ مما فى الحديث : ان بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا فقال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته ، وقد قال الخليل بن أحمد

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوَّتَه ... وما الْمُرُوءةُ إِلَّا كَثْرَةُ المالِ .

إِذا أَرَدْتُ مُساماةً تقاعَدُ بي ... عمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الحالِ

(٥) هذا نهى عن تبذير المال والاسراف فى انفاقه ، يقول : لا يذهبن مالك كله فى طلب المجد لأن من المجد ما لا ينعقد الا بالمال ، فاذا ذهب مالك كله انحل ذلك المجد الذى كان ينعقد بالمال ، قال عبد الله بن معاوية

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ ... إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ (١)

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ (٢)

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهُ ... مَدًى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحُدُّهُ (٣)

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ ... فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ (٤)

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَلَيْقِ مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبْدُهُ (٥)

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى أُمُورٍ ... يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي

فَلَا نَفْسِي تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ ... وَلَا مَالِي يُبَلِّغُنِي فَعَالِي

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده وأبو الطيب يقول ينبغي أن تقتصد في العطاء وتدخر المال لتطيعك الرجال فتنال العلى وتصل إلى الشرف ، ثم ضرب لهذا مثلا بالبيت التالي

(١) يقول : دبر مالك تدبير من اذا خاض الوغى للطعان والنزال جعل المجد بمثابة كفه يضرب أعداءه بها ، والمال بمثابة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب ، يعني أنه بالمجد يقود الجيوش وبالمال ينفق عليها فالمجد والمال كلاهما متوقف على الآخر كما أبان عن ذلك في البيت التالي (٢) يقول : في الناس من هو دنيء الهمة يرضى بما تيسر له من العيش وبالدون منه ويمشي على قدميه عاريا فلا تسمو نفسه إلى ما وراء ذلك من الثراء والعلاء (٣) يقول : لكن لي قلبا ليس له غاية تنتهي عند مطلوب اجعل له حدا ، يعني أنني اذا جعلت حدا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه

(٤) الشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق . وتربه تنميه وتنعمه يقول : ان قلبي هذا يرى الجسم الذي هو فيه يترفه متنعما بلبس الثياب الرقيقة ، فيأبى ذلك ويؤثر عليه أن يكسى دروعا تهده بثقلها ، يعني أنه لا يرضى بالترف والنعيم وهو مغمور ويأبى الا ركوب الصعاب في سبيل المجد والسيادة (٥) التهجير السير وقت الهاجرة ، وهي حر نصف النهار . والمهمه الفلاة الواسعة والربد النعام الذي خالط سواده بياض . يقول:

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أَبِي المِسْكِ الكَرِيمِ وَقَصْدُهُ (١)

هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ ... وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ (٢)

أَنَا اليَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ ... لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ (٣)

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الكَبِيرِ وَنَفْسُهُ ... وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ (٤)

نَجُرُّ القَنَا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ (٥)

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ ... دَوِيُّ القِسِيِّ الفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ (٦)

ان قلبي يكلفني التهجير والسير في كل فلاة بعيدة مترامية الاطراف ينفد فيها ما معي من العليق والزاد فلا علبق لفرسي الا أن يرتعي في مراعيها ولا زاد لي الا النعام أصيده فآكله (١) يقول: وأمضى سلاح قلد المرء نفسه إياه لمقاومة النوائب هو رجاؤه أبا المسك وقصده إياه، يعني أن رجاءه كافورا وقصده اياه هما اللذان هونا عليه مشقات الطريق وأخطاره فكأنه قاتل بهما هذه الاخطار والمخاوف. وهذا المخلص من أحسن المخالص

(٢) يقول: ان رجاء كافور وقصده هما ينصران على الزمان من خذله انتصاره فأصبح بغير ناصر، وهما عشيرة من لا عشيرة له، بهما يعز فيغنيانه عن العشيرة (٣) الولد بالضم يعني الولد بالفتح يقع على الواحد والجمع. يقول: ان كافورا وهب له غلماننا وأنه منهم في عشيرة اذ يحفون به ويركبون معه، وكافور له ولهم كالوالد وهم له كالاولاد البررة يفدونه بأنفسهم (٤) الدر اللبن. يقول: ان بره عم الكبير والصغير، فالذي يملكه الكبير حتى نفسه أي حياته من ماله لانه انما يغذى بنعمائه؛ ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعه كذلك من ماله وكل ذلك لانه ملك عظيم له الامر والتصرف في كل شيء

(٥) القنا الرماح. والخطي نسبة إلى الخط — خط هجر — وهو موضع باليمامة تقوم فيه الرماح. وقبابه خيامه. وتردي من الرديان وهو ضرب من العدو. والقب الضامرة البطون جمع أقب. والرباط اسم لجماعة الخيل. والجرد القصار الشعر. يقول: نقوم — يعني نفسه ومن معه من الغلمان — في خدمته أينما نزل ونصبت خيامه، وتعدو بنا الخيل في صحبته أينما سار (٦) نمتحن نختبر. والنشاب السهام. والوابل المطر الغزير. والقسي الفارسية أي المنسوبة الى فارس، يريد صنعة العجم. يقول: ونمتحن

فَإِلاَّ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ ... فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ (١)

سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِي ... بِصُمِّ الْقَنَا لاَ بِالأَصَابِعِ نَقْدُهُ (٢)

بَلاَهَا حَوَالَيْهِ الْعِدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ (٣)

أَبُو الْمِسْكِ لاَ يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ (٤)

فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ (٥)

بين يديه الترامى بالسهام ونحن منها فى مثل الوابل لكثرتها ، وأصوات القسى فى ذلك الوابل كالرعد ، يعنى أنهم يترامون بالسهام ويتلاعبون بالاسلحة ليتبين أيهم أشد وأبعد غلوة عند الرماه ، كعادة الفرسان والشبان فى الحرب (١) الشرى الموضع الكثير الاسد وأصله مأسدة بجبل سلمى من بلاد طىء . والعرين الاجمة . وقوله فان الذى رواها ابن جنى فان التى قال : لانه أراد الفئة والجماعة . ولكن رواية الذى أجود وأشهر يقول : ان لم تكن مصر هي الشرى ولا عرينه فان الناس الذين فيها هم أسود الشرى

(٢) السبائك جمع سبيكة وهي القطعة من فضة أو ذهب ونحوهما ذوبت وأفرغت فى قالب . والعقيان الذهب . وصم القنا أى الرماح الصلبة . يقول : هم ذخائر كافور وعدته فى مطالبه . فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره ، ولما جعلهم سبائك وعقيانا ذكر أنه انتقدهم بالرماح ــ لا بالاصابع كما ينتقد الذهب ــ أى أنه امتحنهم بطعان الفرسان ، واصطفاهم بعد أن أبلوا فى الحرب (٣) هزل الطراد مردود الى قوله وغيره ، وجده الى العدو على طريق النشر الغير المرتب . يقول : اختبرها الاعداء في الحرب حوالى كافور ، أى حاربوا أعداءه وشهدوا معه المعارك ، واختبرها غير العدو فى أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضا ، أى جربت فى حالتى الجد والهزل وتمرست بالقتال ، فى سائر الاحوال (٤) يقول : انه كثير العفو ، وأن عفوه أكثر من ذنب المذنبين ، وأنه ليس بحقود واذا اعتذر إليه الجانى ذهب حقده (٥) الجد هنا السعد . يقول : أن السعى والسعادة قد اجتمعا له فاذا سعى فى أمر نصر السعد سعيه فيصير مجدودا فى ذلك السعى ويدرك ما يريد من سعيه وإذا حفزته السعادة إلى نيل مطلوب نهض اليه بسعيه ولم يعتمد على السعد وحده ، واذا اجتمع السعد والسعى لانسان بلغ أقصى المبالغ

تَوَلَّى الصِّبَا عَنِّى فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِى لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ (١)

لَقَدْ شَبَ فِى هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ (٢)

أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ (٣)

وَلَيْتَكَ تَرْعَانِى وَحِيرَانُ مُعْرِضٌ ... فَتَعْلَمَ أَنِّى مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ (٤)

وَأَنِّى إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ ... تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ (٥)

وَمَازَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِى ... إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِى لَاحَ فَرْدُهُ (٦)

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ ... أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ (٧)

---

(١) يقول: ولى الصبا عنى وذهب فأخلفت على طيبه أى جعلت له خلفا بما أجد من طيب أيامى عندك ، يعنى أنى مبتهج بك ابتهاجى بالشباب حتى لم يضرنى فقده مع رؤيتك (٢) هذا تأكيد لما ذكره فى البيت السابق . يقول : إن الكهول بما يلاقونه فى ذراك من رغد العيش وبشاشة الحياة ونور العدل صاروا شبابا ، والمرد عند غيرك صاروا شيبا لما يلاقون من البؤس وجهد الحياة وظلمة الظلم (٣) يذكر أنه قاسى فى مسيره اليه حر النهار وبرد الليل . يقول : ليتهما يخبران فتسألهما عما قاسيت

(٤) ترعانى هنا بمعنى ترانى وتراقبنى . وحيران ماء بالشام على يوم من سلمية . ومعرض أى ظاهر من اعرض الشىء بدا للناظر ومنه

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ ... كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِى مُصْلِتِينَا

يقول : ليتك كنت ترانى وأنا عند هذا الماء فترى جلدى وكفاحى فى السير فتعلم أنى ماض فى الامور مضاء حد سيفك (٥) يصف نفسه بالجلد والشجاعة والاقدام . يقول : إنه إذا حاول أمرا تدانت أباعده وهان أصعبه لعزمه وبعد همته

(٦) لى متعلق يشتبهون ، وإليك متعلق بمحذوف حال من ضمير المتكلم قبله أى وأنا قاصد إليك . يقول : ما زال أهل الدهر يتشابهون عندى فى مسيرى إليك فلا أكاد أرى بينهم فرقا حتى ظهرت لى فاذا أنت فردهم الذى لا يشبهه أحد منهم ، وهذا كقوله

* النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ *

(٧) يقول : إذا رأيت جيشاً وملكه فاستعظمته ، قيل لى قدامك ملك هذا الملك الذى

وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفَدَّاةِ عَهْدُهُ (١)

فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ ... وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ (٢)

يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ... وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ (٣)

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا ... شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ (٤)

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ... نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ (٥)

فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ (٦)

تراه عبده فكيف هو . وهذا كالتفسير للبيت السابق (١) يقول : اذا لقيت إنسانا ضاحكا علمت أنه قريب عهده بكفك واخذه عطاءك فانثنى عنك مسروراً . فقوله بذى الكف أى بهذه الكف وهى متعلقة بعهده . وقريب خبر مقدم وعهده مبتدأ مؤخر

(٢) اى زارك منى رجل اشتياقه كله اليك أنت — يعنى نفسه من باب التجريد — وزهده فى الناس كلهم إلا فيك وحدك ، يعنى أنه زاهد فى قصد سواه

(٣) يقول : ان دار الممدوح هى غاية القصاد ومنتهى المنتجعين فمن لم يأتها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فاذا أتاها علم أنه قد بلغ جهده الذى لاجهد بعده كما قال :

* هى الغرضُ الأقْصى وَرؤيَتُكَ الْمُنَى *

(٤) يقول : ان بلغت أملى فيك فلا عجب فكم بلغت الممتنع الذى لايدرك من الأمور . وجعل الماء الذى لايرده الطير مثلا للممتنع من الامور . قال الواحدى : وانما ضرب هذا المثل لأمله فيه لبعد الطريق اليه . قال ابن جنى : يمكن أن يقلب هذا هجاء ومعناه ان أخذت منك شيأ على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت الى المستصعبات واستخرجت الاشياء المعتاصة . ولعل المتنبى يشير بما أمله منه الى ما كان يطلبه من تفويض ولاية اليه ، وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه وهو لايريده ، وقد سئل فى ذلك يوما فقال : يا قوم اذا أعطينا من ادعى النبوة ولاية أفلا ترونه يدعى الملك ؟ فقال أبو الطيب ذلك يشير الى بعد هذا المأمول وصعوبة نيله (٥) الضمير فى لانه ضمير الشأن ووعده فى آخر البيت مبتدأ مؤخر ونظير خبر مقدم . والفعال هنا الفعل . يقول : ان وعدك بمثابة الفعل الذى يقع دون ان يتقدمه وعد لان من كان صادق القول لايرجع عن وعده فوعده نظير فعله اى انه اذا وعد فكأنه قد فعل (٦) اصطنعه اختاره موضعا

إِذا كُنْتَ فى شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ ... فإِمَّا تُنَفِّيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ (١)

وَمَا الصَّارِمُ الهِنْدِىُّ إِلاَّ كَغَيْرِهِ ... إِذا لَمْ يُفارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ (٢)

وَإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فى كُلِّ حَالَةٍ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ (٣)

فَكُلُّ نَوَالٍ كانَ أَوْ هُوَ كائِنٌ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِى نَدُّهُ (٤)

وَإِنِّى لَفِى بَحْرٍ مِنَ الخَيْرِ أَصْلُهُ ... عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِىَ مَدُّهُ (٥)

لصنيعته اى بره ومعروفه .والتقريب والشد ضربان من جرى الخيل . قال ابن جنى : أى جربنى ليظهر لك صغير أمرى وكبيره فاما اصطنعتنى واما رفضتنى فلا فضل بينى وبين غيرى إذا لم تجربنى . وقال الواحدى : جربنى في اصطناعك إياى ليتبين لك أنى موضع للصنيعة فبالتجربة يعرف الفرس وأنواع جريه من التقريب والشد ، والمعنيان قريب من قريب(١) فابله فاختبره . ويقال نفاه ونفاه مخففا ومشددا . وهذا مثل فى معنى البيت السابق . يقول : إذا جربت السيف بان لك صلاحه وفساده فاما ألقيته لانه كهام وإما أعددته للحرب لأنه حسام . يعنى جربنى فان وجدتنى أهلا لما شئت فاصطنعنى وإلا فارفضنى (٢) النجاد حمالة السيف . وهذا تأكيد لما ذكره فى البيتين السابقين . يقول : إن السيف القاطع الهندى لايظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسل ويضرب به وبذلك يعرف مضاؤه . وقد قلنا أن المتنبى كان يطلب من كافور ولاية فهو يقول له : جربنى لتعرف ماعندى من الكفاية ، وأنى أصلح لان اكون واليا . وهذا من قول أبى تمام

لَمَّا انتضيْتُكَ لِلْخُطوب كَفَيْتَهَا ... والسيف لا يكفيك حتَّى يُنتضَى

(٣) الرفد العطاء والضمير فيه يرجع إلى المشكور . يقول : أنت مشكور من جهتى على كل حال وإن لم أتلق منك الا بشاشة وجهك وطلاقته (٤) الطرف العين . وندده نظيره . يقول : نظرك الى نظير كل عطاء منك أخذته أو سآخذه ، أى أن نظرة منك لى تقوم مقام عطائك (٥) أصله عطاياك مبتدا وخبر . والمد زيادة الماء وهو ما قابل الجزر يريد كثرة ما يصل اليه من البر والصلات . يقول : أنا فى بحر من الخير وأصل هذا البحر عطاياك ، وأنا أرجو زيادة عطاياك فانها زيادة ذلك البحر وهى مادته

وَمَا رَغْبَتِى فى عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّها فى مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ(١)

يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجودَ جُودُهُ

وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ(٢)

فإِنَّكَ مَامَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلاَّ وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ(٣)

---

(١) العسجد الذهب . يقول : لست أرغب من جهتك فى ذهب ومال ولكن فى فخر جديد يعنى الولاية . وهذا كقوله الآتى

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فى طَلَبِ الْمَعَالِى وسارَ سِوايَ فى طَلَبِ الْمَعَاشِ

وفى هذا المعنى يقول المهلبى :

يَاذَا الْيَمِينَيْنِ لَمْ أَزُرْكَ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِن خَلَّةٍ وَلا عَدَمِ

زَارَكَ بِي هِمَّةٌ مُنازِعَةٌ إِلى جَسِيمٍ مِن غايَةِ الهِمَمِ

ومثله

لَمْ تزُرْنى أبا عَلِيٍّ سِنو الْجَدْ بِ وعندى مِنَ الكَفافِ فُضولُ

غَيْرَ أَنى باغٍ جليلاً مِنَ الأَمْ رِ وعِندَ الجليلِ يُبْغَى الجليلُ

وقال ابن الزيات

لم أَمْتَدِحْكَ رَجَاءَ المال أَطْلُبُهُ لَكِنْ لِتُلْبِسَنِي التَّجْمِيلَ وَالغُرَرا

ويقول أبو تمام

وَمَن خَدَمَ الأَقْوامَ يَرجو نوالَهُمْ فإِنِّيَ لم أَخْدُمْكَ إِلاّ لِأُخْدَمَا

(٢) يجود به أى بالمفخر . يقول : تجود به أنت وجودك فاضح لجود غيرك بزيادته عليه . وأحمدك عليه أنا وحمدى يفضح حمد غيرى لانه فوقه ؛ (٣) يقول : إذا مرت النحوس بكوكب وقابلته بوجهك زال النحس عنه وحل محله السعد ، يعنى أنك تسعد المنحوس، وتطرد البوس ، وهذا كما يقول أبو تمام

تَلْقَى السُّعودَ بوَجْهِهِ وبحُبِّهِ وَعليكَ مَسْحَةُ بَغْضَةٍ فَتُحَبَّبُ

واتصل قوم من الغلمان بابن الاخشيد مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور فطالبه بتسليمهم اليه فسلمهم بعد أن امتنع من ذلك مُدَيْدَةً مما سبب بينهما وحشة ، وبعد أن تسلمهم كافور ألقاهم فى النيل ثم اصطلحا فقال

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الأَعادِى ... وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ (١)

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيـ ... ـرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُرَادِ (٢)

صَارَ مَا أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فِيهِ ... مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فى الْوِدَادِ (٣)

وَكَلامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الأَحـ ... ـبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الأَضْدَادِ (٤)

إِنَّمَا تُنْجِحُ المَقَالَةُ فى المَرْ ... ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوًى فى الْفُؤَادِ (٥)

وَلَعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيـ ... ـلَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ (٦)

---

(١) يقول: اشتهى الاعداء أن يهيج بينكما شر ، وأذاع الحساد ذلك ، ولكن الصلح حسم — أى قطع — ما اشتهوه وأذاعوه (٢) يقول : وحسم الصلح ما أرادته أنفس حجز تدبيرك بينهم وبين ما أرادوه من اثارة الشر . فما من قوله ما بينها زائدة

(٣) أوضع الراكب بعيره إذا حثه على السير السريع . والمخبون الذين يحملون مطيهم على الخبب وهو ضرب من العدو . يقول : صار سعى من سعى بينكما فى الفساد زيادة في الوداد لان الود بعد العتاب أصفى (٤) على الاحباب فى موضع نصب خبرا لليس . وسلطانه على الاضداد جملة استئنافيه مبتدا وخبر، ولك أن تجعل سلطانه اسم ليس وعلى الاضداد صلة سلطان وتقدير الكلام : وكلام الوشاة ليس له على الاحباب السلطان الذى له على الاضداد . ومعنى البيت أن كلام الوشاة لايؤثر فى الاحبة إنما يؤثر فى الاعداء (٥) يقول : إنما يبلغ القول النجاح إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول ، وكأن هذا تبرئة لابن مولاه من موافقة قلبه كلام الوشاة (٦) الفيت أى وجدت والاطواد الجبال . يقول : لقد حركت إلى الشر بما نقل اليك من الوشايات فكنت كأقوى الجبال أى لم يؤثر فيك قول الوشاة الساعين بالنميمة يريدون بذلك الفساد

وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الإِرْشَادِ (١)

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ ـهَدْ وَيُشْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ (٢)

نِلْتَ مَالاَ يُنَالُ بِالْبِيضِ وَالسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ فِي الأَجْسَادِ (٣)

وَقَنَا الْخَطِّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الأَغْمَادِ (٤)

مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِناً أَنَّ رَأْيَهُ فِي الطِّرَادِ (٥)

فَفِدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ (٦)

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَادُمُ الْمِيلاَدِ (٧)

فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا فُورُ وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ (٨)

---

(١) يقول : أشار عليك قوم بالشقاق والخلاف فأبيت ذلك لانك لم تجده من الرشاد وإنما وجدت الرشاد فى الاناة والمسالمة وبذلك أرشدتهم إلى ما هو خير مما أشاروا به عليك فكنت أعرف منهم بما هو الاصلح (٢) أشوى يشوى إذا أخطأ ورماه فأشواه إذ لم يصب المقتل . يقول : قد يصيب المشير الذى لم يجتهد فى مشورته ، وقد يخطىء المجتهد فى مشورته بعد الاجتهاد ، يعنى أن الذين أعملوا الراى قد أخطأوا حين أشاروا عليك باظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأى عفوا حين ملت إلى الصلح والمسالمة فكان رأيك أرشد وأسد من رأيهم (٣) البيض السيوف . والسمر الرماح . يقول : أدركت بالصلح مالايدرك بالسيوف والرماح من غير إراقة دم ولا قتل نفس ، وذلك أنه صالحه على أن يسلمه الساعين ففعل وقتلهم كافور (٤) يقول : وصلت إلى مرادك والرماح مركوزة لم تتحرك للطعن ، والسيوف مغمدة لم تسل للضرب (٥) يقول : لم يعلم الناس حين رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك وتعمل على طلب الصواب حتى أدركته

(٦) يقول : يفدى رأيك الذى لم تستفده بتجربة وتعليم وإنما هو نتاج أناتك ورويتك كل رأى مستفاد بالتعليم (٧) الحلم الاناة والعقل . يقول : إذا لم يكن الحلم غريزة وجبلة طبع عليها المرء وفطر لم يفده بالكبر وتقادم السن ، ومن ثم ليس الشيخ أولى بجودة الرأى من الشاب . قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : بالعزيزة يتعلق الأدب لا بتقادم السن (٨) يقول : بهذا الرأى الذى رأيت فى هذا الحادث وبمثله فى غير

وَأَطَاعَ الَّذِى أَطَاعَكَ والطَّا ... عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الآسَادِ (١)

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالأَبُ الْقَا ... طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأَوْلَادِ (٢)

لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشرَّ ... وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ (٣)

أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الجِسْمُ وَالرُّو ... حُ فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُوَّادِ (٤)

وإِذَا كَانَ فِى الأَنَابِيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ فِى صُدُورِ الصِّعَادِ (٥)

أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاةِ عِدَاهَا ... وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ (٦)

سدت الناس وانقاد لك مالا ينقاد لغيرك (١) يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس الذين كأنهم أسود بأسا وشجاعة فلم يعرفوا الطاعة والانقياد لأحد قبلك ، لان الطاعة ليست من أخلاق الضباغم (٢) يقول : إنما أنت فى تربيتك ابن الاخشيد وقومتك عليه كالوالد ، والوالد القاطع أبر بالولد من الولد الواصل بأبيه وأحنى منه عليه

(٣) هذا دعاء . يقول : لا جاوز الشر من طلب لكما الشر ، ولا تعدى الفساد أهل الفساد ، أى لازال فى الشر من أراد أن يوقع بينكما الشر ، ولا فارق الفساد من حاول فساد ذات بينكما (٤) يقول : مثلكما فى اتفاقكما مثل الروح والجسد ، إذا اتفقا صلح البدن ولم يعد به حاجة إلى الطبيب والعواد ، وإذا تنافرا فسد البدن . ثم قال : فلا احتجتما إلى العواد ، أى لاوقع بينكما خلاف وشر (٥) أنابيب الرمح ما بين كل عقدتين والصعاد جمع صعدة وهى قناة الرمح . أى إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدره فلم يستقم عند الطعن . وهذا مثل جعل الانابيب مثلا للأتباع والصدور مثلا للرؤساء . يقول : إن اختلاف الخدم يؤدى إلى النزاع بين الرؤساء . قال ابن جنى لو قال فى رؤس الصعاد لكان أولى لان الطيش يكون فيها ولانه أقرب إلى الرياسة بسبب العلو (٦) الشراة الخوارج ، سموا أنفسهم بذلك يعنون أنهم شروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . ورب فارس كسرى . وأياد حى من معد قال أبو دواد الايادى

فى فُتُوٍّ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ ... مِن إِيَادِ بن نِزار ابن مضر

يريد المتنبى أن يقول : إن الشقاق بين الجماعات قديما أدى إلى شماتة أعدائهم بهم إذ سبب التنازع بينهم تمكن أعدائهم منهم كما كان من الخوارج لم يظفر بهم المهلب بن

وَتَوَلَّى بَنِى الْيَزِيدِيِّ بِالْبَصْـــرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى الْبِلَادِ (١)

وَمُلُوكاً كَأَمْسِ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى الْبِعَادِ (٢)

بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْـــهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ (٣)

وَبِلُبَّيْكُمَا الأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْ رُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الجِيَادِ (٤)

أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ بِالَّذِى تَذْخُرَانِهِ مِنْ عَتَادِ (٥)

هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ (٦)

أبى صفرة إلابعد أن نزغ الشيطان بينهم ، فقد قاتلهم المهلب نحوا من ثلاثين شهرا فلم يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن المهلب منهم فلم ينج إلا القليل ، وأما إياد فقد كانت يدا واحدة ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بأرض الجزيرة فنهد إليهم سابور ذو الاكتاف وأفنى منهم خلقا كثيرا وتفرق سائرهم فى البلاد

(١) وتولى بنى اليزيدى أى تولاهم الخلف أى اختلفوا . وبنو اليزيدي كتاب وثبوا بالبصرة واستولوا عليها فى خلافة المنصور وأخرجوا ابن رائق فعظم شأنهم ، وكانوا إخوة ثلاثة ، أبو عبدالله وأبو يوسف وأبو الحسين ، ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم فما كان إلا أن خوى نجمهم وذهب ملكهم وهلكوا جميعا (٢) وملوكا عطف على بنى اليزيدى . وأخت طسم جديس وهما قبيلتان قديمتان بادتا بحروب كانت بينهما . يقول : وتولى الخلف ملوكا قرب عهدهم منا كأمس وآخرين بعد عهدهم منا كطسم وجديس ، فأهلكهم هذا الخلف (٣) بكما قال الواحدى أى لاجلكما . وقال العكبرى: متعلق بمحذوف تقديره بت عائذا بالله أن يقع بكما . . . وفيكما أى بينكما . ومنه أى من الخلف . يقول : أعوذ بكما من الخلف ومن كيد أهل البغى والعدوان اللذين يريدون بكما السوء (٤) اللب العقل . والاصيلين الراسخين أو الجيدين . يقول : وأعوذ بما لكما من اللب الاصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين تقتتلان فتحول الرماح بين خيلكما — التى هى جماعة واحدة — فتصير جماعتين (٥) يقول : وأعوذ بكما أن يقتل بعضكم بعضا بما تدخرانه من السلاح فيصير الصديق الذى يشقى به عدوا ، لان السلاح إنما يعد للاعداء لا للاصدقاء ، فاذا قتل به بعضكم بعضا فقد صرتم أعداء . فالولى الصديق والعتاد العدة (٦) يقول : إذا اقتتلتما وأفنى أحدكما الآخر فهل يسر الذى يبقى منكما

مَنَعَ الْوُدُّ وَالرِّعايَةُ والسُّؤْ ... دُدُ أَنْ تَبْلُغا إِلَى الأَحْقادِ (١)

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْـ ... ـبِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الجَمادِ (٢)

فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ ... شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ (٣)

فِيهِ أَيْدِيكُما عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْـ ... ـوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الأَكْبَادِ (٤)

هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكارِمِ وَالرَّأْ ... فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالأَيادِي (٥)

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـ ... ـسُ وَعادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيادِ (٦)

يَزْحَمُ الدَّهْرُ كُنْهَا عَنْ أَذَاهَا ... بِفَتًى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَّادِ (٧)

أن يتحدث الاعداء فى المحافل بغدره وتركه حرمة صاحبه ؟ وهـذا استفهام إنكارى أى لايسر الباقى منكما ذلك (١) الرعاية حفظ العهود . والسؤدد السيادة . والحقد الضغن . يقول : إن ما بينكما من الود ورعاية الحقوق وما فيكما من النبل والسؤدد — كل أولئك يمنعكم من أن يحقد أحدكما على صاحبه ويصر على عدائه إياه

(٢) وحقوق عطف على الود . يقول : ويمنع أن يحقد أحدكما على صاحبه تلك الحقوق — حقوق التربية وقيام كافور بأمر ابن الاخشيد وهو طفل — تلك الحقوق التى لو كانت فى قلب الجماد لرق بعضه لبعض (٣) يقول : باتفاقكما وتصافيكما آب إلى الملك بهاؤه ورونقه ، ومن ثم شكر لكما حسن صنيعكما وما كان منكما من صواب

(٤) فيه أى فى هذا الصلح أو تقول أى فيما أتيتما من سداد . يقول : فى هـذا الصلح أو فى هذا السداد الذى أتيتما وضعتما أيديكما على الظفر الحلو ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم تألما مما فعلتما وحسرة على اخفاق مسعاهم وجعل هذا الظفر حلوا إذ لم ترق فيه الدماء (٥) الندى الجود والايادى النعم . يقول : إن دولتكم ما ذكر فلا تعرضوها للخلاف (٦) كسفت الشمس وكسفها الله يتعدى ولا يتعدى والمراد بكسوف الدولة ما كان بينهما من الوحشة يقول : كان ذلك مدة قصيرة كما تكسف الشمس مديدة ، ثم انجلى فعادت الدولة بعودة صفائهما وهى آنق وأجمل كالشمس إذا ذهب كسوفها عادت أبهى وأنور (٧) يعنى بركنها قوتها وسعادتها . يقول : أن رلن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى مارد على المراد — يعنى كافورا — أى أنه لاينقاد لمن تمرد عليه وطغى وإنما يعصف به عصفا

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ عالِمٍ حازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ (١)
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي المِسْـــكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ (٢)
كَيْفَ لاَ يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ (٣)

وقال يهجوه فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلثمائة *

عِيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيدُ بِمَامَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ (٤)
أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيداً دُونَهَا بِيدُ (٥)

(١) أى متلف للأموال بالعطاء ومعوضها بسيفه . وأبى أى أنوف عزيز النفس يأبى الذل . والحزم ضبط الأمر وأحكامه والاخذفيه بالثقة . والجود السخاء (٢) أجفل الناس أسرعوا فى الهرب . يقول : أسرع الناس ذاهبين عن طريقه فتركوه له ولم يعارضوه لقصورهم عنه ، وذلت له رقاب الناس فملكهم (٣) الأتى السيل يأتى من موضع بعيد إلى آخر . يقول : كيف لايترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى . ومتى كان الماء غالبا وضاق عنه بطن الوادى فكل موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل يقول : ان كافورا يغلب غلبة السيل الأتى والسيل لا يرد عن وجهه ، كذلك هو لايعارضه أحد * أقام المتنبى بمصر بعد أن قال قصيدته البائية عاما لايأتى كافورا ولكن يسير معه فى الموكب لئلا يوحشه وتذهب ظنون كافور مذاهبها وفى الوقت نفسه يعمل فى خفية على الرحيل عنه ؛ فأعد الابل وخفف الرحل وقال هذه القصيدة فى يوم عرفة قبل رحيله بيوم واحد

(٤) عيد خبر مبتدا محذوف أى هذا عيد . وقوله بما مضى أى أبما مضى . يقول : هذا اليوم الذى أنا فيه عيد ، ثم أقبل يخاطب العيد فقال ياعيد بأية حال عدت ؟ أى مع أية حال عدت على ، أو أية حال أعدتها على ؟ أبالحال التى عهدتها من قبل أم أحدث فيك أمر جديد

(٥) البيداء الفلاة ، يتأسف على بعد أحبته عنه يقول : أما الاحبة فبعيدون عنى ، فليتك أيها العيد كنت بعيداً عنى وكان مابينى وبينك من البعد ضعف مابينى وبين الاحبة يعنى أنه لايسر بعود العيد مع بعد الاحبة كما قال الآخر

مَنْ سَرَّهُ العِيدُ الجَدِيدُ فَما لَقِيتُ بِهِ السُّرُورا
كَانَ السُّرُورُ يَتِمُّ لِى لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورا

لَوْلاَ الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِى مَا أَجُوبُ بِهَا
وَجْنَاءُ حرف ولا جَرْدَاءُ قَمْدُودُ (١)

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِى مُضَاجَعَةً ... أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الأَمَالِيدُ (٢)
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِى وَلاَ كَبِدِى ... شَيْئاً تَتَيَّمُهُ عَيْنٌ وَلاَ جِيدُ (٣)
يَاسَاقِيَىَّ أَخَمْرٌ فِى كُؤُسِكُمَا ... أَمْ فِى كُؤُسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ (٤)
أَصَخْرَةٌ أَنَا مَالِى لاَ تُحَرِّكُنِى ... هَذِى الْمُدَامُ وَلاَ هَذِى الأَغَارِيدُ (٥)
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً ... وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٦)

(١) جاب المكان يجوبه قطعه . ووجناء فاعل تجب والوجناء الناقة الشديدة . والضمير فى بها للوجناء، والحرف الضامرة . والجرداء الفرس القصير الشعر . والقيدود الطويلة وما من قوله ما أجوب بها إسم موصول فى موضع نصب أى الفلاة التى أجوب يقول : لولا طلب العلى لم أفارق أحبتى ، ولم تقطع بى ناقة ولا فرس ما أجشمها قطعه من الفلوات (٢) الغيد جمع غيداء وهى المتثنية لينا . والاماليد الناعمات المستويات القامات غلام أملود وجارية أملودة . والاملود فى الاصل الغصن الناعم يقول : ولولا طلب العلى لما اخترت مضاجعة السيف وعدلت عن النساء الحسان اللواتى يشبهن رونق السيف فى بياض بشرتهن ونقائها (٣) تيمه الحب عبده وذلله . والجيد العنق . يقول : إن الدهر بأحداثه ونوائبه جرد قلبه من هوى العيون والاعناق فلا ينزع اليها لأنه ترك اللهو والغزل وتجرد للجد والاشاحة والتشمير (٤) يقول لساقييه أخمر ما تسقيانيه أم هم وسهاد ؟ يعنى ما أشربه لايزيدنى إلا هماً وسهراً لان قلبى مفعم بالهموم فليس فيه موضع للطرب والمرح وذلك لان أحبته بعيدون عنه أو لأنه وافر اللب لايؤثر فيه الشراب (٥) المدام الخمر . والاغاريد الاغانى . يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لايطربانه ولا يؤثران فيه حتى لكانه صخرة صماء لايؤثر فيها الشراب والغناء (٦) الكميت الاحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث ويريد خمرا كميت اللون . وفى رواية كميت الخمر يقول : إذا طلبت الخمر وجدتها وإذا طلبت الحبيب لم أجده . يتشوق إلى أحبته يقول : إن الخمر لاتطيب إلا مع الحبيب ؛ وحبيبى بعيد عنى فلا معنى إذن للشراب

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ ... أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ (١)

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا ... أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ (٢)

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابَيْنِ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ (٣)

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمُ
مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ (٤)

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمِ ... إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (٥)

مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ
لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ (٦)

---

(١) يشكو ما لقيه من تصاريف الدهر ونوازل الدنيا وأحوالها ثم يقول : وأعجب ما لقيته منها أنى محسود بما أشكوه وما أنا باك منه — يعنى انتجاعه كافورا وانقطاعه اليه — يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكاته وبكائه

(٢) خازنا ويدا منصوبان على التمييز . والمثرى الغنى والثراء المال . يقول : إننى من الاغنياء ذوى الثراء ولكن خازنى ويدى فى راحة من تعب حفظ المال لان أموالى إنما هى مواعيد كافور وهى أموال لا تحتاج لحفظها إلى يدى وخازنى (٣) المحدود الممنوع والقرى قرى الضيف . يقول : إنهم كذابون فلا هم يقرونه ولا هم يتركونه يرحل عنهم

(٤) يقول : إن هؤلاء الكذابين إنما يجودون بالمواعيد ولا يجودون بالمال على خلاف المعهود فان الاجواد إنما جودهم بالعطاء ثم دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودهم وفى هذا المعنى يقول أبو تمام

وَأَقَلُّ الأشياء محصولَ نفعٍ ... صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

(٥) هذا مثل يقول : إن أرواحهم من النتن والقذارة خسة ولؤما بحيث إذا أراد الموت قبضها لم يباشرها بيده وإنما يتناولها بعود كما يفعل بالجيفة (٦) يريد الخصيان الذين كانوا مع كافور . والوكاء ما تشد به القربة . ومعنى رخو وكاء البطن أنه ضراط فساء لا يوكى على ما فى بطنه من الريح . والمنفتق الواسع الجلد لكثرة لحمه كأنه انفتق وانشق .

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ (١)

صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الآبِقِينَ بِهَا ... فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ (٢)

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ (٣)

أَلْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ (٤)

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ (٥)

وقوله لافى الرجال الخ أى لاهو معدود فى الرجال إذ لا ذكر له ولا لجية ولا فى النساء إذ لا فرج له (١) اغتاله قتله غيلة وأخذه على غفلة . يشير إلى مافعله كافور بالاخشيد وقتله إياه واستقلاله بملك مصر بعد ، يقول : أكلما أهلك عبد سوء سيده مهد أمره فى مصر وملكه أهلوها عليهم وانقادوا له وأطاعوه ؟ وهذا استفهام انكار أى لاينبغى أن يكون الامر هكذا (٢) الآبق الهارب من سيده . ومستعبد مذلل . ومعبود مطاع . يقول : أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن اليه لأنه مثله فى الخيانة والتمرد على سيده فهو إمام الآبقين (٣) النواطير جمع ناطور وهو فى الأصل حافظ الزرع والتمر والكرم قيل أنها عربية وقيل من كلام أهل السواد والمراد هنا بنواطير مصر ساداتها وأشرافها ، والمراد بثعالبها عبيدها وأراذلها ، وبالعناقيد الاموال . وبشم فلان أخذته تخمة وثقل من كثرة الاكل . يقول : لقد غفلت سادات مصر عن أراذلها حتى عاثوا فى أموال الناس وأكلوا فوق الشبع . ثم قال وما تفنى العناقيد يريد كثرة ما بين أيديهم من الأموال وأنهم كلما نهبوا شيأ جد لهم غيره فلا ينفكون يطلبون المزيد (٤) يقول : ان العبد لا يؤاخى الحر لما بينهما من التباين فى الأخلاق ولو ولد العبد فى ملك الحر ، وهذا اغراء لابن سيده يريد أن كافوراً وان أظهر له الود فليس له مصاف مخلص (٥) المناكيد جمع منكود وهو القليل الخير . يريد سوء أخلاق العبد وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان قال بشار .

* الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ *

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ
يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ (١)

وَلاَ تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ (٢)

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ (٣)

جَوْعَانُ يأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
لِكَيْ يُقَالَ عظيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ (٤)

وقال الحكم بن عبدل الأسدى

وَالعبْدُ لايَظْلُب العَلاءَ وَلا يُرْضيكَ شيئاً إلا اذا رَهِبَا
مِثْلُ الحِمَارِالمُوَقَّعِ الظهرِ * لا يُحْسِنِ المشْيَ إلاّ اذَا ضُرِبا

(١) يقال أساء به وأساء اليه ، يقول : ما كنت أظن أجلى يمتد بى إلى زمن يسىء إلى فيه بشر الخليقة وأرانى مع ذلك مضطرا إلى مدحه وحمده ولا أستطيع أن أظهر الشكوى (٢) كناه بأبى البيضاء سخرية منه . يقول : ولم أتوهم أن الكرام فقدوا حتى لا يوجد منهم أحد وأن مثل هذا موجود بعد فقدهم حتى رأيته على عرش مصر

(٣) العضاريط جمع عضروط وهو الذى يخدم الناس بطعام بطنه . والرعديد الجبان . وجعله مثقوب المشفر تشبيهاً له فى عظم مشافره بالبعير الذى يثقب مشفره للزمام والمشفر فى الاصل شفة البعير . يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستوى هؤلاء اللئام الانذال الذين حوله يطيعونه ويصدرون عن رأيه . يريد بوصفهم بالعضاريط الرعاديد تقريعهم على طاعتهم اياه وانهم قد صاروا بهذه الطاعة كذلك

(٤) وصفه بالجوع على معنى أنه للؤمه وشحه لا تسخو نفسه بشىء ولا يبض

---

* الموقع الظهر الذى به آثار الدبره والدبر الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة »

إِنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ ... لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُدُ (١)

وَيْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا ... لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ (٢)

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ ... إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ (٣)

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً

أَقَوْمُهُ الْبِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ (٤)

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً

أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ (٥)

حجره وقوله يأكل من زادى قال الواحدى : لهذا وجهان أحدهما أن المتنبى أتاه بهدايا وألطاف ولم يكافئه عنها ، والآخر أن المتنبى كان يأكل من خاص ماله عنده وينفق على نفسه مما حمله وهو يمنعه من الارتحال لمكانه يأكل زاده حين لم يبعث اليه شيأ ومنعه من الطلب . وقال قوم : كأن الاسود قد جمع له شيأ من غلمانه وخدمه ثم أخذه ولم يعطه شيأ . يقول : هو يمسكنى عنده كى يتجمل بقصدى إياه فيقول الناس انه عظيم القدر يقصده المتنبى مادحا (١) المستضام الذى أدركه الضيم وهو الظلم . ورجل مفؤد جبان ضعيف الفؤاد مثل المنخوب . والمفؤد ايضا الذى لا فؤاد له ولا فعل . والمفؤد الذى أصيب فؤاده بوجع . وسخين العين محزون . جعل الاسود أمة لفقدانه آلة الرجال لأنه خصى وجعله حبلى لعظم بطنه . وهذا تعريض بابن سيده يقول : ان الذى آل تدبيره الى من هذه صفته لمظلوم مفؤد سخين العين يرثى لحاله (٢) ويلمها كلمة تقال عند التعجب وأصلها وى لأمها . والخطة الأمر والشأن . والمهرية المنسوبة إلى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة تنسب اليه الابل . والقود الطوال الظهور والاعناق . يقول : ما أعجب هذه الحال وما أعجب من يقبلها ، وانما خلقت الابل للفرار من مثلها

(٣) القنديد عسل قصب السكر والخمر . يقول : عند هذه الحال — طاعة الاسود والاستخذاء له والنزول على حكمه — يستلذ طعم الموت لان الموت أيسر من ذلك الذل . ولذ الشيء وجده لذيذا (٤) البيض هنا الكرام أى بيض الاعراض . والصيد الملوك . يقول : ان هذا الأسود لا يعرف المكرمة ما هى لانه عبد أسود لم يرث آباءه مجدا ولا مكرمة (٥) النخاس بياع الرقيق . والفلس قطعة مضروبة من النحاس

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ (١)

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ ... عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ (٢)

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

ويهنئه بعيد النيروز ويصف سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه

وجائزة وصله بها ، وكان قد عاب قصيدته الرائية الآتية

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ ... وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ (٣)

هٰذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ ... ـكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهْ (٤)

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ ... نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ (٥)

يتعامل بها . يقول : انه مملوك اشترى بثمن ان زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته . وهذا غاية فى التحقير لشأنه (١) التفنيد اللوم وتضعيف الرأى . وكويفير تصغير كافور والمراد التحقير . يقول : هو أولى اللئام بأن يعذر على لؤمه لخبث أصله وخسة قدره وعجزه عن المكارم ، وهذا العذر لوم له وهجاء وتوبيخ على الحقيقة . وقد صرح بعذره فى البيت التالى (٢) الخصية جمع خصى . يقول : ان الكرام عاجزون عن فعل الجميل فكيف يقدر عليه اللئام ! قال الواحدى : عرض فى المصراع الأول بغيره من الملوك .

(٣) النيروز أحد أعياد الفرس ، وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس فى أول الحمل. وورى الزناد كناية عن بلوغ المراد تقول العرب ورت بفلان زنادى أى أدركت به حاجتى ومرادى . يقول : جاء هذا اليوم وأنت مراده ومقصوده بمجيئه تيمنا بطلعتك ، وقد تحقق مراده وظفر به حين وفد عليك وراك

(٤) زاده آخر البيت خبر هذه . يقول : هذه النظرة التى ظفر بها النيروز منك اليوم انما يتزودها إلى أوان مثلها من العام القابل — أى أنها له كالزاد يعاش به — لأنه لا يزورك إلا مرة واحدة فى كل عام (٥) ناظر فاعل ينثنى . والناظر العين . يقول : اذا انصرف عنك هذا اليوم بانتهائه خلّف طرفه — أى بصره — ورقاده

نَحْنُ فِي أَرْضِ فارِسٍ فِي سُرُورٍ ... ذَا الصباحُ الَّذِي نَرَى مِيلادُهْ (١)

عظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حتَّى ... كُلُّ أَيَّامِ عامِهِ حُسَّادُهْ (٢)

مَا لَبِسْنَا فيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى ... لَبِسَتْهَا تِلاعُهُ وَوِهَادُهْ (٣)

عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُوسَا ... سَانَ مُلْكاً بِهِ وَلا أَوْلادُهْ (٤)

لديك فبقى بلا ضياء ولا نوم إلى أن يعود اليك ، والمعنى أنه يفارقك وهو آسف محزون فلا ينام ولا يسر برؤية غيرك حتى يراك ثانيا

(١) قوله ذا الصباح مبتدا وميلاده خبروالجملة صفة لسرور . يقول : نحن فى سرور بأرض فارس ، وقد ولد هذا السرور فى هذا الصباح أى صباح عيد النيروز لأن الناس يفرحون فيه ويمرحون (٢) يقول : ان ممالك الفرس قد عظمت هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة لتفضيلهم اياه عليها . وممالك إما جمع ملك مثل مشايخ وشيخ واما على حذف مضاف أى أهل ممالك الفرس (٣) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الأرض . والأكاليل جمع اكليل وهو فى الاصل ما يجعل على الرأس كالتاج . قال الامام العروضى : كان من عادة الفرس اذا جلسوا في مجالس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رؤسهم . يقول المتنبى : ما لبسنا الأكاليل فى هذا اليوم حتى كسيت الارض جبالها ووهادها مثل الأكاليل من النبات والازهار . والاضافة فى تلاعه ووهاده على معنى فى والضمير للنيروز . والبيت من قول أبى تمام

حَتى تعمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبَا ... مِنْ نَبْتِهِ وَتَأَزَّرَ الأَهضامُ*

(٤) يقول : ان ملك الممدوح — ابن العميد — أعظم من ملك الأكاسرة . وكسرى لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيومرث بن ساسان الأكبر . وكسرى معرب خسرو ومعناه واسع الملك وتنطقه العرب بفتح الكاف وبكسرها ، وقد أنشدوا بالفتح بيت الفرزدق

إِذَا مَا رَأَوْهُ طالِعاً سَجَدُوا لَهُ ... كَما سَجَدَتْ يَوْماً لِكِسْرَى مَرازِبُهْ

---

* الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض — جعل ما على الربا بمنزلة العمامة وما على الاهضام بمنزلة الأزار

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ(١)

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهْ(٢)

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ(٣)

قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ(٤)

كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَوْرَادُهْ(٥)

مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خِيفَةَ الْفَقْـــدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهْ(٦)

---

(١) يقول : هو عربى اللسان ، ورأيه رأى الفلاسفة لأنه حكيم ؛ وأعياده أعياد فارسية كالنيروز والمهرجان . والبيت كما ترى مركب من ثلاث جمل كل جملة مبتدا وخبر قدم فيها الخبر على المبتدا (٢) يقول : انه كلما بالغ فى العطاء ــ أى أعطى كثيرا ــ فقال ذلك العطاء البالغ الكثير أنا سرف منه وتبذير ، أتبعه بعطاء أكثر منه وأبلغ يقول ــ أى هذا العطاء الأكثر ــ كان العطاء الاول اقتصادا . وهذا تمثيل لان العطاء لا يقول شيأ ولكن يستدل بحاله فكأنه قائل : وملخص المعنى : أنه اذا استكثر الناس منه عطاء قل ذلك فى جنب مايتبعه (٣) النجاد حمالة السيف . يقول : كيف أنكل عن مفاخرة ذى فخر وكيف يقصر منكبى دون سماء والنجاد الذى عليه ــ أى على منكبى ــ هو نجاده ــ أى نجاد الممدوح ــ الذى بلغ بى أقصى الشرف ؛ يشير إلى السيف الذى قلده إياه وملخص المعنى : أنه تشرف بتقلده سيفه حتى صار يماجد به كل ماجد (٤) يقول : قلدنى سيفا ماضيا لم تعقب أجداده منه ــ أى لم تلد من نوعه ــ إلا واحداً ؛ يعنى هذا السيف نفسه ، وأراد بأجداد السيف ، معادن الحديد التى يستخرج منها ، وملخص المعنى قلدنى سيفا لم يطبع مثله فلا نظير له (٥) إياة الشمس ضوءها . والأرآد جمع رأد وهو ارتفاع الضحى ورونقه . يقول : كلما جرد هذا الحسام من غمده برقت فى صفحه اياة من الشمس كأنما تضاحكه ، ولشدة بريق الاياة تنخدع الشمس لدى رؤيتها فتحسب الحسام شمسا أخرى قد التمعت هذه الأياة من أشعتها . يشير إلى أن شعاع هذا السيف يضاهى شعاع الشمس وأن الشمس تقر بأن ضوءها كضوئه . والضمير فى أنها للأياة قال الواحدى : وإنما جمع الأرآد مع توحيد الأياة حملا على المعنى فان عند كل سلة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس (٦) مثلوه فى جفنه أى جعلوا غمد هذا

مُنْعَلٌ لاَ مِنَ الحِفَا ذَهَبًا يَحْـــمِلُ بَحْرًا فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ (١)
يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لاَ يَسْـــلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلاَّ بِدَادُهْ (٢)
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ (٣)
وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ (٤)

السيف على مثاله وذلك بأن غشوه فضة وقوله فنى مثل أثره اعماده يعنى أنه يعمد فى غمد عليه آثار كأثره — أى فرنده وهو جوهر السيف — يقول : إن ما نسج من الفضة على غمده تصوير وتمثيل لما على متنه من الفرند ، وانما فعل به ذلك إرادة أن لاتفقده العين إذا أغمد بل يكون كأنها ناظرة اليه ، أى أنه لحسنه لايود مالكه أن يفقد منظره بأغماده ومن ثم مثله فى جفنه (١) منعل أى ملبس نعلا وهومايصاغ فى طرف الغمد . والحفاء المشى بلا نعل . يقول : إن هذا الجفن قد جعل له نعل من الذهب وليس ذلك للحفاء ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا ، يعنى كثرة مائه ، وفرنده زبده أى أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر . هذا والسيف لايوصف بالحفاء ولكن ذكره افتنانا لأيهام لفظ النعل (٢) المدجج المغطى بالسلاح . والبداد حشية تجعل فى جانب السرج وهما بدادان . يقول : إذا ضرب به الفارس المقنع فى سلاحه قطعه نصفين من فوق إلى أسفل ، وقطع السرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا جانبا السرج ، لانحرافهما عن الوسط . وقوله من شفرتيه والحال أن السيف انما يقطع بشفرة واحدة ، لأنه أراد بأى شفرتيه ضرب عمل هذا العمل (٣) يقول : ان الدهر جمع حد هذا السيف ويدى الممدوح فى الضرب وشعرى فى وصفه ، فاجتمعت بذلك آحاد الدهر التى لانظير لها ، فلا سيف كهذا السيف ولا يد فى الضرب به كيد الممدوح ولا ثناء كثنائى (٤) الشامة الخال — بثرة سوداء فى الجسم حولها شعر . وقوله فى نداه أى فى جملة نداه أى جوده . والمنفسات الأشياء النفيسة جمع منفس . والعتاد العدة . يقول : تقلدت سيفا هو على نفاسته وجلالة قدره فى جنب ما أهدانيه — من نفائس الخيل والثياب والأسلحة — يعد قليلا كالشامة فى الجلد . شبه السيف الذى قلده إياه بالشامة وسائر هداياه بالجلد الذى تكون فيه الشامة . وقد اضطربت كلمة الشراح فى هذا البيت اضطرابا أشفقنا عليهم منه لانهم على أستاذيتهم ذهبوا فى تأويله مذاهب بعيدة لم تخطر للمتنبى على بال فضلا أن البيت ينبو بمثلها وقد اخترنا اليقها به

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ (١)

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لاتَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهْ (٢)

هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْـــلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ (٣)

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ (٤)

مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَاقُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ (٥)

إِنَّنِي أَصْيَدُ الْبُزَاةِ وَلَـكِنَّ أَجَلَّ النُّجُومِ لَاأَصْطَادُهْ (٦)

---

(١) كن فيه أى كن فى نداه . واللبد ما تحت السرج . يقول : كان فى جملة عطائه خيل سوابق فارقت سرج ابن العميد الى سروجنا فصيرتنا فرسانا وتعلمنا الطراد بركوبها بما تعلمت لديه من آداب المطاردة ، فقوله فرستنا أى علمتنا الفروسية . وفارقت لبده يريد فارقت سرج ابن العميد إلى سرجى حين أعطانا ها . وفيها طراده أى وفيها تقويمه وأدب طراده (٢) يقول : إن هذه الخيل التى أهداها الينا لما انتقلت إلى رجت أن تستريح من طول كده إياها ، لـكنها لاترى ماترجوه مادمنا فى بلاده لأنا لانزال نغزو معه بغزواته ونطارد عليها معه اذا ركب للصيد ، وانما تستريح إذا فارقنا خدمته ونحن لانفارق خدمته وبلاده . فقوله وبلاد الخ جملة حالية من مبتدا وخبر

(٣) يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويعتذر عما فرط فيها مما يؤاخذ به يقول : هل يقبل عذرى وهل لديه قبول لعذرى وقوله سواد عينى مداده جملة استئنافية دعائية أى جعل الله سواد عينى مدادا له . وانما دعا له بذلك اشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب والعلم المشتغلين بالـكتابة والتأليف .

(٤) يقول : انا لشدة حيائى كالعليل ، وهدايا الذى أعلى تأتينى كل يوم كأنها عواد تعودنى . وانما كان شديد الحياء لان ابن العميد نقد شعره ولذا جعله معلا له . وقد شرح ذلك فى الأبيات التالية (٥) يقول : ما كفانى تقصير شعرى عن علاه وعجزى عن وصفه حتى شفعه بنقده ، فتقصير شعرى ونقده هما سبب شدة حيائى (٦) يقول : أنا فى الشعراء كالبازى الأصيد فى البزاة ولـكن البازى مهما كان بارعا فى الصيد ليس فى مكنته أن يبلغ النجوم فيصيدها ، يعنى انى وان كنت حاذقا فى الشعر وبالغا منه الغاية التى لابعدها فان كلامى لايبلغ أن يصف ابن العميد ويقوم بما يجب من مدحه .

رُبَّ مَالاَ يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ (١)

مَاتَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْـــلِ وَهَذَا الَّذِي أَتَاه اعْتِيَادُهْ (٢)

إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ (٣)

لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضَ وَالشِّـــعْرُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهْ (٤)

نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلاَّ كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلاَ فِيَّ آدُهْ (٥)

ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ (٦)

وقال ابن جنى : لواستوى له أن يقول أعلى النجوم ـــ بدل أجل النجوم ـــ لكان أليق ولقد اصاب ابن جنى فى نقده (١) يقول : رب أمر يعتقده القلب ولكن اللسان يعجز عن أن يعبر عنه باللفظ لبلوغه مبلغا لا يحيط به الوصف . وهذا اعتذار عن قصوره فى وصفه ومدحه (٢) يقول : لم أتعود أن أمدح مثله فان قصرت عن كنه وصفه كنت معذورا ، لأن عادتى لم تجر بمدح مثله ، والذى ورد عليه من الشعر شىء معتاد عنده لانه لايزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . أو تقول وهذا الذى أتاه أى هذا الذى فعله من النقد هو عادته لبصره بالشعر ونقده . قال الواحدى : وهذا يدل على تحرز أبى الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لاحد فى شعره تواضعه لابن العميد (٣) يقول : ان فاتنى عد بعض أوصافك فلم آت على جميعها كان عذرى واضحا لانى غرقت فيها لتوافر محامدك ، والغريق فى البحر ان لم يستطع تعداد الامواج كان عذره واضحا ، وتلخيص المعنى : أن فكرى غرق فى فضائلك فليس لى إلى استيفاء وصفها من سبيل

(٤) يقول : ان لجوده الغلبة فهو غالبنى لان عماده ابن العميد وعمادى الشعر وهو ناقده فكيف لى أن أغالبه بالشعر

(٥) الظن ههنا بمعنى العلم ويروى طبى وهو بمعنى العلم أيضا . والآد القوة . يقول : لقد قلت الامور علما غير أنى قاصر عن مدح كريم ليس لى فصاحته فى الكلام ولا قوته فى علم الشعر (٦) المزاد جمع مزادة وهى القربة . يقول : ان جوده ظالم وذلك أنه كلما صمد اليه ركب أغدق عليهم من عطاياه مالا يطيقون حمله ، وهذا ظلم لانه غير ممكن ، وهل يمكن حمل البحر فى القرب ؟ فقوله ظالم الجود من اضافة الوصف الى فاعله . وسيم كلف

غَمَرَتْنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا ... أَنْ يَكُونَ الكَلامُ مِمَّا أَفَادُهْ (١)

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا ... فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهْ (٢)

خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ (٣)

وَأَحَقَّ الغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ ... فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ (٤)

مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِي العَا ... لَمِ وَالبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ (٥)

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا ... لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِنْهُ سَوَادُهْ (٦)

كَثُرَ الفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْـ ... ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ (٧)

وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ المَالِ وَالخَيْـ ... ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ (٨)

---

(١) يقول : انه أرشده بانتقاده شعره إلى صواب القول ونبهه بذلك إلى ما كان غافلا عنه فكان حسن القول وصحة الكلام من جملة الفوائد التي أفادها منه

(٢) يقول : لم نسمع قبله بجواد يحب الاعطاء ويتمنى أن يكون قلبه من جملة عطاياه يريد ان ما أفاده من العلم هو نتاج عقله وبنات فكره فكانه أعطاه عقله. والفؤاد هنا بمعنى العقل (٣) يريد بأفصح الناس الممدوح يقول : ان الفصاحة انما هي للعرب وأهل البادية ، وأفصح الناس في مكان بدل الاعراب به أكراد يعني أهل فارس

(٤) وأحق عطف على أفصح . يقول : وخلق الله غيثا هو أخلق الغيوث بالحمد — يعني الممدوح — لعموم صلاحه ، فأوجد هذا الغيث في زمان قد انتشرى فساد أهله وشاع في الأرض فكانوا كالجراد . وقال ابن جني : جعله غيثا وجعل الناس كلهم — لاحتياجهم اليه — جرادا ، فان الجراد حياته في الغيث والكلأ (٥) يقول : لما شاع الفساد في العالم بالناس الذين جعلهم كالجراد خلق الله ابن العميد ليتدارك به ذلك الفساد ، كما أنه لما عم الكفر والشرك بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وهذا من قول الفرزدق

بُعِثْتَ لأَهْلِ الدِّينِ عَدْلاً وَرَحْمَةً ... وَبُرْءًا لآثَارِ الجُرُوحِ الكَوَالِمِ

كَمَا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... عَلَى فَتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ البَهَائِمِ

(٦) لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى اليه وأنه سبب لاصلاحه كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشينه ذلك السواد

(٧) و (٨) يقول : كثر الفكر في كيف نهدي إليك شيأ كما يهدي العبيد إلى أربابها

فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ (١)

عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فِيهِ أَرَباً لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ (٢)

فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْباً نَمَاهَا مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ جِيَادُهُ (٣)

وورد عليه كتاب ابن العميد يتشوقه فقال ارتجالا

بِكُتْبِ الأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ (٤)

يُعَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدْ (٥)

وكل ما عندنا من المال والخيل فمن عندك وهبته وقدته الينا . فقوله إلى ربها أى سيدها والضمير لعباده وعباده أى عبيده والرئيس بدل من ربها وفى البيت الثانى طى ونشر لا يخفى . وهذا من قول ابن الرومى

مِنْكَ يَا جَنَّةَ النَّعِيمِ الْهَدَايَا أَفَنُهْدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُهْدَى

(١) المهار جمع مهر . يقول : فبعثنا اليك بأربعين بيتاً من الشعر ، ميدان كل بيت انشاده ، أى أنه اذا أنشد عرف قدره كما أن المهر إذا أجرى فى الميدان عرف

(٢) عدد خبر مبتدا محذوف أى أن الاربعين هي عدد الخ وقوله عشته دعاء ، يدعو له بأن يعيش هذا العدد من السنين علاوة على ما عاشه ، قال الواحدى : وكان ابن العميد فى ذلك الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين ، وقوله يرى الجسم فيه الخ أى أن عدد الاربعين يرى الانسان فيه من أرب العيش وحاجه ما لا يراه فى السنين التى يزادها بعد ذلك أى فلهذا اختار هذا العدد فجعل القصيدة أربعين بيتا

(٣) نماها أى ارتفع اليه نسبها فهو من نماء النسب وعبر بذلك جريا على عادة العرب فى حفظ أنساب الخيل . لما سمى الابيات مهارا عبر عن حفظها وامساكها بالارتباط ليتجانس الكلام . يقول : فاحتفظ بها فان القلب الذى صدرت منه واتصلت نسبتها إليه تسبق جياده جياد كل مربط . يعنى أن الشعر الذى يقوله أفضل من شعر سواه (٤) أى يفدى بكتب الانام كتاب ورد وقوله فدت الخ جملة دعائية

(٥) يقول : ان ذلك الكتاب يعبر عن الشوق الذى لكاتبه عندنا ، أى أنا نشتاق اليه كما يشتاق هو الينا ، ويذكر من شوقه الينا ما نجد من الشوق اليه

فأَخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأَى وَابْرَقَ ناقدَهُ مَا انْتَقَدْ[1]
إِذا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفاظَهُ خلَقْنَ لهُ فى القلُوبِ الحسَدْ[2]
فقُلْتُ وقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كذا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدْ[3]

(١) أخرق أدهش وحير من خرق الظبي دهش فلصق بالارض ولم يقدر على النهوض وقد أخرقه الفزع فخرق. وأبرق حير تقول برق بصره تحير فلم يطرف قال ذو الرمة

وَلَوْ أَنَّ لُقْمانَ الحكيمَ تعَرَّضَتْ لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِرًا كادَ يَبْرَقُ

يقول المتنبي : ان الذى رأى هذا الكتاب حيره ما رآه من حسن خطه ، والذى انتقد لفظه أدهشه ما انتقد من فصاحته (٢) يقول : ان الفاظه تحدث له الحسد فى القلوب فتحسده قلوب السامعين على حسن لفظه (٣) فرس الناطقين افترسهم ،جعل أجرازه الغاية من الفصاحة دون غيره من الناس كالافتراس، أى أنه وصل فى غلبهم والاستيلاء على ألبابهم بما ألقى عليها من الدهش والحيرة — إلى مثل ما يصل اليه الاسد اذا افترس فريسته . ولما وصفه بالافتراس جعله أسدا فى المصراع الثانى لان الافتراس من أفعال الاسد . قال الواحدى : ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبى الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيرا له ، وكأنه لم يسمع قط وصف كلام ! وأى موضع للأخراق والأبراق والفرس فى وصف الالفاظ والكتب ؟ هلا احتذى على مثال قول البحترى يصف كلام ابن الزيات

فِي نِظامٍ مِنَ البلاغَةِ ما شَكَّ امْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ
وَبَدِيعٍ كأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّا حِكُ فى رَوْنَقِ الرَّبِيعِ الجَدِيدِ
مُشْرِقٍ فى جَوانِبِ السمْعِ ما يُخْ لِقُهُ عَوْدُهُ عَلَى المُسْتَعِيدِ
ومَعانٍ لو فصَّلتها القوافى هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ ولَبِيد
حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكلامِ اختياراً وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ

وورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعا ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ ... وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ (١)

وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ

أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ (٢)

وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ

قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ (٣)

---

(١) يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود ، ولا الذي غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه . يعني أن أنس لا أنس ذلك . وكثيرا ما يذكر الشعراء ما جرى بينهم وبين الحبيب عند التوديع وذلك كما يقول أحدهم

وَلَسْتُ بِناسٍ قَوْلَهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ ... وقدْ رُحِلَتْ أَجْمَالُنا وَهْيَ وُقَّفُ

أَأَنْتَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... فَلَسْنا وحَقِّ اللهِ عَنْ ذَاكَ نَصْدِفُ

فَقُلْتُ لَها حِفْظِي لِعَهْدِكِ مُتْلِفِي ... ولَوْلَا حِفَاظُ الْعَهْدِ مَا كُنْتُ أَتْلَفُ

ومثله كثير ، ويروى نسيت بالبناء للمجهول أي نسيني الحبيب

(٢) القصورة والقصيرة المحبوسة في خدرها الممنوعة من التصرف وقال كثير

وأَنْتَ الَّذِي حَبَّبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ ... إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ ... قِصَارَ الْخُطَى — شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

«البحتر القصير المجتمع الخلق » . يقول المتنبي : لا أنسى ليلة قصرت على لطيب مجالستي لهذه المخدرة ومعانقتي اياها حتى طالت يدي في جيدها مثل صحبة العقد لجيدها . فقوله صحبة العقد أي مثل صحبة العقد فهو منصوب على المصدرية

(٣) يقول : من يكفل بأن يكون لي يوم آخر مثل يوم الوداع وان كرهته

وَأَنْ لاَ يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنَّنِى
فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِى وَلا وَجْدِى (١)
تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ
وَإِنْ كَانَ لا يُغْنِى فَتِيلاً وَلا يُجْدِى (٢)
وَغَيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّارِ فِى الْحَشَا
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ (٣)

لأ قربت فيه من فراقهم ، يتمنى أن يكون له مثل هذا اليوم ، وهم أبدا يتمنون مثل يوم التوديع لان المودع يحظى فيه بالنظر إلى أحبته والتسليم عليهم كما قال الآخر

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَإِنِّى أَشْتَهِيهِ لِعِلَّةِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ
ولَكَمْ فُرقةٍ وَغَيْبَةِ شَهْرٍ هِىَ أَجْدَى مِنِ امْتِنَاعِ مُقِيمِ

(١) يقول : ومن لى بأن لا يكون الفقد فى ذلك اليوم مخصوصا بشىء دون شىء فانى فقدت فيه أحبتى ولم أفقد بكائى ولا وجدى . يتمنى أن يكون الفقد عاما شاملا حتى يفقد البكاء والوجد أيضا (٢) يقول: ان هذا الذى ذكرته هو تمن لاحقيقة له ولكن المستهام — وهو الذى هيمه الحب وشرده — يلتذ بالتمنى وإن كان ذلك لا ينفعه ولا يغنى عنه شيأ . والفتيل ما يكون فى شق النواة يضرب مثلا للشىء الحقير . وفى معنى البيت يقول القائل

مُنًى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدَا

ويقول البحترى

تَمَنَّيتُ لَيْلَى بَعْدَ فَوْتٍ وَإِنَّمَا تَمَنَّيتُ مِنْهَا خُطَّةً لا أَنَالُهَا

ويقول الآخر

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَيْسَ يُرْجَى وَلَكِنْ لاَأَقَلَّ مِنَ التَّمَنِّى

(٣) القد سير يشد به الاسير . يقول : ولى غيظ على الايام يلتهب فى الحشا التهاب

فَإِمَّا تَرَيْنِى لاَ أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ فَافَةُ غِمْدِى فِى دُلُوقٍ وَفِى حَدِّى (١)

يَحِلُّ القَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِى

فَأَحْرِمُهُ عِرْضِى وَأُطْعِمُهُ جِلْدِى (٢)

تُبَدِّلُ أَيَّامِى وَعَيْشِى وَمَنْزِلِى

نَجَائِبُ لا يُفْكِرْنَ فِى النَّحْسِ وَالسَّعْدِ (٣)

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءٌ تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ لاَ خَوْفًا مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ (٤)

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فِى الذِّئْبِ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ (٥)

النار ولكنه غيظ على ما لا يكترث ولا يبالى بغيظى ، لان الايام لا تؤاتينى ولا تنزل على مرادى ، ومن ثم كان كغيظ الاسير على ما يشد به من القد

(١) الدلوق سرعة انسلال السيف وخروجه من غمده . يقول — معتذرا من قلة مقامه فى البلدان ومواصلته السير والتطواف : — ان رأيتنى منزعجا لا أقيم ببلدة فان ذلك لمضائى وبعدهمتى كالسيف الحاد اذا أغمد أكل غمده وانداق منه . وإما من فأما هى أن الشرطية وما الزائدة ٢) العقوة الساحة وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته . يقول : اذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدى وجعلته وقاية لعرضى يعنى أنه يؤثر وقوع الرماح فى جلده على أن يهرب فيعاب عرضه بالهرب وهذا من قول الجاهلى

أَخُو الحَرْبِ أَمَّا جِلْدُهُ فَمُجَرَّحٌ كَلِيمٌ وَأَمَّا عِرْضُهُ فَسَلِيمُ

(٣) النجائب جمع نجيبة وهى الناقة الكريمة . وفكر فى الشىء وأفكر فيه وتفكر بمعنى . يقول : ان هذه النجائب يمضين بى مصممات لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد فتتبدل على بمضيهن الايام والمعايش والديار ، وكذلك المسافر له كل يوم منزل وأصحاب

(٤) وأوجه عطف على نجائب . وأراد بالفتيان غلمانه الذين يسيرون معه . يقول : وتبدل أيامى نجائب وأوجه فتيان ، أى أنا أبدا مسافر على هذه النجائب فى هؤلاء الفتيان الذين ألفوا الاسفار ومن ثم لا يبالون بالحر والبرد وانما تلثموا على وجوههم لشدة حيائهم لا اتقاء الحر والبرد ؛ والحياء شيمه الكرام (٥) الشيمة الطبيعة والخلق

إِذَا لَمْ تَجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ القَنَا وَالخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الوُدِّ (١)

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِنْ يَيْنَ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ (٢)

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ (٣)

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ (٤)

كَفَانَا الرَّبِيعُ العِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ

فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ (٥)

والعادة . والاسد الورد الذى فى لونه حمرة مثل الورد . يمدح الحياء . يقول : ان الذئب المعروف بالخبث والمساوىء ليس الحياء من شيمته وانما شيمته القحة ، ولكن الحياء شيمة الاسد ، وذلك أن فى طبعه كرما وحياء فيقال ان من واجهه وأحد النظر فى وجهه استحيا منه ولم يفترسه ، والمعنى أن حياءهم ليس بمزريهم كما أنه لا يزرى بالاسد حياؤه ، يصفهم بالاقدام مع فرط الحياء (١) يقول : انهم من الشجاعة والاقدام بحيث اذا مروا فى أسفارهم بدار قوم لم يكن بينهم وبين قطانها مودة يجوزون أرضهم بها جازوها برماحهم ولم يخافوا أهل تلك الناحية ، ثم قال والخوف خير من الود أى أن تخاف خير من أن تحب لان من أطاعك خوفا منك أبلغ طاعة ممن يطيعك مودة كما تقول العرب رهبوت خير من رحموت أى لأن ترهب خير من أن ترحم

(٢) حاد عن الشىء تباعد عنه وتجنبه . وتوفر على الشىء صرف همته إليه . يقول : إن هؤلاء الفتيان يجتنبون من يهزل من الملوك أى الذى عمله اللهو من طراد وشراب وما إليهما ، ويأتون من توفر على الجد وترك اللهو ، يعنى ابن العميد (٣) الاساود الافاعى يقول : من جعل اسم ابن العميد صاحبا له فى سفره أمكنه السير بين أنياب الحيات والأسود ، يعنى إذا عرف المسافر بأنه يقصده وينتسب اليه لم يتعرض له أحد هيبة له ورهبا . فالاساود والاسد مثل لمن تخشى غائلته (٤) الوحى السريع . والدرد جمع أدرد وهو الذى ذهبت أسنانه . هذا البيت مرتب على الطى والنشر وهو تقرير للبيت السابق . يقول : ان من يستصحب اسم ابن العميد لا يعمل فيه سم الأفاعى السريع ولا أنياب الأسود حتى لكأنها درد (٥) يقول : ببركته أخصب الربيع وكثر قطره ورعده فاغنانا عن تجشم حداء الابل فى المسير اليه لان الرعد أغنى غناء

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد (١)
كأنا أرادت شكرنا الأرض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد (٢)
لنا مذهب العباد في ترك غيره وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد (٣)
رجونا الذي يرجون في كل جنة بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد (٤)

الحداء . فالعيس الابل . وكفانا العيس أى كفانا حداءها . والحداء سوق الابل بالغناء وقوله من بركانه — أى بركات الممدوح — تعليل لكفى (١) كرعن شر بن وأصله من ادخال أكارع الشاربة في الماء للشرب . والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منه النعال السبتية . يقول : إذا مرت هذه الابل بالمياه التى غادرتها السيول فصارت لكثرتها كأنها تعرض نفسها عليها فأجابتها الابل وأقبلت عليها للشرب كرعت منها بمشافر لينة كالسبت* وقد أحدق الورد — والمراد الزهر أيا كان — بذلك الماء فصار كأنه اناء له وقد روى البيت إذا ما استحين بدل إذا ما استجبن وكرعن بشيب بدل بسبت . واستحين من الحياء والشيب صوت مشافر الابل عند الشرب

(٢) الجو هنا ما اتسع من الاودية كما جاء فى قول طرفة

* خلا لك الجو فبيضى واصفرى *

والرفد العطاء . يقول : ان كل موضع نزلناه فى طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلأ فكأن الارض أرادت أن نشكرها عنده تقربا إليه (٣) الرغائب جمع رغيبة — الامر المرغوب فيه . يقول : لنا فى ترك غيره من الملوك وقصدنا اليه مذهب الزهاد الذين يزهدون فى الدنيا لينالوا خيرا مما تركوا فى الآخرة ، وذلك لانا نصيب منه أكثر مما نصيب من سواه ، فنحن انما نطلب الرغائب عنده بزهدنا فى غيره (٤) أرجان هى ارجان بتشديد الراء بلد بفارس يقيم فيه ابن العميد ، وخفف الراء للضرورة . يقول : رجونا أن ننال لديه من النعيم مايرجو العباد نيله فى جنة الخلد . وذلك أنه محقق رجاء من يرجوه ومن ثم نرجو ببلده ما يرجو العباد فى الجنان حتى كدنا لانيأس من الخلود فيها لانها كالجنة التى هى دار الخلود

---

* هم يشبهون المشفر بالسبت فى لينه . قال طرفة بن العبد

وخد كقرطاس الشآمى ومشفر كسبت اليمانى قده لم يحرد

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ (١)

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُشِيحَةً وُرُودَ قَطَاصُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدِ (٢)

وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ (٣)

إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيضُ مَتَّوْا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ (٤)

---

(١) تعرض بحذف احدى التاءين أى تتعرض أى توليهم عرضها أى جنوبها والمعنى تعرض عنهم وتزور . يقول : ان خيله تزور عن زواره خوفا ونفارا كما تفعل الوحش تخاف طرد الصائد ، وذلك لانها تتوقع أن يهبها لهم وهى لاتبغى مفارقته. قال العكبرى : ليس فى هذا البيت حسن مدح ... ولو عكس المعنى وقال : ان خيله تفرح بالزوار كى يهبها لهم للتسريح من الكد وملاقاة الحروب لكان أمدح (٢) المشيح الجد قال

* وضربى هامةَ البطلِ المشيحِ *

يقول : وتلقى خيله المنايا فى الحرب مجدة مسرعة إليها كما ترد القطا الماء مسرعة فى الورود ، وجعلها صما كى لاتسمع شيأ تتشاغل به عن الطيران فيكون أسرع لها والنواصى جمع ناصية شعر مقدم الرأس ، وتشايحن تسارعن. وقوله ورود مفعول مطلق لتلقى

(٣) يقول : ان أفعال سيوفه تنسب نفوسها اليه أى أنها حصلت بقوته وأيده ، وتنسب السيوف إلى الهند أى انها عملت فيها ، يعنى أن ضربات سيوفه لجودتها دلت على أنها حصلت بكف الممدوح ، ودلت أيضا على أنها حصلت بسيف هندى ، أى انه اجتمع فيها قوة الضارب وجودة النصل .

(٤) البيض السادة من قوله فلان أبيض أى نقى العرض كريم . وفلان يمت إلى فلان بكذا يتقرب به إليه . والقتو الخدمة وقيل حسن خدمة الملوك والمقتوى الخادم والجمع مقتويون أو مقتوون قال عمرو بن كلثوم

تُهَدِّدُنَا وَتُوعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا

يقول : إذا تقرب الاشراف اليه بخدمته حصل لهم نسب أعلى وأشرف من نسب الاب والجد ، أى أنهم يصيرون بخدمته أعز منهم بآبائهم وأمها تهم

فتًى فاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَمَدَ الرَّمْدِ (١)

وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا وَمَوْضِعًا

فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي (٢)

يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ (٣)

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ

كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي (٤)

وَمَبْثُوثَةً لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدِ (٥)

يَغُصْنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ (٦)

---

(١)و(٢) يقول: إن عينه فاتت العدوى فلم يعدها رمد غيرها. وهذا مثل يعنى أنه تنزه عن عمي الناس عن دقائق الكرم فلم يعده هذا العمى النفسى أى لم تعده عيوب الناس على كثرتها. ثم قال — فى البيت الثانى — : هو أجمل من سائر الناس خلقا وأنبل خلقا ورتبة، فهو أحل من أن يعديه الناس بشىء حتى يشاركهم فى خلالهم، ومن أن يعديهم هو لانه شامخ وفات طورهم إلى مالبس فى مكنتهم الوصول اليه من الأخلاق العالية النبيلة

(٣) يقول: إنه يغير على أعدائه ألوان الليالى فاذا كانت مظلمة صيرها مشرقة منيرة بريق أسلحة جيوشه التى هى منشورة الرايات — أى الأعلام — منصورة الجند، وإذا كانت الليالى مقمرة جعلها مظلمة بسواد النقع — الغبار — (٤) ردى يردى أسرع من ردت الخيل رديا ورديانا رجمت الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها. يقول: إن جيوشه إذا أتت الأعداء فى ديارهم قبل الصبح أسرعت اليهم إسراعا لا يسرعه الصبح فأتت عليهم — اهلكتهم — قبل أن ينبثق ضوؤه (٥) ومبثوثة عطف على كتائب. يقول: ورأوا خيلا متفرقة فى كل ناحية لا يستطيعون أن يتوقوها بالطلائع — وهى التى ترسل لتستطلع طلع العدو — لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم، ولا أن يتحرزوا منها بمنخفض من الارض أو مرتفع منها، (٦) يغصن أى خيله من الغوص. وقوله فى متفاقد أى فى جيش يفقد بعضه بعضا لكثرته كما قال الآخر

* بِجَمعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فِي حُجُرَاتِهِ *

حَثَتْ كلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فى غُبَارِهِ فَهُنَّ عليهِ كالطَّرَائِقِ فى البُرْدِ (١)

فَإِنْ يكُنِ المَهْدِىُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهذَا وَإِلاَّ فالْهُدَى ذَا فما المَهْدِى (٢)

يُعَلِّلُنَا هٰذا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عمَّا فى يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ (٣)

هَلِ الخَيْرُ شَىْءٌ لَيْسَ بالخَيْرِ غائِبٌ

أَمِ الرُّشْدُ شَىْءٌ غائِبٌ لَيْسَ بالرُّشْدِ (٤)

فقوله من الكثر أى لاجل كثره أى كثرته. وغان أى مستغن . يقول : اذا عادت سراياه أوخيله إلى معسكره «العام» الذى بلغ من الكثرة وترامى الاطراف مبلغا يفقد فيه الشىء فلا يوجد ، والذى استغنى بعيد الممدوح عن أن يحشد اليه الغرباء — إذا عادت اليه سراياه أوخيله غاصت وبانت ضآلتها بالقياس الى جمهرة المعسكر وتوافره ، يعنى ان هذه الجيوش المتكاثرة كلها عبيد الممدوح ليسوا أوباشا أخلاطا . وروى بدل يغضن يغضن من غاض الماء نقص يعنى ان هذه السرايا اذا تغلغلت فى سائر جيشه غابت فيه لكثرته كالماء إذا غاض فى الأرض (١) حثت اى ذرت وسفت وأطارت . وقوله فى غباره أى غبار المعسكر المتفاقد . وهن أى الترب جمع التربة . والبرد الثوب المخطط . يقول : إن جيشه لبعد غزواته وكثرة أسفاره يمر بأمكنة مختلف ترابها فيثير نقع كل مكان فتختلف ألوان غباره حتى تصير كخطوط البرد منها أسود ومنها أحمر ومنها أبيض ومنها أصفر . وهذا معنى حسن . (٢) المهدى هو الذى يظهر آخر الزمان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما كما هو معروف لدى المسلمين على خلاف فى ذلك كما هو مبسوط فى مقدمة ابن خلدون فراجعها ان شئت . يقول: ان كان المهدى هو من ظهر سمته وصلاحه وهداه فهذا الذى نراه — أى الممدوح — هو المهدى الموعود وإن لم يكن هو الموعود فالذى نراه من تقواه وحسن سيرته هو الهدى كله ، فما معنى المهدى بعد هذا ؟ (٣) يعللنا أى يلهينا ويشاغلنا . والنقد خلاف الوعد أى النقد الحاضر . يقول : ان الزمان يعدنا خروج المهدى فيعللنا بوعد طويل ويخدعنا عما عنده من النقد بالوعد ، يريد ان الممدوح هو المهدى نقدا حاضرا وانتظار ظهوره خداع وتعليل (٤) الاستفهام هنا انكارى . وأم بمعنى بل التى للأضراب ، يقول : لا ينبغى أن يظن ان الخير والرشد المنتظرين فى المهدى هما شىء اخر غير الخير والرشد الحاضرين

أَأَحْزَمَ ذِى لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِى يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِى قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبِدْ (١)
وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِى أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ (٢)
تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ (٣)
جَعَلْنَ وَدَاعِى وَاحِداً لِثَلَاثَةٍ جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّحِ وَالْمَجْدِ (٤)
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِى
يُعَيِّرُنِى أَهْلِى بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِى (٥)
وَكُلُّ شَرِيكٍ فِى السُّرُورِ بِمُصْبَحِى أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِى (٦)

لان الشيء لا يغاير نفسه ، وأذن فالخير والرشد ماثلان فى الممدوح ، وما ينتظر من المهدى ماثل فيه فلم لا يكون هو المهدى ؟

(١) و(٢) أأحزم نصب على أنه منادى مضاف وكذلك ما بعده . يقول : يا أحزم ذوى العقل وأكرم ذوى الايادى — النعم — وأشجع الشجعان وأرحم الراحمين وأحسن من تعمم — لبس العمامة — وجلس على المنبر ، وأحسن الناس ركوبا على الفرس النهد — الجسيم الحسن العالى — فقوله على المنبر العالى الخ من باب الطى والنشر .

(٣) يقول : حمدنا الايام على أن جمعت بيننا فلم تدم لنا ذلك الحمد لانها أحوجت إلى الرحيل والانصراف عنك ، وقوله بالجمع بيننا تعظيم لنفسه لان معناه ان ابن العميد كان يحب الاجتماع معه كما كان المتنبى يحب ذلك (٤) يقول : إن الأيام جعلت وداعى لك وداعا لثلاثة أشياء هى جمالك والعلم المبرح والمجد ، وكل واحد منها يعز على فراقه . هذا ولم يصف أحد العلم بأنه مبرح غير أبى الطيب إنما يستعمل التبريح فيما يشتد على الانسان يقال وجد مبرح مثلا فاعله من قولهم برح الخفاء أى انكشف أى العلم الذى يكشف عن الحقائق . . أو تقول المبرح فراق إياه (٥) يقول : إنى أدركت عندك من الغنى والسعادة ونيل المراد ما كنت أتمناه ، ولكن إذ انفردت به واستأثرت دون أهلى ولم أرجع إليهم عيرونى بتلك الأثرة والانانية (٦) قوله بمصبحى متعلق بالسرور وهو مصدر بمعنى الاصباح . والضمير فى قوله بعده وفى يرى راجع لكل وفى مثله راجع لمن من قوله من لا يرى . يقول : كل من شاركنى فى السرور بأصباحى عنده حين أعود إليه

فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي مُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي (١)
وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقُلْتُ أُصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ (٢)

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع ويذكر هزيمة وَهْشوذان

أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدْ (٣)
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشْيَةٌ عَرَضَتْ فَجَئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدْ (٤)
عُدْ وَأَعِدْهَا فَخَبَّذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِكَ النَّاهِدْ (٥)

من أهلى وغيرهم ورأى ما أوتيته أرى منك اليوم يا ابن العميد بعدمفارقتى إياه إنسانا لايرى هو مثله لانه لا نظير لك فى الدنيا ، يعنى أنه مع سروره بالعودة إلى أهله وغير أهله وسرورهم هم به فانه مع هذا السرور لايزال منغصا لفراق ابن العميد لانه لايرى عندهم بعد عودته إليهم رجلا اخر مثله (١) يقول : إننى أفارقك وارتحل عنك وأخلف قلبى لديك لانك أغدقت على افضالك فأسرت قلبى وهذا معنى متداول يكاد يكون مبتذلا (٢) يقول : لو فارقت نفسى حياتها إليك وآثرت البقاء لديك على الحياة معى لقلت أنها أصابت فيما فعلت ولم أنسبها إلى سوء العهد (٣) يقول : مخاطبا خيال المحبوب — : أزائرا جئتنى أيها الخيال أم عائدا ؟ أى أنى مريض من الحب فأنا خليق منك بالعيادة ، ثم قال : أم عند مولاك — أى صاحبك وهوالحبيب — الذى أرسلك إلى أنى راقد ؟ أى ام اعتقد مولاك اننى راقد فأرسلك إلي على هذا الاعتقاد

(٤) قاصد حال سكنه للضرورة . يقول : ليس الامر على ما ظن من أننى راقد حين زرتنى وإنما هى خشية — أى همدة لا رقدة — أدركتنى من الالم فجئتنى فى خلال تلك الغشية يريد أنه لم يكن نائما وإنما يزور الخيال النائم (٥) الناهد الشاخص يقول : عد أيها الخيال وأعد الغشية التى لحقتنى وان كان فيها تلفى ، فخبذا تلف يكون سببا لقربك ومعانقتك . قال الواحدى : وكان من حقه أن يقول للغشية عودى وأعيدى الخيال لان الغشية كانت سبب زيارة الخيال لا الخيال سبب لحاق الغشية ، ولكنه قلب الكلام فى غير موضع القلب . وهذا بديع من الواحدى

وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ ... مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشَّرِ الْبَارِدْ (١)

إِذَا خَيَالاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا ... أَضْحَكَهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدْ (٢)

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرَبًا ... مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدْ (٣)

لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ ... مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدْ (٤)

لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا ... كُلٌّ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدْ (٥)

يَا طَفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ ... عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاخِدْ (٦)

زِيدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزِدْكِ هَوًى ... فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ (٧)

حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدْ ... فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ (٨)

---

(١) ثغر شتيت مفرق مفلج ، والمؤشر الذى فيه اشر أى تحزيز . يقول : وجدا هذا التلف الذى جدت فيه بما يضن به مولاك من تقبيل الثغر المفلج المحزز البارد الريق ، يريد أنه قبل الطيف وارتشف رضابه (٢) يقول: إذا ألمت بنا خيالات الحبيب وزارتنا فحمدت زيارتها أضحك الحبيب ذلك الحمد لأن الخيال فى الحقيقة ليس بشىء (٣) الأرب الحاجة . يقول : وقال الحبيب اذا كان قد أدرك حاجته منا بزيارة الخيال فلم زاد شوقه الينا ؟

(٤) يقول : وعلى هذا لا أجحد فضل الخيالات لأنها فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب ولم يعد به فضلا أن يفعله (٥) نافد أى فان يقول : انه لا فرق بين الحبيب وبين خياله لان كلا منهما لا يدوم وصاله وإذا واصل لا يتم أن يصرم فلا يبقى إلا خيالا

(٦) يخاطب حبيبته . والطفلة الناعمة الرخصة . والعبلة الممتلئة . والبعير المقلد أى الذى عليه قلائد أى من العهن — الصوف — والواخد أى المسرع (٧) يقول : ان أذاك مستحلى — لان الحبيب — لو لى منه كل شىء يصدر عنه ، قال : زيدينى أذى أزدك هوى وحبا لان العاشق لا يحقد على محبوبه ، فان حقد عليه شيأ كان ذلك منه جهلا (٨) الوارد من الشعر الطويل المسترسل . والنوى البعد . والساهد الساهر . يقول : أشبهت يا ليل شعرها فى السواد ، فأشبه بعدها عنى أى ابعد عنى كما بعدت

طَالَ بُكائِي على تَذَكُّرِهَا ... وَطُلْتَ حتَّى كِلاَكُمَا وَاحِدْ(١)

ما بالُ هَذِي النُّجُومِ حائِرَةً ... كأَنَّهَا العُمْيُ مالَهَا قائِدْ(٢)

أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ ... أَبُو شُجَاعٍ عليْهِمِ وَاجِدْ(٣)

إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا ... خَشُوا ذَهابَ الطَّرِيفِ وَالتالِدْ(٤)

فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... مُبَارَكِ الْوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ(٥)

أَبْلَجَ لو عاذَتِ الحَمامُ بِهِ ... ماخَشِيَتْ رَامِياً ولا صَائِدْ(٦)

أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ ... مَارَاعَهَا حابِلٌ وَلاَ طَارِدْ(٧)

تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبَرَاً ... عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بائِدْ(٨)

---

(١) يقول : طال بكائى لأجلها وطلت أيها الليل حتى كلا كما واحد فى الطول . وروى ابن جنى تذكره أى الفرع (٢) يقول : لم حارت النجوم فلا تسرى لتغيب. كأنها العمى ليس لها من يقودها ؟ يريد طول الليل وأن النجوم كأنها واقفة . وهذا من قول بشار

وَالنَّجْمُ فى كَبِدِ السَّمَاءِ كأَنَّهُ ... أَعمَى تَحيَّرَ مَا لَدَيْهِ قائِدُ

(٣) أو عصبة عطف على العمى. وواجد غضبان . يقول : أو كأنها جماعة من ملوك النواحى قد غضب عليهم أبو شجاع فبقوا حيارى رهبة وفرقا ، وفي هذا البيت من البديع حسن التخلص (٤) الطريف المكتسب . والتالد الموروث. يقول :ـ ذاكرا سبب تحيرهم ـ : انهم لا يجدون منه ملجأ لا بالهرب ـ لانهم لو هربوا أدركهم وأوقع بهم ـ ولا بالاقامة ـ لانهم لو أقاموا خشوا أن يغير عليهم فلا يبقى على شىء

(٥) يقول : ان هؤلاء ملوك النواحى يرجون عفو هذا الملك المبارك ذى الجود والمجد

(٦) و (٧) الأبلج المشرق الوجه . وعاذت لجأت . وراعها أفزعها . والحابل الذى ينصب الحبالة وهى الشرك . يقول : انه عزيز الجانب مهيب، من لجأ اليه أو استأمن نذ ره أمن حتى الطير والوحش (٨) يقول : لا تمر ساعة الا وتهدى اليه خبرا عن جيش من جيوش أعدائه قد هلك تحت سيفه ، يعنى تتابع أخبار فتوحه لكثرة

وَمُوضِعاً فِى فِتَانٍ نَاجِيَةٍ ... يَحْمِلُ فِى التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدْ (١)

يَا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدْ ... وَسَارِياً يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدْ (٢)

وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعاً ... وَأَنْتَ لا بَارِقٌ وَلا رَاعِدْ (٣)

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّتِهِ وَهْـ ... ـشُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ (٤)

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ ... وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ (٥)

سراياه إلى النواحى (١) وموضعا عطف على خبرا فى البيت السابق ، والموضع المسرع فى سيره . والفتان غشاء للرحل من أدم . والناجية الناقة السريعة . والهامة الرأس . والعاقد عاقد التاج . يقول : وتهدى له كل ساعة رسولا مسرعا يبشره بقتل عدو وفتح ناحية وأخذ ملك ذى تاج يحمل اليه رأسه وتاجه . وكان قد ورد الخبر على عضد الدولة بهزيمة وهشوذان بعد الكرة الاولى وضربت الدبادب * على باب عضد الدولة وهذا ما يشير اليه المتنبى (٢) العاضد المعين أى يا عضد الدولة الذى يعضدها الله سبحانه به ، ثم قال : ويا من تسرى فتقطع الصحارى بجيوشك فتثير القطا عن أفاحيصها وهى نائمة ، يريد كثرة غاراته وسيره إلى الاعداء ليلا (٣) يقال برقت السماء ورعدت وأبرقت وأرعدت . يقول : أنت تمطر الموت على أعدائك بالقتل وتحيى أولياءك بالبذل والاحسان فكأنك سحاب يمطر الموت والحياة غير أنه لا برق لك ولا رعد (٤) وهشوذان هو ملك الديلم ، يضعف رأيه بأنه جنى على نفسه الشر بمحاربة ر لن الدولة يقول : نلت منه وألحقت به من المضرة ما أردت ولم تنل منه ما نال رأيه الفاسد . وهذا من قبيل قوله

مَا يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

وقد ذكر فساد رأيه فى البيت التالى (٥) يقول : انه بادر إلى محاربتكم من أول وهلة فابتدأ الكيد من آخره أى الحرب لأن الحرب لا يلجأ اليها إلا إذا لم تجد الوسائل يعنى أنه كان الأحزم له أن لا يحاربكم حتى يضطر إلى ذلك

---

* الدبادب الطبول وأصل الدبدبة الصياح والجلبة

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ ... فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ[1]

بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ ... فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدْ[2]

يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ ... عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدْ[3]

وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ ... وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدْ[4]

وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ ... جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ[5]

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ[6]

سَوَافِكُ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً ... بَيْنَ طَرِيِّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدْ[7]

---

(١) (٢) الوافد الذى يفد طلبا للعطاء . يقول : الذى أتاكم محاربا ثم ذم ما اختاره من حربكم لأخفاقه ماذا كان عليه لو جاءكم سائلا واستعان عليكم بالرجاء بدل السلاح ؟ انه لو فعل ذلك لفاز ورجع غانما راشدا (٣) يقارع يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود الذى ساده غيره والسائد الذى ساد غيره . يقول : من يحاربكم ويتمرد عليكم يحاربه الدهر على مقداره رئيسا كان أو مرؤسا . وفى هذا المعنى نظر إلى قول محمد بن وهيب — قال العكبرى : كتبت جارية إلى مولاها — وقد باعها ، وكانت تهواه : وهب الله لطرف يشكو اليك الشوق حظا من رؤيتك . فما أشبه ابعاد الدهر لى عنك إلا بقول محمد بن وهيب

وَحَارَبَنِى فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ ... كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

(٤) يقول : توليت اليومين اللذين انهزم فيهما عسكر وهشوذان حتى فنى العسكر وأنت لم تحضر القتال فى الموقعتين بنفسك ولم تكن قريبا منهما ، يعنى أنه كتب لك النصر فيهما وإن كنت غائبا لأن سعدك ناب عنك فى قتالهم كما قال فى البيت التالى (٥) يقول : وان لم تحضر القتال فقد كان لك فيه خليفتان جيش أبيك وحظك الصاعد فى مراقى السعد (٦) وكل عطف على جيش فى البيت السابق والخطية المثقفة الرماح المقومة المستوية . والمارد الذى لا يطاق خبثا وعتوا . يقول : وكان خليفتك فى القتال الرماح المقومة يهزها رجل مارد على فرس مارد أو على رجل مارد مثله . وهذا تفصيل بعد اجمال لان هؤلاء كانوا من جيش أبيه وقد ذكرهم (٧) سوافك خبر مبتدا محذوف تقديره :

إِذَا المَنَايَا بَدَتْ قَدَعَوْتُهَا أَبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الحَائِدْ (١)

اذَادَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدْ (٢)

مَا كَانَتِ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا الاَّ بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ (٣)

تَسْأَلُ أَهْلَ القِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ (٤)

تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكِرٌ لَهُ جَاحِدْ (٥)

عى ـــ الخطية ـــ سوافك الخ والجاسد اللازق الذى قد جف . يقول : هذه الرماح سوافك إذا أراقت دما فجف أردفته دما طريا دون أن تفصل بينهما ـــ فقوله ما يدعن فاصلة أى من غير فصل بينهما وقال ابن جنى : أى مايدعن بضعة أو مفصلا إلا أسلنه دما . وهذا معنى بعيد

(١) الحائد نائب فاعل أبدل وجملة ابدل الخ خبر دعوتها . يقول : إذا ظهرت المنايا وكثرت عن نابها عند اشتباك الجيوش دعت بأن يصير الحائد ـــ الذى نأى الحياد وخام عن القتال ـــ من جيش عضد الدولة حائدا أى هالكا والمعنى : أن عسكر عضد الدولة يقولون لدى الوغى جعل الله الحائد منا هالكا (٢) الضمير فى بها للخيل وإن لم يتقدم لها ذكر لدلالة القرائن . يقول : إذا علم حصن العدو أن عضد الدولة هو الذى رماه بالخيل سقط ساجدا وانقضت حيطانه لماهيبة له (٣) الطرم قلاع وهشوذان . والعجاجة واحدة العجاج الغبار . وفلان ينشد ضالته يطلبها . يقول : إن الطرم كانت فى غبار الخيل كأنها بعير أضله طالبه فهو ينشده ، أى أن العجاج أحاط بها لكثرته حتى غابت فيه وخفيت عن الانظار (٤) تسأل أى الطرم ـــ قلاع وهشوذان ـــ أو الخيل . يقول : تسأل الطرم أهل القلاع عن وهشوذان وهو قد مسخته الخيل نعامة شرودا ، يعنى أنه أسرع فى الهرب كالنعامة عند إقبال خيلك خوفا ورعبا . والنعامة تقع على الذكر والانثى كالبقرة والبطة والحمامة ومن ثم وصفها بالشارد (٥) يقول : تخاف الارض أن تقربه أى تعترف بموضعه منها فتطأها خيلك ، فكل موضع ينكره ويجحد أنه رآه . يريد شدة إمعانه فى الهرب وتواريه حتى لايهتدى أحد إلى مكانه . وقد روى بدل منكر آنه بالمد وكسر النون يقال أنه يأنه أنهاً وأنوهاً إذا تزحر من ثقل يجده

فَلا مُشادٌ ولا مُشيدٌ حَمَى ... وَلا مَشيدٌ أَغْنَى ولا شائِدْ (١)

فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْشُوذَ ماخُلِقُوا ... الاَّ لِغَيْظِ العَدُوِّ والحاسِدْ (٢)

رَأَوْكَ لمَّا بَلَوْكَ نابِتَةً ... يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّئِدْ (٣)

وَخَلِّ زِيًا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ ... ما كُلُّ دامٍ جَبِينُهُ عابِدْ (٤)

انْ كان لم يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا ... لَقِيتَ منه فَيُمْنُهُ عامِدْ (٥)

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لايَرَى مَعَهُ ... بُشْرَى بِفَتْحٍ كأَنَّهُ فاقِدْ (٦)

وَالأَمْرُ لِلّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ ... ماخابَ الاَّ لأَنَّهُ جاهِدْ (٧)

(١) المشاد البناء المرفوع المطول والمشيد المعلى للبناء وحمى يروى على انه فعل ماض. ويروى مضافا المشيد فيكون اسما للمكان المحمى .والمشيد المطلى بالشيد وهو الجص أو الكلس. والشائد فاعل منه . يقول : لم يحم وهشوذان البناء ولا البانى من بطش عضد الدولة ،أى لم تغن عنه قلعته ولا جنده (٢) وهشوذ ترخيم وهشوذان . يقول : كن أبدا مغتاظا بقوم لم يخلقوا إلا غيظا للأعداء والحساد ، يعنى قوم عضد الدولة (٣) الرائد الذى يرسل فى طلب الكلأ ،يقول : إن هؤلاء القوم اختبروك فرأوك من الضعف والقلة بمنزلة نبات يرعاه الرائد قبل جماعة الخيل . يعنى أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر به وحدها دون أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة لأنها رأته من الضعف بحيث لا يستأهل مسير احدها . فالضمير فى اهله للرائد (٤) وخل عطف على اغتظ. يقول : ان زى الملوكية لايليق بك فاتركه لمن هو أحق به منك فليس كل من تزيا بزى الملوك ملكا كما أنه ليس كل من دمى جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود.

(٥) يقول : ان كان الأمير لم يقصدك بنفسه ليحل بك مالقيت منه فان يمنه قصدك أى فأنت قتيل سعده واقباله ان لم تكن قتيل سلاحه (٦) يقول : اذا اصبح ولم يرد عليه من يبشر بفتح قلق كانه فقد شيئا ، وقال ابن جنى : معنى كأنه فاقد أى كأنه امرأة فقدت ولدها .قوله لايرى معه جملة حالية من الصبح

(٧) يقول : ليس من شريطة الاجتهاد نيل المراد ، فقد يخيب الجاهد وينال مراده القاعد . يريد انه ما أهلكه إلا اجتهاده فى طلب الملك بتعرضه لهؤلاء القوم ، فصار

وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَادِرِ (١)

فَلَا يُبَلْ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدِ (٢)

لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ (٣)

لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدُ (٤)

وقال فى صباه

وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ (٥)

اجتهاده سبب فشله وخيبته لأن الامر لله لا للمجتهد قال عبد الله بن المعتز : تذل الاشياء للتقدير ، حتى يصير الهلاك فى التدبير . (١) ومتق عطف على مجتهد . والحابض خلاف الصارد يقال حبض السهم إذا وقع بين يدى الرامى لضعف الرمى والصارد السهم النافذ فى الرمية والبيت فى معنى الذى سبقه . يقول : ورب متق خائف على نفسه من السهام إذا رميت فيهرب من سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه فيكون فيه هلاكه (٢) يقول : من قتل عدوه فلا يبالى أقتله قائما أم قاعدا ، يعنى أنه مادام الغرض هو قتل العدو فاذا كفيته بغيرك وأنت قاعد فليس ذلك بذى بال أى ليس بمهم أن تقتله بنفسك قال الواحدى كان حقه أن يقول لا يبال بحذف الياء الاخيرة للجزم ولكنه قاس على قولهم لا تبل بمعنى لا تبال وانما جاز ذلك لكثرة الاستعمال ولم يكثر استعمالهم لا يبل فيجوز فيه ما جاز فى غيره (٣) يقول : إن هذا الشعر الذى أصوغه فى الثناء على الممدوح هو باق مخلد فى الكتب ، فليته فدى الذى عمل فيه — أى الممدوح — حتى لا يهلك ويبقى خالدا (٤) الدملج ما يلبس من الحلى فى العضد . يقول : جعلت مدحى حلية له كما يحلى العضد بالدملج ، وهو عضد لدولة ركن تلك الدولة والده ، أى أنهما ملاك الدولة وقوامها فهو عضدها وابوه ركنها . وسمى شعره دملجا لذكر العضد (٥) الشادن الظبى يقوى وينطلع قرناه ويستغنى عن أمه . والمقلد فى الاصل العنق لانه موضع القلادة والمراد هنا موضع تقليد السيف . يقول : انه يقتل بصدوده فكأنه تقلد سيفا من الصدود (هذا) وقد جعل الواحدى — وتبعه العكبرى — صدر هذا البيت قوله

مَاهَتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ (١)

ذَمَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ مَاذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٢)

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ

تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ (٣)

إِنْ يَقْبُحِ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ فَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ (٤)

---

* سيفُ الصدودِ على أعلى مقلدِه *

أما العجز فقالا انه لم يحفظ فقال قوم هو

* بِكَفِّ أَهْيَفَ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ *

وقال آخرون هو

* يفرى طُلَى وامقيه فى تجرده *

أما الرواية التى أثبتناها فهى رواية ابن القطاع . (١) يقول : لم يهتز هذا السيف — سيف الصدود — من الشادن على عضو من أعضاء العاشق ليقطعه إلا استقبله بتجلده وتصبره ، يعنى . إنه كما قصده بالصدود عارضه بالصبر (٢) اضطربت كلمة الشراح فى هذا البيت وأوجه المعانى أن تقول يقول المتنبى : إن الزمان ذم إلى المتنبى من أحبة المتنبى العاب الذى ذمه المتنبى من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسمى أحمد ، وذلك العاب هو النقص والتغير فى مودة الاحبة وفى القمر بالنسبة إلى الممدوح — فأحبته يجفونه ويصدون عنه والبدر على بهائه وحسنه دون أحمد هذا . فالضمير فى بدره وأحمده للزمان وسائر الضمائر للعاشق — أى المتنبى (٣) يقول : هو شمس إذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على فرس مترددا تردد نوره فى هيولى الشمس لانه أضوأ منها فالشمس تستفيد منه النور (٤) هكذا روى البيت سائر الشراح قائلين إن المعنى : هو مولى الحسن والحسن فى كل أحد قبيح الا فى طلعته كالعبد لا يحسن عند كل أحد حسنه عند مولاه . وقال اليازجى . إن قوله يقبح فى عجز البيت خطأ فى الرواية والصواب يحسن فتكون إن نافية والمعنى : ان الحسن فى غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحا الا عند مقابلته بطلعته لما فيها من الكمال وفى غيرها من النقص ، فكل ذى حسن انما يستحسن عند انفراده عنه كما ان العبد انما يستحسن عند انفراده عن سيده فاذا قوبل به ظهر قبيحا بالنسبة اليه . . . وهذا وجه من القول حسن جميل بارع لولا الرواية

قالَتْ عَنِ الرِّفْدِ اطْلُبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا

لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ (١)

لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتًى

لَمْ يُولَدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ (٢)

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هٰذَا أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا (٣)

شِيمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطَعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا (٤)

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا (٥)

غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذَا (٦)

---

(١) يقول : قالت العاذلة طب نفسا عن الرفد — العطاء — أى دعه ولا تطلبه فانه غير مبذول ، فقلت لها ان الحر اذا قصد أمرا لا ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، أى لابد لى من بلوغ ما أطلب (٢) الضمير فى كهله وأمرده للدهر والنهى جمع نهية العقل . يقول : ان نفسه في عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع الخير والشر (٣) قرن الشمس أول مايبدو منها . وقدم يقدم إذا تقدم قال تعالى يقدم يومه . والوزير عندهم يسمى الاستاذ . شبهه فى حسنه بقرن الشمس وفى شجاعته بليث الغاب وكان يتقدم الوزير (٤) يقول : اغمد سيفك الذى سللته من الغمد فقد فللت حد طرفه بكثره استعمالك اياه ، وقد ترك سيفك الناس قطعا . فشم أمر من شام السيف اذا أغمده . وانتضاه استله . وذباب السيف حده . والجذاذ جمع جذاذة وهى القطعة المكسورة (٥) يقول : أحسب أنك حطمت ابن يزداذ ومن معه افتظن الناس كلهم أعداء لك مثل بنى يزداذ فتعاملهم معاملتك اياهم وتحاول أن تفنيهم جميعا . فابن يزداذ مفعول حطمت . وهو لاينصرف للعجمة ولكنه صرفه للضرورة

(٦) يذكر مافعله بهم يقول : انك هزمتهم فى الموضع الذى لقيتهم فيه فولوك أقفاءهم

فى مَوْقِفٍ وقَفَ الحِمَامُ عليهِمِ ... فى ضَنْكِهِ واسْتَحْوَذَا اسْتِحْوَاذَا (١)

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فلمَّا جِئْتَهَا ... أَجْرَيْتَهَا وسَقَيْتَهَا الفُولاَذَا (٢)

لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا ... فى جَوْشَنٍ وَاخَا أَبِيكَ مُعاذا (٣)

أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبٍ رِقَابِهِمْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ لا فارِسٌ إِلاَّ ذَا (٤)

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ ... مَطَرَ المَنَايَا وَابِلاً وَرَذَاذَا (٥)

فَغَدَا أَسِيراً قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ ... بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأَفْخَاذَا (٦)

حتى قامت مقام وجوههم فى استقبالك ، وتركت أكبادهم قطعا صغارا . فقوله غادرت فعل وفاعل وأوجههم مفعول أول وأقفاهم مفعول ثان وقوله وكبودهم أى وغادرت كبودهم أفلاذا ، والأفلاذ جمع فلذ القطعة من الكبد (١) يقول : كان هذا الفعل منك فى معركة ضيقة وقف الموت عليهم فحبسهم فى ضيقها حتى استولى على نفوسهم واستأصلهم جميعا . فالحمام الموت والضنك الضيق والضمير فى ضنكه لموقف . واستحوذ استولى .

(٢) الفولاذ من الحديد معروف وهو مصاص الحديد المنقى من خبثه — دخيل . قال ابن جنى يعنى : قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدوا كالشىء الجامد ثم قال المتنبي فلما جئتها أجريتها — : أى أجريت نفوسهم أى أسلت دماءهم على سيوفك فكأنك جعلتها سقيا لها كما يسقى الفولاذ الماء . وهذا أقرب التأويلات .

(٣) الجوشن الدرع . يقول لما رأوك رأوا أباك وعمك لأنك تشبههما ، فلصحة شبهك بهما كأنهم رأوهما (٤) يقول : لما رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا لا فارس إلا هذا لكنك بادرتهم بالقتل فلم يتمكنوا أن يقولوا هذا القول ، أى لو أمهلهم سيفك لأقروا بأنك قريع دهرك وأوحده (٥) غر اى هو — ابن يزداذ — غر والغر الغافل . والعارض السحاب المعترض فى الأفق . والوابل المطر الشديد . والرذاذ الخفيف . يقول : كان غافلا عنك حتى طلعت عليه كما يطلع السحاب ، ولما جعله كالسحاب جعل مطره الموت قتلا وجرحا وأسرا (٦) يريد أنه تلطخ بالدم والبول جميعا

سَدَّتْ عليْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ... فَانْصَاعَ لا حَلَباً وَلا بَغْدَاذا[1]

طَلَبَ الإمَارَةَ فى الثغُورِ وَنَشْوُهُ ... مابَيْنَ كَرْخايَا إلى كَلْوَاذَا[2]

فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً ... أَوْظَنَّها البَرْنِىَّ وَالآزَاذَا[3]

لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذا اخْتَلَفَ القَنَا ... جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلاذَا[4]

مَنْ لا تُوَافِقُهُ الحَيَاةُ وَطِيبُهَا ... حتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإنْفاذا[5]

مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا ... فى البَرْدِ خَزًا وَالْهَوَاجِرِ لاذَا[6]

---

(١) المشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف اليمن وهي قرى هناك تعمل بها السيوف . وانصاع انثنى.وبغداذ لغة فى بغداد . يقول : انهزم وتلدد فى أمره فلم يقصد الشام ولا العراق لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق (٢) كرخايا وكلواذا قريتان بسوادالعراق . يقول : حاول أن يكون أميراً على الثغور وهو انما نشأ فى سواد العراق أى أنه لا يصلح لما طلب لأنه سوادى خسيس (٣) البرنى والآزاذ نوعان من التمر كثيران بالعراق . يقول : انه تعود أكل الرطب والتمر وليس هو من أهل الطعان والحرب فكأنه ظن الحرب تمراً يأكله

(٤) يقول : لم يلق قبلك رجلا اذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطعان إلا إلى الطعان ولم يلجأ إلا إلى النزال لأقدامه وحفاظه وعلمه أنه لا يحمى حقيقته إلا بالطعان كما قال الحصين بن الحمام

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِى حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

(٥) من فى موضع نصب بدل من من الاولى . يقول : أنه لا يلتذ طعم الحياة إلا اذا أمضى عزمه فأنفذه ، أى ان طيب عيشه فى انفاذ عزمه (٦) الخز ثياب غليظة تعمل من الحرير . واللاذ ثوب رقيق من الكتان ، والهواجر جمع هاجرة ، وهي وقت شدة الحر فى نهار الصيف يقول : لم يلق قبلك إنسانا متعودا لبس الدروع يظنها فى صبارة البرد خزا يقيه البرد ، وفى حرارة القيظ لاذا يلاذ به من الحر . فقوله متعودا نعت لمن على أنها نكرة . «هذا» وفى البيت عطف على معمولى عاملين مختلفين لأن

أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا(١)

(قافية الراء)

وقال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة وذلك سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ(٢)

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيِّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ(٣)

وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي العِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ(٤)

وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ(٥)

الهواجر معطوفة على البرد ولاذا عطف على خزا وإنما جوزه كون عامل أولهما جارا وأنشدوا على جوازه قول الشاعر

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَأَجَّجُ بِاللَّيْلِ نَارَا

(١) يقول : ما أعجب أخذك إياه فى قوته وعدده ! وأعجب من ذلك لو لم تأخذه لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت منك أحد تقصده (٢) يدعوله يقول : سر واذهب لطيتك حل النوار — الزهر الابيض — حيث تحل ، أى سقى الله المواضع التى تحلها حتى ينبت فيها الزهر ، فجعل نبات الزهر كناية عن السقى . ثم قال : ووافقك المقدار — قضاء الله وقدره — على ما تريده من المطالب فأعانك على بلوغه (٣) الديمة المطر يدوم ساعات دون برق ولا رعد والمدرار الدائم الدر أى السيلان . يقول : شيعتك السلامة أى صحبتك حيث كنت ، وكذلك المطر ينبت لك النبات فتخصب

(٤) يقول : وأراك الدهر ما تريده فى أعدائك من الظفر بهم حتى كأن حوادثه أعوان لك على ما تريد (٥) الاصدار الانثناء عن الماء والورود ورود الماء . يقول : وردك الله علينا وأنت أغنم آيب تتطلع إليك أبصار من خلفتهم مشرئبة شوقا إلى رؤيتك وهذه الابيات كلها فى معنى الدعاء